اسبوعية الشطرنج

— ١١٤ —

مسألة يراد حلها من ثلاث لعبات

قطع الابيض خمس : شاه ، وزير ، فرس ، فيل ، رخ .

قطع الأسود خمس : شاه ، فيل ، ثلاثة بيادق

وضع الاسود

وضع الابيض

دور هندي . لعب فى مدينة بودابست

	الابيض كيابلانكا	الاسود بالا
١	ب — ٤ و	ح — ٣ فم
٢	ب — ٤ فو	ب — ٣ م
٣	ح — ٣ فو	ف — ٥ حو
٤	و — ٢ فو	ب — ٤ فو
٥	ب × ب	ف × ب
٦	ب — ٣ رو	ح — ٣ فو
٧	ب — ٤ حو	ف — ٢ م
٨	ح — ٣ فم	و — ٢ فو
٩	ب — ٣ حم	ب — ٣ حو
١٠	ف — ٢ حم	ف — ٢ حو
١١	ف — ٤ فم	ب — ٣ و
١٢	ح — ٥ حو	و — ١ حو
١٣	ب — ٥ فو	ب — ٤ م
١٤	ب × بو	ف × ب
١٥	رو — ١ و	ت
١٦	ح × ف	ب × ف
١٧	ح — ٤ رم	ح — ١ و
١٨	ح × ف	ح × ح
١٩	و — ٦ فو	ب × ب
٢٠	برم × ب	و — ٤ م
٢١	و × ح	و — ٦ فو +
٢٢	م — ١ فم	رو — ١ و
٢٣	رو — ١ م	و × بزو
٢٤	ح — ٥ فم	ر — ٢ و
٢٥	و — ٣ فم	و × ب
٢٦	ر — ٤ رم	و — ٧ حو
٢٧	و — ٤ فم	رم — ١ و
٢٨	ف — ٦ فو	ر — ٧ و
٢٩	و — ٥ حم	ب — ٣ حم
٣٠	ح — ٣ م	و — ٦ فو
٣١	ر — ٤ فو	و — ٧ خو
٣٢	و — ٤ فم	ح — ٤ رم
٣٣	ح — ٤ فو	ب — ٣ فم
٣٤	و — ٤ حم	و — ٧ رو
٣٥	و — ٦ م +	م — ١ رم
٣٦	ر — ٤ م	ن — ٨ و
٣٧	ر × ر	ر × ر +
٣٨	م — ٢ حم	

الأبيض يكسب

فى الادب الجاهلى

أصدرت لجنة التأليف والترجمة والنشر كتاب « فى الأدب الجاهلى » تأليف الدكتور طه حسين استاذ آداب اللغة العربية بالجامعة المصرية .

وموضوع هذا الكتاب الجديد يتبين من مقدمته وهى : « هذا كتاب السنة الماضية حذف منه فصل وأثبت مكانه فصل وأضيفت اليه فصول وغير عنوانه بعض التغير وأنا أرجو أن أكون قد وفقت فى هذه الطبعة الثانية الى حاجة الذين يريدون أن يدرسوا الادب العربى عامة والجاهلى خاصة من مناهج البحث وسبل التحقيق فى الادب وتاريخه وهو على كل حال خلاصة ما يلقى على طلاب الجامعة فى السنتين الاولى والثانية من كلية الآداب »

ويقع الكتاب فى ستة كتب يستغرق منها كتاب السنة الماضية ، بعد حذف ما حذف منه واضافة ما أضيف اليه نحو ثلاثة كتب والباقى بحوث جديدة أضيفت اليه

ويطلب من المكاتب الشهيرة ومن اللجنة المذكورة وثمنه خمسة وعشرون قرشا ما عدا أجرة البريد

السياسة فى الخارج

فضلا عما يباع من السياستين بيد البائع المتجول فى انحاء العالم العربى رأينا أن نجيب طلب المكاتب التى رأت عرضها فى الجهات المدونة بعد

فى لندن

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالمكتبة الانجليزية والاجنبية

English & Foreign Library

٨٧ (شافتسبري افنو) — لندن

87 Shaftesbury Av.
London W

والثمن ٣ بنسات لليومية و٦ بنسات للاسبوعية

فى باريس

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بالكشك رقم ٢١٣ بولفا الكابوسين رقم ١٢ « أمام كافى دي لابى » باريس

والثمن فرنك لليومية واثنان للاسبوعية

فى سوريا

فى دمشق

تباع السياسة اليومية والاسبوعية طرف السيد عبد المجيد المريسى السنجقدار — الشام دون سواه

في حمص

تباع السياسة الاسبوعية بمكتب الصحافة العربية لصاحبه عبد السلام السباعى بشارع السرايا

فى العراق

فى بغداد

تباع السياسة الاسبوعية واليومية بمكتب الصحافة المركزي لصاحبه محمد صادق المهدي صندوق البريد رقم ١٤

فى بغداد والموصل

تباع السياسة اليومية والسياسة الاسبوعية بعد اسبوع من صدورها بالمكتبة العصرية لصاحبها محمود أفندى حلمى

وثمن الاولى قرش ونصف

وثمن الثانية ثلاثة قروش بالعملة المصرية

فى المغرب

فى تونس

تباع السياسة الاسبوعية بطرف حضرة علي الجندوبي متعهد السياسة الوحيد بسوق ... رة ٣٧ وصندوق البريد رقم ١١١

وفى صفاقس

بطرف السيد محمد بن محمود اللوز صاحب المكتبة الشرقية بنهج الباي رقم ٣٦ وثمنها فرنكان

فى السودان

بمكتبة البازار السودانى بالخرطوم وفرعها بأمام درمان ، الخرطوم بحري وعطبرة وواد مدني وسنجة والابيض ، بورت سودان تباع السياسة اليومية والاسبوعية

فى البرازيل

بسان باولو في مكتبة فرح تباع السياسة اليومية والاسبوعية

LA CHIMÈRE

السياسة الأسبوعية

ASSIASSA HEBDOMADAIRE

فى السياسة العالمية



فى هذا العدد

السنة الثالثة — العدد ١٤٩

السبت ١٢ يناير سنة ١٩٢٩

السياسة الأسبوعية

ادارة الجريدة بشارع المناخ رقم ٣٠
تليفون ٦٥٠٠ بستان
رئيس التحرير المسئول
محمد حسين هيكل

الاعلانات : يتفق عليها مع الادارة
الاشتراكات
عن سنة داخل القطر ٦٠ قرشا
خارج القطر ٢٠ شلنا
AL SIASSA 30 Rue Manakh - Le Caire
Téléph. 6500 B.

تاريخ الحركة القومية

الى أى عهد يرجع فى مصر؟

للدكتور هيكل بك

..ذ أيام قدمت السياسة اليومية لقرائها كتاب ..خ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى ..) أو بعبارة أدق : الجزء الاول من هـذا ..اب الذى أبرزه الاستاذ عبـد الرحمن بك ..ى الفامى وأتى فيـه على صورة من الحركة ..المصرية إبان الحملة الفرنسوية ، معتبراً هذه ..مقدمة الحركات القومية التى تلتهـا برفع ..ين محمد على باشا الى عرش مصر ، وما احدث ..اد الدور له اسماعيل باشا ثم ما أعقب ذلك ..حركة عرابى باشا ومن قيام مصطفى باشا كامل ..ب الحزب الوطنى فى أيام حكم الخديو عباس ؛ ..لا الحرب من حركة سنة ١٩١٩ . ومما ..ه الكتاب المذكور قولها: « لقد كانت مصر ..١٥١٧ حين فتحها السلطان سليم العثمانى ..حضارة اسلامية قوية تمثلها مصر وجعلت ..الحضارة مصرية صحيحة . وكان لهذه الحضـارة ..الاسلامية ما لكل حضارة من مظاهر ..كان فى مصر يومئذ علم وفن وتجارة وصناعة، ..تمر أمام العـالم كله مقام رفيع . أليست ..مصر هذه هى التى وقفت فى الحروب الصليبية ..المشهودة ؟ أليست هى التى أسرت لويس ..م وأودعته سجينا بالمنصورة ؟ أليست هى التي ..الادب العربى فيها صروحا مصرية بحتة؛ أو لم ..ونها زاهرا قويا؟ كل هذا كان حادثا عصر، ..فيما يذكره الاستاذ عبد الرحمن : هو وإعجاب. ..الاتراك مصر وأقاموا بها الثلاثة القرون ..آخرها وكانت تركيا تتدلى خلال هذه القرون ..من العظمة والرفعة الحربية الى مكانة الضعف ..الدول عليها ، وكانت تركيا بتاريخها ..دولة حرب وقتال لا دولة عمران وعلم وفن، ..غفل عن مصر خلال هذه الفترة المنكودة ..كل مظاهر العمران والحضارة وأصبحت ..من النقاد أقله أن تناقص سكانها وزلوا ..من نصف ما كانوا قبل هذا الحكم التركي ..المظاهر الحضارة عنها وأن أصبح أهلها ..ورة تصدق عليهم الا أنهم مستغل وضيع ..أو لاك الجهلاء والمتطرفين من المماليك ..أو لاك من يتقاذفهم تركيا ويقذف بهم الجركس ..حتى أرادوا مصر رغم هذا الاضطهاد والاخلال ..من ارادة الظلم والعسف لم تفتقد قوميتها ..ظلوا ... تجيش فيها الروح القوية التى

جعلت منها مهد المدنية أيام الفراعنة وموضع زهرات الفلسفة والعلم أيام الاسكندرية وأيام الاسـلام . فما لبث أن جاء نابليون بحملته حتى حركتها هـذه الروح لتقف فى وجه قاهر اوربا وجيوشها جميعاً . وبرغم النكبات التى كانت تلحقها هزيمة بعد هزيمة بسبب سوء الحكم وجهل المماليك فيها ، فانها ظلت تقاوم وتقاوم وتقـاوم شهوراً وشهوراً . ظلت تقاوم نابليون أكثر مما قاومته ايطاليا وأكثر مما قاومته النمسا على عظم الفرق بين مصر التى أفسد المماليك والاتراك عليها أمرها بما أذاعوا من الجهل والظلم فى أرجائهـا ، وبين هاته الدول الاوربية التى لم تقاس شيئاً الى جانب ما قاسته مصر . وهذه الحملة وتاريخها وسبب مجيئها وأقوال الساسة الفرنسيين عنها ، وهـذا الدفاع المجيد من جانب المصريين فى حركتهم القومية البديعة، هو موضع استقصاء الاستاذ عبد الرحمن الرافعى فى كتابه » .

هذا التقديم الذى اعتمد فيـه على كتاب الاستاذ الرافعى يدعو لتفكير طويل . فلقد تعلمناه وما تزال ناشئة مصر تتعلم ، أن هذه البلاد ترزح منذ أكثر من ألفى سنة فى اغلال الذل وتعانى هوان الأسر والعبودية . وتعلمنـا ، وما تزال هـذه الناشئة تتعلم ، انه منذ انقضى عهد الفراعنة لم يبق لمصر حظ من حضارة او مجد وانمـا هى تعيش كلا على غيرها خاضعة لحكمه ذليلة لأمره . ولكم سمعنا من بعد أن شعبا عاش فى العبودية القرون اثر القرون ولم يعرف طعم الحرية منذ آلاف من السنين لايمكن ان يفهم اليوم للحرية معنى أو يسيغ لها طعما ؛ ثم كم سمعنا كذلك ان آباءنا واجدادنا كانوا يسامون العسف فلا يرتفع لهم رأس ولا تنهض بهم لمقاومة الظلم همة . فما عسى كانت تلك الحضارة التى عرفت مصر قبـل فتح الاتراك لها فى سنة ١٥١٧ ؛ وما هى هذه العلوم والفنون التى كانت زاهرة أيام المماليك البحرية والمماليك البرجية ، وكيف استطاعت مصر أن تقاوم الجيوش المظفرة التى دوخت أوربا ، جيوش بونابارت العظيم ، شهوراً وشهورا ؟ كيف كان المحكوميين خلال مئات السنين ، بل ألوفها ، أن تنبث فيهم هذه الهمة او ان ينهضوا هذه النهضة ؟ وهل صحيح ان الحركة القومية المصرية تقف عند الحملة الفرنسية كما أراد الاستاذ عبد الرحمن الرافعى ان يؤرخها ،

او انها ترجع الى ما قبل هذا العصر بعصور بل باجيال بل بقرون؟ وان هذه الاوصاف التى علمونا وما زالوا يعلمون اخواننا وابناءنا فى المدارس لاصحة لها ، وان مصر ككل امة اخرى عرفت ايام قوة وسؤدد وعز كما عرفت ايام بؤس وشقاء واضطرار للخضوع الى امر الغالب المتحكم؟ وان ما يقال من ذلتنا واستكانتنا ليست الا دعاية القوى يريد أن يزيد بها الضعيف ضعفاً ؟ وهى دعايته فى كل عصر ومصر . واذا قالها الانكليز اليوم عنا فانما يكررون ما قاله نابليون لحكومة الجمهورية الفرنسية يوم اراد أن يجرد على هذا الوادى حملته ، وانما يكررون ما قاله عمرو بن العاص حين وصف مصر لعمر بن الخطاب كى يثبت فيها قدم المسلمين الغزاة ويهون أمرها على الحكومة المركزية فى الحجاز .

ولعل الاستاذ عبد الرحمن الرافعى يقصد حين تأريخه الحركة القومية بمقاومة مصر للحملة الفرنسية الى اعتبار كلمة « القومية » بمعناها الحالى المحدود بحدود وطن معين يقوم أهله للدفاع عن كيـانه متأثرين قبل كل شىء بالفكرة القومية . يدل على ذلك ما يكرره ويقيم الدليل عليه من أن عبء مقاومة الفرنسويين الذي وقع على المماليك فى مبتدأ أيام الحملة قد انتقل الى عاتق المصريين بعـد هزيمة المماليك فى واقعة الاهرام ، أو واقعة امبـابة كما يسميها المؤرخون المصريون . على أنك ان ذهبت تعتبر المماليك اجانب عن مصر فان الاعتبار القومى فى المقاومة المصرية لم يكن خلواً من اعتبار آخر لا يقل عنه أثراً فى دفع الاهالى للمقاومة . ذلك هو الاعتبار الدينى . فهؤلاء المصريون الذين كان يظن بونابارت أنهم سيرحبون به متى هو أذاع فيهم أنه آت للقضـاء على المماليك وظلمهم ، لم يكونوا لقاوموا بونابارت ولا ليقفوا لوفاً مؤلفة فى صف المماليك فى الاسكندرية والبحيرة وامبابة والفيوم لو أن الدافع القومى بمعنى الكلمة الضيق هو الذى كان يحفزهم، بل لرأيتهم يومئذ يرحبون بالفرنسويين ليتقدوم من بأس المماليك وبطشهم . فانتصارهم للمماليك الذين كانوا يحكمونهم حكما بعيداً عن العدل وعن الرحمة والذين زجوا بمصر فى أشد عصور تاريخها حلكة وسواداً يميل بالمؤرخ الى الظن بأن الاعتبار الدينى كان مقدما عندهم على الاعتبار القومى . وهـذا ما ذهب اليه جماعة من القواد الذين كانوا مع الحملة الفرنسوية والذين دهشوا حين رأوا ما بثته الجمهورية من الآمال على عدم مقاومة المصريين يتهار لتقوم مقامه كتلة مصرية بحتة تقف فى وجه جيش ايطاليا القاهر . على انك اذا واجهت الحقيقة فى صورة اخرى من صور التاريخ رأيت الاعتبار القومى مقدما فى مقاومة المصريين الجيوش الفرنسوية على الاعتبار الدينى . فلقد كان المماليك قد اندمجوا فى المصريين كما اندمج بهم العرب منذ أجيال وقرون ، اندمجوا واياهم بالمعاملة

والمصاهرة والنسب . واندمجوا اكثر من ذلك بحكم جو هذا الوادي الذى لا يملك العيش فيه من لا يدين لسلطانه ، ومن لا تتمثل نفسه روح آلهته وأربابه . وهذا الروح روح حكمة وسلام وجد فى العمل للعلم والفن ولأسباب الحضارة جميعاً أكثر منه روح حرب وقتال وسفك للدماء . أليست تذهب الاساطير المصرية القديمة الى أن أوزوريس لما جلس على عرش مصر ملكا والها استطاع بفضل الجمال والعلم والصلاح أن يتغلب على شر الناس وأن يردهم الى السلم وأن يعلمهم صناعاته ، وأنه لما ترك مصر لهداية أهل الأرض جميعاً لم يكن بكبير حاجة الى الجيش الذى صحبه ان سحر الناس بعبارة الاله وكلامه وان بهرهم الرقص واستوت على ألبابهم الموسيقى فخضعوا لحكم ازيس ولحضارة مصر طائعين . وتاريخ مصر منذ الفراعنة الى هذا العصر الذى نعيش نحن فيه تاريخ اندماج لمن أرادوا غزوة مصر فى أهل مصر ، أو جلاء لهؤلاء الغزاة من أرض الوادى ورحلة الى غير عودة . وأنت اذا وقفت عند ما كان المصريون يوم حضور الحملة الفرنسوية فى أوائل القرن الثامن عشر رأيتهم يجمعون بين القدماء الذين عمروا مصر أيام الفراعنة وطائفة غير قليلة من اليونانيين والرومانيين الذين توطنوا مصر أيام غزوات اليونان وروما ، ثم رأيت الى جانب هاتين الطائفتين الأخيرتين وأكثر وضوحا منهما طائفة العرب الذين جاءوا أيام الفتح الاسلامى والمماليك الذين وفدوا الى مصر أيام الدولتين الأموية والعباسية رسلا من لدن خلفاء هاتين الدولتين الاسلاميتين حين انضوى تحت لواء الاسلام من الجركس والفرس والمغاربة ملايين وملايين . وهؤلاء القدماء واليونان والرومان والعرب والمماليك كانوا جميعاً مصريين يدينون لسلطان مصر ويتمثلون روح الوادى تمثلا تاما . ولذلك كانوا جميعاً يقفون من الحاكم التركى الذى تبعثه الاستانة موقف الخصومة أويكاد؛ وكان هذا الحاكم أو الوالى الذى لم يندمج فى مصر ولم يتمثل روحها يظل سجيناً فى قلعة القاهرة لاسلطان له على أحد ولا على شىء فيها . وكان المماليك والشيوخ الذين يشاور الطبقة المتعلمة اذا رأوه على غير ما يريدون بعثوا اليه رسولا يطلق عليه اسم الاوده باشي يدخل عليه ويطاطىء احتراما له ثم يلمس طرف السجادة ويطويها ويقول مناديا للوالي: « انزل ياباشا » ويكون هذا أمر الوالى صادراً له من المصريين لايستطيع له مقاومة ولا تستطيع تركيا له نقضا. واذا كان المماليك يومئذ هم أصحاب الحكم فكيف بينا اليوم من هم أبناء أولئك المماليك وحفدتهم وهم مع ذلك مصريون مثلنا يجرى فى عروقهم دم ماء النيل وولادته مصريا خالصاً . وانما كان حكمهم يومئذ بقية تاريخية من

الألعاب الرياضية

فريق m.t.k. المجرى الشهير — انتصار نصير على الرقم العالمى المسجل

حفلة تكريم نصير واسحق حلمى

فريق m.t.k. المجرى

شككنا هذا العام — بعد تلك الازمات المتتالية التى صادفها اتحاد كرة القدم — فى امكان احضار فريق اجنبي كالعادة لمقابلة الفرق المصرية؛ وكنا دائماً فى شك مما كان يذيعه بعض الوسطاء عن حضور فريق اسبارتا التشكوسلافى وفريق ادميرا النمسوي تارة وفريق m.t.k. تارة أخرى إذ كان المبلغ المفروض لاحضار هذه الفرق باهظاً لا يقل عن ١٦٠٠ جنيـه لخمس مباريات . ولم يكن بالاتحـاد من يمكنه أن يتحمل مسئوليـة الاضطلاع بمراقبة دخل هذه الالعاب وتنظيمها وتسديد الخسارة التى قد تنتج

وازدادت شكوكنا نحو امكان الموافقة على ترك يد الوسيط تعمل عملها بعد أن اطلعنا على تقرير حضرة رئيس اللجنة المصرية الذى ينبه الاذهان بكل شدة الى عدم الركون الى الوسطاء سواء داخل القطر أو خارجه . وبعد أن قرأنا ايضاً تلك الحملة القوية التى وجهها المسيو بولانكى القائم بسكرتارية اللجنة الاولمبية المصرية الى اتحاد كرة كرة القدم لركونه فى اعماله واتفاقه الى الوسطاء مما اساء السمعة المصرية .

وفضلا عما تقدم فلقد استهلكت بعثة كرة القدم الاولمبية المصرية، والمصروفات الباهظة التى يصرفها الاتحاد بطريقة مستديمة، ما كان فى الخزينة من مال .

ازاء هذه الظروف السيئة لم يبدر بخلدنا قط أى ظن بامكان احضار فرقة اجنبية .

اذن كيف امكن احضار فريق m.t.k. المجري

وقد رأي معالى رئيس الاتحاد وسمو وكيله أن يلتجأ الى حضرة « اوربك » ليقوم بأعباء السكرتارية العامة للاتحاد بصفة مؤقتة فقبلها بعد تردد . وما كاد يتسلم عمله من جديد حتى تقدم له حضرات شديد وشنيارة يعرضان عليه احضار فرق اجنبية مقابل ٦٠٠ جنيه لخمس مباريات وفى الوقت نفسه تقدم جناب المسيو نولاماور الملحق بالقنصلية المجرية باسكندرية مفوضاً من قبل نادى m.t.k. المجرى الشهير باوروبا وعرض عليـه استعداد هذا الفريق للحضور بمصر و مقابل ١٥٠٠ جنيه لست مباريات . وكانت ازمة الاتحاد المالية قد فككت ايضا لورود مبلغ لجنة التربية البدنية اليه لذلك أسرع بعرض الحالة على معالى جعفر باشا والى وسمو الامير عباس حليم ووقعوا الاتفاق فى الحـال ... وبذلك — وفى اللحظة الاخيرة — تبددت كل الشكوك التى ساورت كل من له اتصال بلعب كرة القدم عن تعذر احضار فريق اجنبى .

شيء عن العاب فريق m.t.k. المجرى

وسيصدر هذا العـدد والقراء يكونون قد شاهدوا أو ما زالوا يشاهدون العاب هذا الفريق وقدرته . انما هذا لا يمنعنا من ذكر العاب هذا الفريق وما يتميز به أفراده .

فلقد أخبرنا من شـاهدهم فى بلادهم بأنهم يتميزون بالسرعة وبالنقل الطويل الى الجناحين وبحسن التسديد الى المرمى . وقلما يترك جناحاه الـكرة الا فى موضع الخطر من ناحية الخصم . وخصوصـاً الايسر منهما « أوبانا » الذي له من السرعة واحكام الرمى وهو يعدو بأقوى سرعته مالم ير له نظير حتى اطلقوا عليه اسم « الجبار » ويلعب قلب دفاع هذا الفريق بفن وحنكة وبرود وسرعة قلما تتوافر فى غيره من الفرق الكبري كما ان الظهيرين قادران على افساد اعظم الهجمات واخطرها .

ما الذى أعده الاتحاد لمقاومة هذا الفريق ؟

وقد أعد الاتحـاد لليوم (الجمعة ١١ يناير) فريق القاهرة المكون من : حمدى . احمد سالم محمود سالم . احمد سليمان . الحسنى . رزق الزبير . مختار . حجازى . على رياض . ممدوح . وتسلمهم المستر ماكراى مدرب الاتحاد منذ يوم الاحد الماضى وتناولهم بمختلف انواع التدريب والتمرين . لذلك يكون الاتحاد قد أعد عدة قوية تقابل بها الفريق المجري الذي يذدسون عن قوته وأنه سيهزم الفرق المصرية بسهولة .

اسماء اعضاء الفريق المجرى

أما الفريق المجرى فيكون مكونا من : بوفرى (حارس) ماندل وكوكانيس (ظهيران) كليز . وبير . شنيدر (دفاع) . هار . مولفار . كالار هرزر . اوبانا (هجوم) اما الاحتياطيون فـكالآتى : فهير . جبورى . نادلر . ريبرو . باراتسكى . اوربانكسك . سكفارك . فريتر .

وفيما يلى نذكر أيضاً مقدار المباريات التى لعبها كل لاعب منهم بصفة دولية للمجر رسمياً: بوفرى (مرتان) — فهير (١٣ مرة) ـ ماندل (١٦ مرة) ـ كوكانيس (٤ مرات) ـ نادلر (١٧ مرة) ـ ويبر (٦ مرات) ـ كليز (١٢ مرة) ـ ريبرو (٢١ مرة) — شـنيدر (٤ مرات) سكفارك (١٧ مرة) — هيرار (٢١ مرة) ـ اوبانا (٤٢ مرة) ـ زرتز (٨ مرات) ـ هار (٩ مرات) كالر (٥ مرات) ـ مولفار (٤٨ مرة)

نتائجه فى العاب المجر وخارج المجر

ويعد هذا الفريق في بلاد المجر فى مقـدمة الأندية قوة وقدرة . وفيما يلى نذكر نتائجه الرسمية فى بطولة بلاده فى الفصل الرياضى الحاضر

فاز على فرنستاروس ثلاثة أهداف لهدف واحد ، وتعادل مع بوبست ثلاثة أهداف لكل منهما ـ وفاز على ساريا بثلاثة أهداف لهدفين ، وفاز على ٣٣ كير ٤ ـ ٠ وفاز على عزنى ٤ ـ ٠ وتعادل مع بستيا ١ ـ ١ وفاز على ٣٣ أس ٤ ـ ١ وفاز على كيشت ٢ ـ ١ وفاز على فاسكاس ٨ ـ ٠ وفاز على نوموجى ٩ ـ ٢ وفاز على بوكسكاى ٢ ـ ٠

وعلى ذلك يكون هذا الفريق قد أحرز ٤١ هدفا مقابل ١٣ هدفا وهى نتيجة عظيمة

اما نتائج ألعابه خارج بلاده ففيها دليل قاطع على ان الفريق قوى بل وجبـار أيضاً وفيما يلي نذكر نتائج آخر مبارياته :

بالنمسا

فاز على فينـا ٤ — ٢ و ٥ — ٤ وفاز على استريا ٢ — ١ وفاز على واك ٣ — ٠ وتعادل مع رابيد ٢ — ٢ وفاز على فيا ٤ — ٣ وتعادل مع ادميرا ١ — ١

يوجوسلاف

فاز على كنيزس ٦ — ١

البرتغال

فاز على فكتوريا ١ — ٠ (فاز على سبورتنج ٣ — ١) تعادل مع بنفيكا بهدف واحد

اسبانيا

تعادل مع بلباط ٢ ـ ٢ — تعادل مع أوروبا ٢ ـ ٢ و ٤ ـ ٤

تشكوسلافيا

تعادل مع D.F.C. بهدف واحد وفاز اخيرا على اسبارتا ٥ ـ ٢ وفاز على سلافيا ٢ ـ ١ — ٢ ـ ٢

ايطاليا

وكان يتبارى ضد الفرق الايطالية اثناء عطلة عيد الميلاد وكانت نتائجه هناك كما يلى : فاز على جوفنتس ٤ ـ ٢ وفاز على بيلست ٤ ـ ٢ وفاز على روما ٥ ـ ١ .

وسنري اليوم ماذا ستكون نتائجه مع فريق القاهرة الذى لا يقل قوة أو حنكة عنه . وسنحدث القراء فى الاسبوعية القادمة بما نشاهده من العاب هـذا الفريق .

انتصار « نصير على الرقم العالمى المسجل

ووافق الاتحاد الدولى للربع على اقامة حفلة رسمية يقوم فيها « نصير » بتسجيل رفعات جديدة فى عالم الربع يتفوق بها على ما هو مسجل فى الوقت الحاضر . وانتدب لذلك المسيو هرمس مساعد السكرتير الدولى . وكان ان اقيمت الحفلة فى مساء يوم ٦ يناير الجارى .

وبناء على ما وجهه النادى من دعوة الى الوزراء والوزراء المفوضين وغيرهم من ذوى المقامات العالية حضر ما يربو على الخمسمائة مدعو من العظماء والـكبراء .

الحكم والمحافظان

واعتذر « بيـى » عن ان يقوم بأمورية الحـكم وتنحى لانه اقام بتمرين « نصير » حل مكانه سمو الامير عباس حليم وبذلك كان الحكم المسيو هرمس وكان المحافظان سمو الامير عباس ... وصدقي بك .

رفعات نصير

رفعة الخطف

وبدأ نصير برفعة الخطف لثقل لم يبان ... حتى اذا ما أتمه بحذق ومهارة . فاذ وزنه هو ١٠٠ ر ١٩٠ كيلو ثم استراح قليلا وانتقل الى هذا الثقل ثقلا آخر . وتقدم نصير فرفعه ... الحركة الاولي أمام اعجاب الجماهير وتقدم ... مقدار هذا الثقل ١٠٠ ر ١٠٥ وبذلك أكثر ... بتسجيل هذه الرفعة التى يفوق بها على ما هو ... للعالم بمقدار كيلو واحد ومائة جرام وأجل ... الثالثة الى ما بعد الرفعات الاخري .

رفعة النتر

واعدوا له ثقلا لم يعلن عن وزنه ابتداء ... نصير الخاتمة بسكونه وهدوئه وبعد انتظار ... رفع الثقل بسهولة واتضح ان وزنه ١٣٩ كيلو ... اضافوا عليه اثقالا اخرى فرفعها آخر (نصير) ... بالسهولة الاولى وبلغت زنة هذا الثقل ١٠٠ ... كيلو . ولما كان الرقم العالمى المسجل ١٤٥ ... اكتفى « نصير » بذلك .

لماذا لم يقم برفعة الضغط

وكان (نصير) يحس بتقطع فى عضل ... كتفه قبـل الحفلة . ولما ذهب الى (... يومى) داواه على قدر المستطاع بعض ... كهربائية ليتقد الموقف فقط على ان يعود ... الحفلة .. لذلك اكتفى (نصير) بتسجيل ... المصر مكتفيا برفعة الضغط التى رفعها فى ... الاولمبية الماضية .

وبذلك سجل نصير فخرا جديدا ل...

تكريم نصير واسحق حلمى

وجاءنا من النادى الاهلى ما يأتى ...

قررت اللجنة التنفيذية للنادى الاهلى ... حفلة فى منتصف الساعة السادسة من مساء ... يناير سنة ١٩٢٩ تكريما لحضرتى ... افندى بطل العالم فى وزن حفيف ... الاثقال واسحق حلمى بك السباح ... بحر المانش وسيهدى النادى الى البطلين ... تخليدا لما قاما به من مجهود رفع راس ...

وقد تقرر ان يكون رسم الاشتراك ...

بـ ... رسم سكرتير الحفلة بالنادى الاهلى ...

وقد علمنا ان هذه الحفلة ...

اعضاء ... الاهلى

عائلات مادي طويل ، وكان كثير من طوائف عائلاتهم في أكثر بلاد أوربا اليوم حضارة ورقياً . طوائف عائلاتهم جاءت الى انكلترا أو فرنسا أو ألمانيا أو غير هذه من الدول من بلاد أخرى في بعض الغزوات وكانت في ركاب الغازي ثم اندمجت بعد ذلك في الشعب وظل لها من تاريخها مع ذلك مايحفظ لها في نظام الطوائف أقرب الامكنة من مناصب الحكم وماتجعلها أكثر من غيرها تطلعاً الى مقام عرش البلاد التي هي فيها .

اندمج المماليك إذن في المصريين بالمعاملة والمصاهرة والنسب وحكم سلطان الوادي على سكانه جميعاً . واذا كان حكمهم حكم ظلم وعسف فتلك مسألة داخلية يمكن للمصريين أن يفكروا فيها وأن يحلوها . فأما الاجنبي عن البلاد المتمسك بقوميته فيلقى من جميع العناصر أشد مقاومة له ودفع اياه .

من هذه الناحية من نواحي التاريخ يبدو الاعتبار القومي مقدماً في مقاومة المصريين للجيوش الفرنسوية على الاعتبار الديني . وهذه الناحية أقرب للحقيقة التاريخية وان كان حقاً علينا وعلى كل مؤرخ أن يرى في الاعتبار الديني والجنسي مازاد في حركة المقاومة للحملة الفرنسوية مقاومة فيها كثير من العنف ومن التضحية الخالصة . على ان هذا الاعتبار الديني لم يكن أكثر من حافز لشدة المقاومة. فلو ان الاتراك، وهم دولة الخلافة، جردوا يومئذ جيشاً لاخضاع المصريين مماليك وعرباً وفلاحين للقوا مقاومة تعنتهم . وليس أدل على ذلك من الواقع . فمصر لم تخضع لأية حكومة اسلامية بعيدة عن القاهرة إلا بمقدار ما تتخذ العدة لالقاء هذا النير والاستقلال عن الحكومة المركزية الى الحد الذي تسمح لها به قوتها. فاستقلال داخلي ان هي لم تجد الوسيلة لاستقلالها الكامل ، واستقلال كامل وتغلب على الممالك المجاورة ما وجدت هذه القوة. وما حدث بعد الحملة الفرنسوية وأيام محمد علي مصداق آخر لهذا. ثم ان القارئ، سيرى في فصول هذه الرسالة أمثلة مفصلة من ذلك تدله على ان مصر لم تنس في يوم من الايام استقلالها وأنها حصلت عليه أجيالاً وقروناً كانت فيها مثل قوة وعزة وصاحبة مجد وسلطان . ويكفي أن نشير هنا الى أن البطالسة الذين انحدروا الى مصر بعد حكم الاسكندر قد استقلوا بمصر واستقلت بهم وجعلت منهم ملوكاً ذوي بأس شديد . وأنها بعد الاسلام كانت أيام الطولونيين والأخشيديين والأيوبيين والفاطميين مستقلة بشؤونها دائماً بالغة في بعض الاحيان المكانة الاولى بين الامم الاسلامية صاحبة الغلب على امم العالم جميعاً في تلك العصور الطويلة من تاريخ الانسانية الحديث بعدما كانت صاحبة الكلمة العليا وباعثة الحضارة في امم الارض جميعاً عصوراً طويلة من تاريخ الانسانية القديم .

هذه الحقيقة التاريخية تجعل تأريخ الحركة القومية المصرية بعصر الحملة الفرنسوية مشوبا بالكثير من التجوز . والى شيء من هذه الحقيقة يشير الاستاذ عبد الرحمن الرافعي (ص ٤٤) حين يذكر ما أدى اليه حكم الاتراك في مصر من تدهور وانحطاط بعد أن كانت العلوم والآداب في مصر زاهية زاهرة اذ يقول: « فقد ظلت الآداب العربية الى عهد السلاطين البحرية والبرجية الشراكسة — وهم المماليك الذين اندمجوا في مصر واستقلت بهم — حافظة مكانتها التي كانت لها من قبل ، واليه يرجع الفضل في انقاذ الآداب العربية من غزوات الدول التي كادت تقضي على العلوم والآداب العربية في الشرق . فكانت مصر ملجأ للناطقين بالضاد ممن فروا أمام التتار في العراق وفارس وسوريا وخراسان، وبقيت لغة حكومتها عربية في عهد تينك الدولتين، واستظلت العلوم والآداب العربية بحماية الملوك والسلاطين في مصر ؛ ونبغ فيها طائفة من فطاحل الشعراء والأدباء والعلماء ، كالبوصيري صاحب البردة، والسراج الوراق، وابن نباتة المصري والقلقشندي صاحب صبح الاعشى ، والابشيهي صاحب المستطرف ، وابن منظور صاحب لسان العرب، وابن هشام النحوي المعلم الذي يقال فيه أنه أنحى من سيبويه ، وابن عبد الظاهر، والنواجي — نسبة الى نواج احدى قرى مديرية الغربية — صاحب حلبة الكميت، والقسطلاني المحدث المشهور وشمس الدين السخاوي صاحب الضوء اللامع، وابن خلكان المؤرخ المشهور صاحب وفيات الاعيان، والصفدي صاحب الوافي ؛ وابن حجر المؤرخ امام الحفاظ والمحدثين في زمانه، والعيني المؤرخ والمحدث وابن وصيف شاه، وابن دقماق، والمقريزي صاحب الخطط، والمكين ابن العميد ، وأبو الفداء المؤرخ الجغرافي المشهور صاحب تقويم البلدان ، والذهبي والنويري، صاحب نهاية الارب في فنون الادب ، وابن فضل الله العمري صاحب مسالك الابصار في ممالك الامصار ، وابن عقيل ، وابن تغري بردي صاحب النجوم الزاهرة ، وجلال الدين السيوطي صاحب التآليف الشهيرة في التفسير والعلوم الشرعية والتاريخ والأدب واللغة وهو آخر من ظهر في ذلك العصر من كبار العلماء بمصر ، والدميري صاحب حياة الحيوان، وابن اياس المؤرخ الذي أدرك الفتح العثماني.. وقد استضاف مصر في ذلك العصر جماعة من أئمة العلم والفلسفة في الشرق، كالامام ابن تيمية، وابن القيم الجوزية، وفيلسوف المؤرخين ابن خلدون»

كيف مع هذا يمكن أن نبدأ تاريخ الحركة القومية في مصر بمقاومة المصريين الحملة الفرنسية، وكيف يمكن لمؤلف (تاريخ الحركة القومية) أن يقول ان الروح القومية: « بدأت تظهر في البلاد في أواخر القرن الثامن عشر ، فالى هذا العهد يجب أن يرجع مبدأ الحركة القومية المصرية ؛ وأول دور من أدوارها هو عصر المقاومة الاهلية التي اعترضت الحملة الفرنسية في مصر » ، وأن يذهب الى « أن هذه المقاومة كانت أول شرارة أشعلت جذوة الروح القومية في نفوس المصريين » الا أن يكون عذره عن هذا انه يريد الحديث في تاريخ مصر الحديث وحده .

بل لعل له عذراً غير هذا، وغير ما أسلفنا من اعتباره كلمة « القومية » بمعناها الحالي المحدود بحدود وطن معين يتأثر أهله قبل كل شيء بالفكرة القومية، فكثيرون من المؤرخين يعتبرون المملكة الاسلامية كلا لا يتجزأ . وسواء أكانت عاصمتها مكة أو المدينة أو دمشق أو بغداد أو القاهرة أو قرطبة أو الاستانة فهي المملكة الاسلامية ، لا المملكة الحجازية ولا السورية ولا العراقية ولا المصرية ولا المغربية ولا الأندلسية ولا العثمانية ، فالحركات القومية التي كانت تنشأ في أي من هذه البلاد والتي كانت تنتهي بها الى الاستقلال عما سواها استقلالاً داخلياً أو تاماً، لا يمكن فصلها عن الحركة الاسلامية العامة. وربما كان لهذا الرأي نظير عند مؤرخي النصرانية. لكنا لا نعتقد لهذا الرأي محلا عند تاريخ الحركات القومية. وانما محله عند تاريخ الحركات الدينية. فماذا كانت مصر من الممالك الاسلامية الاخرى في العصور المختلفة يمكن بحثه ، وهو قد بحث فعلا . وماذا كان للاسلام في مصر من أثر وماذا أثرت مصر في الاسلام هو الآخر بحث تاريخي له مكانته وقيمته . لكن هذه المباحث شيء والحركة القومية شيء آخر وهي كذلك بخاصة في مصر التي لم تنس قوميتها ولا نسيت استقلالها يوماً من الأيام . وحركات مصر القومية يرجع تاريخها الى عصور الفراعنة أنفسهم. وبحث هذه الحركات القومية في العصور المختلفة هو تاريخ مصر الصحيح تاريخ ذلك الشعب ووادبه لا تاريخ الملوك الذين حلوا بين أظهره والذين زالوا وزالت أسرهم بعد زمن طويل أو قصير .

ولعل هذا الرأي الذي نخالفه هو رأي الاستاذ عبد الرحمن الرافعي. أو لعله أراد أن يؤرخ الحركة القومية المصرية منذ وقوفها في التاريخ الحديث في وجه الفتح الاوربي. فان يك ذلك ما رمى اليه فقد وفق فيما أظهره منه خير توفيق . على انا نود في فصول لاحقة أن نشير الى بعض الحركات القومية التي قامت بمصر سابقة لهذا العهد الذي اتخذه الاستاذ عبد الرحمن الرافعي مبدأ تاريخ الحركة القومية في مصر . وسنصل الى العصر الذي أرخ فنجمل كتابه والكتب العربية التي ظهرت عما تلا السنة الاولى للحملة الفرنسوية عمد تاريخه وسيرى القارئ، مما نورده ان مصر كانت في مختلف العصور لاتقل عن غيرها من الامم عظمة ومكانة ، وأنها ان كانت تميل الى السلم والى الحياة فانها مع ذلك لم تنزل يوما من الايام عن حريتها راضية ، وانها ان خضعت يوما لحكم القوة فانما ريثما تهدم حكم القوة ، وان خضعت المولى لحكام أجانب عنها فلم تكن في ذلك الا كما كانت غيرها من الامم في انحاء العالم وما يزال غيرها من الامم الملكية في أكثر الارض . وانها في سعيها المتصل للحرية والفن والسلام من اجدر الامم ، ان لم تكن أجدرها، باحترام العالم واجلاله وتقديره .

محمد حسين هيكل

...أين أتقي ليالي السهد من أرق . . هذاء ... أن ذاكرتي ستحفظ بقية هذا البيت ... الذي لا أدري من نظمه وهل هو من ... أو الاسلام ، وهل هو ممن تواترت عنهم ... أنام من يختلفون الى التياترو العربي ... يحفظون لهذا وذاك من مؤلفي الروايات أو ... أو معربيها قصائد من الشعر يعضون ... ويكثرون من الترنم بها. لكن ذاكرتي ... خانتني، فلست أحفظ شيئاً من الشعر ... أغاني عصر المرحوم عبده الحمولي وأغاني ... الطقاطيق وما بين العصرين من أدوار ... سخيفة أو غير سخيفة .

... ذاكرتي مع هذا قوية فلا تنسى شيئاً من ... الحوادث ودقيقها منذ سنين وسنين مضت، ... الذاكرة هي التي أسعفتني يوم تقدمت شركة ... الاسكندرية بتقرير للدكتور جو تشليخ الذي ... الصحة البلدية قبل الحرب يقول فيه ، ... البكتريولوجي مع عظيم الأسف ، أن مأخذ ... ترعة الفرخة لاضرر منه قط على الصحة ... الذاكرة من فورها أسعفتني بأن هذا ... العالم البكتريولوجي دكتور جو تشليخ ، ... حضر ممثلا بلاده في مؤتمر أمراض المناطق ... بدأ أطباء بلدية الاسكندرية إلا أن ... تكريمه ويحسنوا من توديعه، فأقاموا ... استقبالهم الكبري حفلة شاي، أسعفتني ... من فورها يوم تقدمت شركة مياه ... هذا العالم العالمي البكتريولوجي ... صحة البلدية بأن هذا الرجل ... لشركة مياه الاسكندرية أن مأخذ ... ليس مايوجب أن يتغير بمأخذ آخر ... سنة ١٩٢٦ ، هو الذي في سنة ١٩٠٤ ... قرب اشرافا فعلياً على ترعة الفرخة ... الصحة المدينة، كان يرسل الصيحات بعد ... وكان يكتب التقارير بعد التقارير اشفاقا ... من مأخذ مياه ترعة الفرخة . ... قائمة وقاعدة ثورة على ترعة ... سنة ١٩٢٦؛ فتندب الحكومة لجنة ... ويقدم مدير الصحة البلدية تقريراً ... من فرنسا فيقرر هؤلاء وهؤلاء ... ترعة الفرخة ملوثة وأن لابد من نقل ... عنها وبعيداً، حتى وصل بعض ... أن يكون في العطف، وذهب آخرون ... على أن هؤلاء وهؤلاء ... يشيرون مع هذا باحتياطات ... كي تمر مياه الشرب الى ... تحت الارض أو في أحواض ... علينا بجرائمها فلا تكون فيها ... في ذلك اذا بالدكتور ... أن ترعة الفرخة ... أقول ان ذاكرتي أسعفتني من ... الدكتور جو تشليخ هذا في سنة ... الاسكندرية ... الذي لم تكن البلدية ...

بين سجارتي وصدري

بقلم الاستاذ توفيق فرغلي

تكن الصحة البلدية نفسها تعرف عنه شيئا قبل أن نشرته بنصه في السياسة اليومية، في هذا التقرير يقول الدكتور جو تشليخ ان ترعة الفرخة لاتزيد ولا تقل عن « مجرور عمومي »

« فمن أكبر الفضائح ومن أكبر الجرائم والآثام أن يأخذ سكان « مدينة كبيرة » ومتحضرة كالاسكندرية مياه شربهم من مجارير سامة »

وهذا وغيره الذي تحفظ ذاكرتي له كل التفاصيل وكل الدقائق حتى لحفظات لجو تشليخ تقريره في سنة ١٩٠٤ وما كان يذكره أحد من رجال البلدية ومن رجال صحتها جميعا. هذه الذاكرة كما ترى تستعصي على بيت واحد من الشعر. ولا أدري لم تمردها هذا على الشعر وعلى كل مايدخل في بابه مما تقيده القافية والوزن وضرورات الغناء؟ لكن الواقع يا أسفا هو هذا ، وهو أكثر من هذا، فقد زرت مرة أستاذنا الكبير وزير المعارف فهو يتمثل في حديثه لي ببيت من الشعر مشهور وهو يطرب لهذا البيت أيما طرب فيلقيه متأنياً ويلقيه القاء لطفي السيد بك؛ ثم خرجت فاذا أنا لم أحفظ من هذا البيت كله ولا كلة ، واذا أنا أظفر بعد عراك بيني وبين ذاكرتي يومين بكلمة واحدة من هذا البيت وهي « الخامر » فالتقيت بصاحب المعالي وزير الحقانية وذكرت له ما كان بيني وبين وزير المعارف من حديث اصطدم بهذا البيت من الشعر الذي لم أحفظ منه الا « الخامر » فانطلق معاليه من فوره ينشد هذا البيت في تأن وحسن القاء كذلك، ثم فارقته فوجدت الذاكرة لاتزال مصرة على أنها لاتتسع لغير كلمة « الخامر » . وضايقني الامر فأنا أذكره لكل من ألقاه من المثقفين بالآداب العربية وأنا الفى نحو خمسين أتقدم اليوم بكلمة « الخامر » فيترنح لي كل منهم بالبيت كله، أي أني سمعته خمسين مرة غير المرات الاولى، لكن الذاكرة ما تزال مصرة على الاكتفاء بكلمة « الخامر » على أنها قد تحفظ بين وقت وآخر ، لا في كل وقت ، كلمتين أخريين هي « هنيئاً مريئاً »

***

والشعر مع هذا هو الذي لا يحسن وصف حالي سواء

أتقدم الى فراشي كل ليلة وأنا من كثرة السعال بما أحس ان صدري يكاد يتمزق ويحبس على النفس . وأنا بالرغم من هذا لا آوي الى فراشي الا بعد سيجارة أو سيجارتين ألتمس اتدخينهما في هذه الساعة المتأخرة من الليل ، التي اعتدت ألا يراني الفراش قبلها ، حيلاً مخترعة اختراعاً لخدمة الساعة . وأنام فاذا النوم لذيذ وأنا مستغرق فيه فما تمضي ساعة أو ساعتان حتى يوقظني السعال فأملأ الدار وديار الجيران لنا كين ضجيجاً يصم الآذان ، وتبقى المعركة حامية بين السعال والسكري وأنا بينهما أئن حتى تفارقني السعلة الى موعدها فأغفى أنام وأنام وأستكثر من النوم ما استطعت ، ثم لابد ان أنهض من فراشي وأنا أعد ان جو عاري يضيقني « السعال » وقت مغادرة رأسي الوسادة، فأنا أناف هذا الموعد الثقيل وأنا أحاول ألا أدع الفراش فأتناوم، لكن يجب مهما تناومت ان اترك الفراش وأمضي الى عملي فاذا تركته فاذا السعال يبرك على صدري واذا أنا قبل ان تتفتح عيناي للنور أشعل سيجارة أزيد بها السعال شدة وقوة.

وتضايقت أيما ضيق وتألمت أيما ألم ، وسمعت أنا أيقولون « مسلول » وسمعت بعض رجال الحارة يسمونني « أبا كحة » ويعرفون اذ يسمعون سعالي انهم تجاوزوا الساعة الثانية بعد نصف الليل وهي الساعة التي اعتاد « أبو كحة » ألا يعرفه قبلها الفراش .

واسرعت الى الاستاذ الكبير الدكتور سليمان عزمي بك ، ومضيت انتظر دوري من الساعة الرابعة حتى منتصف الساعة الثامنة . وأنا أجلس مع اخواني المرضى، فأنا أهز الارض من تحتهم هزاً وأنا أملؤهم خوفا ورعبا. أليس سعالي كالرواعد والمدافع فمن ذا الذي لا ترتجف ركبتاه للرواعد والمدافع تتسلط عليه من قرب

وفيما أنتظر كانت السيجارة تشتعل بعد السيجارة حتى نفدت العلبة مع الاسف وعاد « الكيف » يتحكم فرجوت منه مهلة صغيرة لكنه لا يريد. فتقدمت الى الحاضرين وأنا لم أرهم من قبل أحداً وسألتهم سيجارة فانطلقوا جميعاً: هذا يقول انه كان يدخن في اليوم ستين سيجارة لكنه « بحمد الله » ترك الدخان قطعياً ، وذاك يقول انه في حياته والحمد لله لم يشعل سيجارة . وكانت النتيجة اني لم أظفر بضالتي التي ذقت في سبيلها مذلة التسول . لكن « الكيف » ازداد تحكماً فأنا أنهض الى خادم العيادة وانا أثني على حسن ذوقه في اختيار ثيابه وعلى حسن ذوق الدكتور ان اختاره أميناً على استقبال المرضى ، ومضيت أشيد بما أوهبه الله من خفة روح وأسأله تعالى ان ينفرد لنا « سي عثمان » بعيادة يخفف بها ضغط « الزبائن » الكثيرين عن زميله الدكتور عزمي بك . وهو يستمع الي مرحباً شاكراً. وأخيراً لابد من الدخول في الموضوع : أتدخن ياسي عثمان — نعم — فطرت فرحا لأني سأحصل اذن من النوبي عثمان على سيجارة لكن سي عثمان أضاف انه يدخن في اليوم سيجارتين او ثلاثا وهي كل السجاير التي يعطيه اياها بعض المرضى. « طارت الفرصة » لكن بقي عندي بعض امل. أليس يجوز ان تكون لديه سيجارة باقية من مريض فسألته فأقسم انه لم يرزق في يومه ولا سيجارة .

وانا بعد أريد أن أدخن؛ وهل استطيع ياسي عثمان ان ازل لاشتري سجاير، قال ان نزلت فقد لا أضمن ان دورك يأتي اثناء غيبتك فيمر دورك وتضطر أن تنتظر الى غيره فما بقيت اذن حيلة فظللت انتظر حتى جاء دوري . وانا أدخل الى عزمي بك ينخلع صدري انخلاعا وهو يفحصني ويقول ان صدرك علته الدخان فيجب ان تدع الدخان او على الاقل تخفف منه ما استطعت . س — كم تشرب كل يوم من السجاير؟ ج — أدخن أربعين سيجارة . فبهت الدكتور وقال هذا كثير وأكثر من الكثير ، اني أدخن علبة تحتوي عشرين سيجارة كل ثلاثة أيام، ومع ذلك اني أرى هذا كثيراً. وهنا لمعت عيناي من الفرح . لم أكن بعد ارتديت ملابسي لكن الدكتور يذكر انه يدخن فعيناي تلمعان وأحس يشرق : اذن انت تدخن يا دكتور فاعطني سيجارة. فنظر لي الدكتور نظرة حزينة ورحيمة، لكني مازلت به حتى أخرج علبة فاذا هي تحوي آخر سيجارة فمضيت من فوري اشعلها واسعل سعالا قويا قبل ان اتم ارتداء ثيابي وودعني الدكتور وهو يكرر لي القول ان علتك الدخان وان هذا الدواء كي يؤتي ثماره يجب ان تساعده بتخفيف التدخين .

***

وما ازال برغم نصيحة عزمي ، ذلك الذي اعده لي « مسيحا » فكم شفاني من داء بل كم احياني من موت ، ما أزال برغمه أدخن وأدخن واملأ الارض حولي سعالي عربدة وضجيجا .

***

ما قولكم في ضعف ارادة هذه درجتها من ديشليونات السنتمترات ، على حد تعبير الاستاذ الشيخ عبد العزيز البشري !

هل من دواء بربكم هل من دواء ؟

توفيق فرغلي

قبل أن تتزوج

يجب أن تكون كفءاً للزواج

والكفاءة لاتكون بالمال وحده ولا بالنسب وانما تكون اولا وقبل كل شيء بالقدرة على أن تأتي بالنسل القوي السليم الذي يرضيك وتغتبط به نفس زوجتك ويكون أهلا لأن يؤدي المهمة الملقاة على عاتقه في هذا الوجود

هذا النسل لا يمكن أن تأتي به اذا كنت أنت نفسك ضعيفاً أو بك أي علة مزمنة أو عيب جسماني . لأن نسلك يرث منك مرضك وعيوبك كما يرث الصحة والكمال .

لا تجن على زوجتك وعيالك . بل ابدأ من الآن طريقك في سبيل الصحة والقوة والكمال الجسماني والعقلي بالرياضة البدنية العلمية . التي لم توجد بعد طريقة تضاهيها لتحسين الاجسام والنفوس والعقول .

نظام البيع بالتقسيط

لماذا يجب ادخاله فى مصر

تتجه الأفكار فى مصر الآن نحو العمل على تحويل الشبان عن التعلق بأهداب الوظائف وذلك بعد أن بان للعيان نمو عدد المتعلمين فى مصر مع ضيق أبواب العمل الذي يتناسب مع تعليمهم .

ولقد رئى أن من وسائل العلاج لهذه الظاهرة تعديل مناهج التعليم بما يتفق وموارد البلاد الاقتصادية وذلك بان يكون للتعليم الزراعى والتعليم الصناعى قسط كبير فى هذه المناهج لتخريج صناع وغيرهم يكون فى وسعهم الارتزاق من وراء الاشتغال فى الشؤون الصناعية المختلفة لاسيما التى برزت منها إبان الحرب واتسع مداها بعد انتهائها .

ولكن الصناعات، كي تنشط النشاط الذى يساعد الافراد على أن يتقدموا بما لديهم من المال لاستثماره فى تشييد لوازمها ؛ يجب أن تكون لها سوق رائجة تستهلك ماتنتجه دواليبها والا أمست هذه الدواليب معطلة واقفة الحركة وانصرف عنها أربابها ، وكذا الصناع الذين قد تلجئهم ضرورة العطلة الى البحث عن وسيلة أخرى يرتزقون منها وان كانت هذه الوسيلة بعيدة كل البعد عن صناعتهم التي تعلموا أصولها ، واذا حدث ذلك ضاعت على البلاد الثمرات التي كانت تتوقعها من تدريب هؤلاء وتعليمهم الصناعات كما يكون قد ضاع عليها أيضاً كل ما أنفقته من مال فى هذا السبيل .

ان رؤوس الاموال فى مصر لاتقوم بوظيفتها نحو تنمية موارد الثروة المختلفة فيها ، بل تكاد تكون هذه الوظيفة مقصورة على العمل على نقل الملكية العقارية من فرد الى آخر ، وهو عمل لايضمن معه ادخال عناصر التجديد الى كثير من موارد الثروة الجامدة . ويرجع ذلك الى أسباب عدة : منها اهمال الاخذ بيد الصناعة وذلك من ناحية التعليم الصناعى الذى يتمشى مع أنواع الصناعات القابلة للنمو فى هذا البلد، فاذا تم علاج هذا الوجه وجب العمل أيضاً على تنشيط سوقها حتى لايفر الناس من ميادين استثمار مالهم فى أبواب الصناعات المختلفة .

فما تقوم به اليوم بعض بلاد غرب أوربا والولايات المتحدة من وسائل توسيع المنطقة التى تستهلك فيها مصنوعاتها وتعميم هذه المنتجات بين الافراد وذلك باجراء كل مايسهل لهؤلاء اقتناءها ، جدير بالاعتبار والبحث فى أمره للأخذ به ، لاسيما فى أول أدوار هذه الصناعات، تشجيعاً لاستثمار المال فى هذا الوجه ولتوجيه الانظار الى مايعود على الافراد من الاشتغال فيها ، فيتقدم الناس بابنائهم الى معاهد تعليمها بدلا من نفورهم منها واحتقارهم لشؤونها وللمشتغلين فيها على النحو المعروف فى معظم البلاد الشرقية التى منها مصر .

***

ومن أهم هذه الوسائل التى قد دلت التجارب على انها أفادت فائدة كبرى فى رواج الصناعة والتجارة ، نشر طريقة البيع بالتقسيط حتى يصبح فى مقدور العدد الأكبر من الافراد الحصول على كثير من الضروريات والكماليات دون أن يعوقهم عن اقتنائها عدم وجود كل المال الكافى لذلك لديهم وقت شرائها .

لقد رأي أصحاب دواليب الانتاج فى الخارج — لاسيما فى السنوات الاخيرة التى انتشر فيها شيء غير قليل من الهبوط التجارى — انه لوأمكنهم توزيع وحدات كثيرة مما تنتجه دواليبهم مقابل جزء بسيط من ثمنها مع ضمان استمرار حصولهم على باقي الثمن . ولو طالت المدة الموزعة عليها أقساط هذا الباقى ، لضمنوا من وراء ذلك تسرب روح النشاط الى دواليب الانتاج واستطاعوا زيادة الانتاج مما يتيسر معه الاقتصاد والتوفير فى كثير من نفقات الانتاج فتهبط أثمان هذه الوحدات فيقبل الناس على اختلاف مقدرتهم المالية، لاسيما أفراد الطبقات الوسطى وأصحاب الدخل المحدود، على شراء هذه المنتجات سواء دفعوا ثمنها نقداً أو موزعا على مواعيد معينة.

ولقد انتشرت هذه الطريقة — طريقة البيع بالتقسيط — فى البلاد المشار اليها انتشاراً أدي فى النهاية بأصحاب آلات الانتاج الى التنافس فيما بينهم فى الوسائل التى تسهل للافراد دفع هذه الاقساط . فلقد كان المتبع الى وقت قريب أن يدفع الذين يريدون التمتع بهذه الطريقة جزءاً من الثمن كالنصف أو الثلث أو الربع وقت الشراء على أن يقوموا بدفع ما يتبقى بعد ذلك مضافا اليه فائدة مقبولة على أقساط لاتتعدي وقتاً غير طويل.

فلما حصل شيء من الرواج فى الانتاج وتبادله رأى البعض أنه اذا استعيض عن الشرط الاول بان يكتفى بالقسط الأول من الثمن مع توزيع هذه الاقساط على وقت طويل — حتى تكون غير مرهقة بالنسبة الى كثير من الافراد الذين لا تسمح لهم شؤونهم المالية بان يتحملوا اقساطاً غير قليل القدر — لاتسعت دائرة هذا الرواج باقبال الكثيرين فنفذوا ذلك وزادوا عليه تسهيلات أخرى كعدم الزام من تأخر عن الدفع بالقسط اذا أثبت أن هذا التأخير كان لسبب قاهر كالمرض وخلافه : أوعدم اضافة أرباح علي الاقساط أوأن تكون نفقات التأمين على الادوات المشتراة من جانب البيت التجارى، وغير هذه من الوسائل التى تعمل على تنمية الاقبال على الشراء.

وهذه الطريقة التي ذاعت اليوم فى الحصول على كثير من الاشياء اللازمة تعرف بطريقة «البيع المؤجر» ومعنى ذلك أن جميع الادوات التى تقتنى بهذه الوسيلة تعتبر مؤجرة الى أن يدفع آخر قسط من ثمنها بحيث اذا أصبح الشارى غير متيسر له دفع الاقساط أو امتنع عن ذلك لسبب ما أمكن لبائعها أن يستردها وهو ضامن لذلك، اذ فى غير وسع مستأجرها أن يبددها أو يتلفها تلفا لا يتفق والمدة التى مكثت عنه وإلا وقع تحت طائلة القانون لا سيما فى الحالة الأولى أى حالة تبديدها .

وبينا القانون هناك يعتبر الادوات المتعاقد على بيعها على النحو المذكور مؤجرة فلا يجوز لمن تكون فى حيازته أن يعتبرها ملكا له الا بعد تأدية ثمنها ، فيظهر أنه ليس لدينا ما ينص على مثل ذلك نصاً صريحاً لضمان هذه العملية .

والواقع أنه لولا اعتبار هذا التعاقد على الوجه المذكور واخلاله عملها ما أمكن لهذه الوسيلة الجديدة فى البيع أن تروج الرواج الذى نالته فى أمم بلاد غرب أوروبا ولا سيما فى الولايات المتحدة .

ولقد كان من فوائد هذه الطريقة أن استطاعت أفراد الطبقات الوسطي أن تحصل على كثير من الادوات المنزلية وحتى الملابس التى لم تكن تتخيل فى الماضي اقتناءها، فكان ذلك من العوامل التى أدت الى رفع مستوي معاشها. كما أن هذه الوسيلة كانت من الاسباب الفعالة فى مقاومة عطلة العمال فى كثير من دواليب انتاج هذه المصنوعات التى دب اليها الانتعاش باستمرار الاقبال على ما تخرجه دواليبها من الانتاج. ولقد استفادت من وراء ذلك السوق المالية أيضاً اذ نشط استثمار المال فى هذه الناحية سواء أكان ذلك لآجال قصيرة أو طويلة وذلك لحاجة هذه الدواليب الى المال.

فهذا الامر جدير بان يتناوله الباحثون للوصول الى أخذ ما يتناسب مع هذه البلاد توطئة لتنشيط الصناعات حتى تتحول بذلك الجهود الى ميادين الاشتغال فيها وليمكن لرؤوس الاموال أن تجد لها بابا جديداً يمكن استثمارها فيها بما يعود على أصحابها وعلى البلاد بكثير من النفع والمزايا التى لا يمكن التقليل من شأنها بالنسبة الى مولد الثروة التي فى احيائها وانمائها رفع مستوى المعاش وزيادة الرفاهية ، وهاتان ما يرجى لهذه البلاد .

عباس شوقى




في نواحى أخلاق

فــــن الـــــكلام

اصوله ، وفروعه ؛ وكيف يجب ان يكون

للأستاذ نقولا يوسف

الايكون الكلام فناً من الفنون الجميلة أصول يتقيد بها وفروع يتشعب اليها ؛ وما راتبه فى السمو والجمال، كماله منازله فى القبح ، وأخيراً مادام له أثره البين فى ... الأثر من قوة وضعف ؟ !

... من الفنون التى يحق للانسان أن ... على سائر المخلوقات اذا ماضرب فيه بسهم ... قد تشاركه وتبذه بعض الحيوانات فى ... الأخري فتغرد الطيور وترقص ... ويشيد النحل أبدع الخلايا الهندسية ... الانسان ينفرد دونها بفن الكلام الفطري ... الى ممارسته ماجبل عليه من حب ... يخالج نفسه ومن الميل الغريزى إلى ... بني جنسه .

... اعترفنا بما لفن الموسيقى من تأثير ... يهز القلوب ويخلب الألباب فكيف ... للكلام البليغ من قوة قد تقلب ... وتغير مجرى التاريخ . ومن ذا الذي ... الاثر الذي تحدثه كلمات خطيب مفوه تشعل ... ثورات وتبدل الحكومات وتسير الجماهير ... صروح الأنظمة ، أوينكر ذلك الاثر الذى ... النفس كلمات رقيقة كأنها المغناطيس تجذب ... القلوب وتستبد بالعقول؛ وقد تذلل العقبات ... من شر مستطير أوبلاء خطير ! ... لا يذكر كيف فعلت كلمات طارق بن ... نفوس الفاتحين للاندلس فاستماتوا فى ... من كتب لهم الظفر ، وما أشعلته كلمات ... من ثورة ثأرت لدم قيصر وما أحدثته ... أبي بكر في تهدئة فتنة المرتدين، وكادت ... على الاسلام فى مهده . بل من ذا الذى ... أن جونسون لم يعد اليوم فى مقدمة ... البارزة فى القرن الثامن عشر بل فى ... الا بأحاديثه الطريفة التى كان يدونها ... أحد المعجبين به فخلد ذلك الحديث ذكره ... من كتب الفصحة ذات الأساليب المعقدة ... عليه .

... أن الكلام بماله من عظمة وتأثير ... من الفنون الجميلة قد يكون سماويا رائعاً ... من فنان موهوب يلم بأصوله ويتحاشى ... ولا ينحدر الى الدرك الأسفل فيشوه ... من لايقيم له وزنا ولا ... هو أقرب الى فن الموسيقى ... كلاهما فى التأثير بطريق السمع، فان ... يسحر بنغمه الألباب ويتملك أعنة ... بها الجاهل بالفن يزعج النفس ويكدر ... القطعة الفنية التى سمع لحناً مشوهاً ... الاذهان . وكذا الجمال ...

فالكلام مثل سائر الفنون يجب تعهده بالتهذيب والتدريب كما تتعهد الشجرة بالري والتشذيب، حتى يصبح المتكلم فناناً بارعا يتغلغل حديثه فى أغوار القلوب فيهز أوتارها ويبعث بعواطفها . وقد اكتشف الانسان منذ القديم تلك القوة الكامنة فى المحادثة لأنه بطبعه يتأثر بصناعة الكلام وتسحره بلاغة المتكلم سواء فى ذلك البدوى الأمي والمتحضر المهذب فحاول الانتفاع بها فى التأثير على غيره ولكن متى كان لكل انسان تلك الهبة وذلك الاستعداد الفطرى والكثيرون تعوزهم قوة التعبير عما يشعرون ويفكرون بلغة تصور حالتهم النفسية فتعبر وجوههم بما تعجز عنه ألسنتهم ، وقد يكون منهم الكاتب المجيد والمنشئ البليغ لكنه اذا شاء الكلام تلعثم واضطرب ، وكم من عالم لايستطيع مفاتحة غيره بالحديث لكنك اذا استوضحته مسألة عويصة تبسط فى الكلام . ولدينا من حياة اوليفر جولد سمث مثل عجيب إذ أنه كان يكتب قصصه ومقالاته وشعره بلغة هى مضرب الأمثال فى البلاغة والرشاقة؛ لكن رواة تاريخ حياته يتفقون على أنه كان لا يعرف كيف يتحدث بل كان كلامه ركيكاً مثيراً للسخرية !

وقد عرف الناس أيضاً لاسيما القدماء مالكلام من سطوة فخشوا الحديث الفظ واستشعروا الخوف من شر الكلام الصادر جزافا ففضلوا عليه الصمت وقالوا مثلهم المشهور : « ان كان الكلام من فضة فالسكوت من ذهب » وقالوا أيضاً: « ان الصمت زين للرجال » وقال لقمان الحكيم : « من يصمت يسلم ومن يملك لسانه لايندم » وهو الذى يوصي ابنه بقوله: « يابني اذا افتخر الناس بحسن كلامهم فافتخر أنت بحسن صمتك » وقال ابن المقفع: « اعلم أن لسانك أداة مصلتة يتغالب عليه عقلك وغضبك وهواك وجهلك، فاذا غلب عليه عقلك فهولك وان غلب عليه شر فهو لعدوك ، فان استطعت أن تحتفظ به وتصونه فلا يكون الا لك ولا يستولى عليه أو يشاركك فيه عدوك فافعل » وقال أيضاً: « ان غلبت على الكلام وقتا فلا تغلبن على السكوت فانه لعله يكون أشدهما لك زينة وأجلبهما اليك للمودة وابقاهما للمهابة وأنفاهما للحسد» وقال أحد الشعراء:

« ولئن ندمت على سكوتي مرة
فلقد ندمت على الكلام طويلا»

وقال آخر:

« جراحات السنان لها التئام
ولا يلتام ما جرح اللسان »

وغير تلك الاقوال كثير يملأ الكتب ولعلها نصائح من قلوب مخلصة لاولئك الذين لايفهمون من فن الكلام الا أنه أصوات لاتسيرها الارادة ولا يكبح العقل جماحها ولعل القائلين بأن الكلام موجات صوتية تحدث اهتزازات فى الهواء خيرمنهم؛ الا أن الواقع أن الصمت ليس بأكثر زينة من الكلام القيم، ولئن كان السكوت من ذهب فالكلام الجليل ... بمقياس يسبر به غور العقليات. وكم من انسان صامت تأخذ العين وقاره وجلاله فاذا فتح فاه وتكلم سقط من أعيننا كما تسقط قيمة المعدن المزيف، وكم من انسان زرى المظهر تزدريه العيون فاذا تكلم وجدنا منه كنزا لا تقدر قيمته ومغناطيساً يجذب قلوبنا ويحرك نفوسنا !

ذلك لان فن الكلام من أدق الفنون ممارسة وان المتكلم لا يصل الى التأثير المنشود الا اذا توافرت فيه عدة شروط أساسية منها :

(١) أن يكون متضلعا فى اللغة التى يتحدث بها عالما بقواعدها واشتقاقاتها ملما بنحوها وصرفها واختلاف أساليبها ولهجاتها وطرق النطق بألفاظها وحروفها . الا أن هذا الشرط الأولى قد لا يكفى وحده لبلوغ القصد الا اذا اتحد مع الشروط التالية:

(٢) أن يكون لسنا فصيحا لا يتخلل نطقه لكنة ولاعجمة ولا تلعثم. وقد روى عن ديموستينيس أفصح خطباء اليونان أنه طمح لأن يكون خطيبا عظيما لكنه وجد أنه لا يحسن النطق للكنة في لسانه فعمد الى حصاة يضعها فى فمه ويخطب وحده كل يوم زمنا حتى قوم من اعوجاج لسانه

(٣) وأن يكون فاهما لعقلية من يحدثه من فرد أو جماعة ، فيخاطبهم بالاسلوب الذى يدركونه ويستسيغونه فيستخدم السهولة فى موضعها والبلاغة لمن يفهمها والامثال لمن يعقلها؛ عالما بأن لكل مقام مقالاً . وعلى ذلك كان من أهم واجباته ألا يكلم الجهال بالطريقة التى يحادث بها العلماء أو يخاطب الاطفال كما يخاطب الكبار . وهذا يستلزم شيئاً من قوة الملاحظة والفراسة ودراسة شيء من علوم النفس الفردية والالمام بنفسية الجماعات. وثمة فرق جلي بين مخاطبة الفرد ومخاطبة الجماهير ، فيجب أن يتقيد بعقلية من يخاطب لا بعقليته الذاتية . وقد صدق من قال فى هذا الشأن: « انك اذا أردت لقاء الجاهل بالعلم والجافي بالفقه والعيي بالبيان لم تزد على أن تضيع علمك وتؤذى جليسك، بحملك عليه ثقل مالا يعرف، وغمك إياه بمثل مايغتم به الرجل الفصيح من مخاطبة الاعجمى الذى لا يفقه عنه » . وكثيرا ما يسبب محادث الجاهل بما لا يفهم لنفسه أذى فكم من جاهل يخالك تسخر به وتزدريه فيهينك أو يعاديك « والناس أعداء ماجهلوا »

(٤) وأن يكون للحديث محور يدور حوله وغرض يرمى اليه فلا ينطق جزافا ولا يصدم مفككا الحلقات متنافر الصلات فيسبب السخرية أو السآمة.

(٥) وأن يلم ذلك المتكلم بشيء من قواعد المنطق حتى لا يقع فى سفسطة الالتباس اللفظى والسفسطة الاستقرائية التى تؤدى الى الاستنتاج الخطىء بدلا من الاستنتاج المنطقى . وعليه أن يفرق بين فروع الاستقراء من استنباط وتمثيل واستقراء عددي وما أشبه من أقيسة المنطق وقواعده لا سيما أمام من يفكر من سامعيه.

(٦) أن يكون حاضر البديهة سريع الخاطر فيقابل ضجر السامعين بالنكتة المنشطة أو المفاجأة السارة أو القصة القصيرة أو يواجه الاعتراض والمقاطعة بالحنكة والبراعة . حكي أن الوزير الانجليزي المشهور لويد جورج كان يخطب مرة في جمهرة من الناس . اغنا في ابتهالهم نحو مبادئه ، وخطبته فأخذ يقول : « ويجب أن نمنح الاستقلال لارلندا واسكتلندا و ... » فقاطعه أحد خصومه بقصد الحط من خطابته بقوله : « والجحيم ! » فأجابه اوريز متمثلا في الكلام « طبعاً ان كل انسان يجب استقلال وطنه » ! فقضى بسرعة خاطره على معارضة خصمه .. وللعرب في هذا الباب نوادر تملأ المجلدات لأن العرب كانوا بطبيعة معيشتهم يعجبون بالفصاحة وسرعة الخاطر حتى إن ملوكهم كانوا يقربون اليهم أولئك الفصحاء بل وكثير ما يستوزرونهم وينادمونهم .

(٧) أن يكون الكلام طبيعياً خالياً من التكلف والصنعة والزخرف والكنايات والتوريات لأن تلك النقائص لا تستمرئها القلوب التى لا يستهويها غير الاخلاص وحرية الفكر والسهولة .

قال الجاحظ: « ان الكلمة اذا خرجت من القلب وقعت فى القلب، واذا خرجت من اللسان لم تتجاوز الآذان » . ويجب ألا يقلد غيره فى طريقة القائه أو يجعل فى لسانه عوجاً ليحاكى لهجة أجنبية أو يستعير أساليب اللغات الاجنبية فيترجمها مشوهة الى لغته أو يحشو كلامه بالحديث عن نفسه معدداً فضائله بزهو وخيلاء !

تلك بعض الشروط التى اذا أضيفت الى خفة فى الروح وقوة فى الشخصية وجاذبية عامة كان لها الأثر المقصود .

ولكنك تغامر وسط المجتمعات وتدخل في المجالس والمنتديات فيصطدم سمعك بذلك الكلام الذي يتخم به الفضاء وتنوء تحت ثقله السامع فهذا ثرثارة فى كل ناد يخطب لا يقل ويدل فيزداد عند سامعيه اكراماً بل هو ينطلق مهذاراً مكثاراً محتكراً الحديث زاعماً أنه قبلة المجالس ومحط أنظار الحاضرين وكلهم مستخف لكلامه مشمئز من ثرثرته، وهذا آخر متأهب ينتظر بابا للحديث فيسابق صاحبه اليه ويشاركه فيه أو يعارضه ويقاطعه ليبين للسامعين أنه لا يقل علماً عن المتكلم ، أو يسمع حديثاً فينكره ويكذبه .. وهذا من يتحدث عن قوم فينعتهم بالنقائص والعيوب ويتناول أعراض الناس بالذم والتشهير ويرتكب جرم الغيبة والنميمة مطمئناً . وقد قال ابن حزم الاندلسي فى كتابه فلسفة الاخلاق : « الناس فى بعض أخلاقهم على عدة مراتب : طائفة تمدح فى الوجه وتذم فى المغيب وهذه صفة أهل النفاق والغيابين . وطائفة تذم فى المشهد والمغيب وهذه صفة أهل الوقاحة من العيابين؛ وطائفة تمدح فى الوجه والمغيب وهذه صفة أهل الملق والطمع، وطائفة تذم فى المشهد وتمدح فى المغيب وهذه صفة أهل السخف. أما أهل الفضل فيمسكون عن المدح والذم فى المشاهدة ويثنون بالخير في المغيب أو يمسكون عن الذم فى المشهد والمغيب »

***

ولا تخلو محادثة الاميين والجهلة من لذة لأنها تكشف لنا أيضا عن عقلية الانسان اذا شبت ولم يصقلها العلم . ويحسن استعمال الطريقة السقراطية معهم وهي تلك الطريقة التى كان سقراط يباشرها مع كل من يلاقيه، فكان يعلم الآخرين مدعيا الجهل أو التجاهل السقراطى كما يسمونه فيحاول بالسؤال الوديع اقناع من يخدعه بانه جاهل فى ذلك الموضوع حتى يتحرك فيه الشوق الى الاستفادة ويلقى عليه سؤالا فيبادر الجاهل بالاجابة عليه فيظهر له سقراط خطأه بسؤال آخر وهكذا حتى يقتنع المناظر بجهله ويأخذ سقراط فى ارشاده من حيث لا يشعر .

أما محادثة الرجال للنساء الراقيات ففيها فوائد اجتماعية كثيرة منها رقة الخلق وتعلم الكياسة والمجاملة والتأنق فى العبارة وعذوبة الاسلوب .

نقولا يوسف

بين كتبي

امتحان النفس

— ١ —

للاستاذ ابرهيم عبد القادر المازني

خمسة وعشرون عاما تقضت وأنا أقرأ . لم يفتني كتاب أستطيع أن أمد اليه يدا وأن أضعه تحت إبطي وأمضي به — شاريا أو مستعيرا أو... سارقا ! نعم فقد سرقت مرة كتابا ، وكنت يومئذ شابا في العشرين من عمري أنهز مع الغواة كما يقول النواسي ،

« وأسوم سرح اللهو حيث أساموا »

وكنت قد تخرجت قبل ذلك بعام في مدرسة المعلمين العليا وصرت مدرسا ولي مرتب حسن يكفي أنا وأسرتي ويزيد على حاجتي لو أني عقلت ! وفي عصر يوم من أيام الصيف الجيدة — وما أقلها — كنت جالسا في « مقهى » ألفته ، أنظر الى الرائحين والغادين — أم ينبغي أن أقول الرائحات والغاديات ؟ ؟ — في ثياب الصيف الشفافة ، وأترقب مقدم الاصفياء والخلصاء لنقوم الى النيل فنركبه بجهل الشباب ، وشاء حسن الحظ أو سوءه — لا أدري — أن يبطئوا علي ، فضجرت ، وقلت أزجي الوقت بكوب من الجعة ، وكنت بها كلفا وله شريبا ، وكان اخواني يبالغون في وصف حبي لها وولوعي بها فيذكرون عني أني لو كان كل ما معي نصف ريال ، لانفقت تسعة قروش على الجعة ووهبت القرش الباقي للخادم الساقي ، وعدت الى بيتي ماشيا . ولم يكن هذا صحيحا ، ولكن دعه الى سواه ، ومتى كان إخوان المرء الا أظلم الناس له وأقلهم تقديرا لمزاياه وأشدهم عمى عن فضائله وتجسيما لعيوبه .

وبينما كنت أكرع من الجعة ، لمحت استاذا كان لي في مدرسة المعلمين وكنت أجله ، وهو المستر ماركند — وأحسبه لا يزال في وزارة المعارف أو من يدري لعله رحل عنها — فقمت اليه أحييه ، فقال لي بعد كلام (وكان يعرف حبي للكتب) :

أحسبك لا تقرأ شيئاً الآن .

قلت : بل أقرأ كثيراً .

قال : لا أظن لقد صرت موظفاً ، وقل أن يعني الواحد منكم بتثقيف عقله بعد أن يترك المدرسة ويجد عملا له .

فقلت : أؤكد لك اني لا ازال اوسع دائرة اطلاعي . لقد كنت امس فقط اطالع كتاب « مائدة الافطار » لوندل هولمز .

فافترقنا عن ابتسامة فيها من السخر والاسف معان ، وحز في نفسي ان ارى في وجهه أنه لا يصدقني ، وجزعت ، ووددت لو ان معي في هذه الساعة كتابا فاقول له : انظر . هذه هي الكتب لا تزال رفيقي وانيسي وسميري . ، ولم ادر كيف اقنعه بخطأ اعتقاده وآلمني ان يسوء رأيه في ، فقلت : « أقسم لك »

فوضع يده على كتفي وقال : « لا تفعل . » وامضى عني .

لم اطق الجلوس بعد ذلك في المقهى ، ونسيت إخواني ولم اعد اشتاق أن اركب النيل فهرولت الى المكتبة التي اعتدت ان ابتاع منها الكتب ، وكان عمالها يعرفونني فهزوا لي رؤوسهم وتركوني اجيل عيني في الرفوف واعلو واهبط فوق السلم ، فجعلت انتقي من الكتب وانتخب ، وقد عاودتني الحمى ، وتمنيت لو يمر بي الآن المستر ماركند ، وعددت ما اخترت وحسبت ثمنه فاذا به أكثر مما معي ، وأعدت العد والحساب مرة وثانية وثالثة ، فكنت لا اراني ينقصني في كل مرة غير ثمن كتاب واحد هو — كما يشاء الحظ ان يكون — الجزء الاخير من تراجم فلوطرخس ولم يكن عندي ، وعز علي أن أدع كتابا واحدا ، واحسست كأني متسامح جدا مقصر غاية التقصير لاني سأخرج تاركا كل هذه الثلاث من الكتب على رفوفها دون ان احملها معي ! وكان في وسعي ولا شك ان اعتذر لصاحب المكتبة بقصور الموجود عن المطلوب ، ولكني تذكرت مما قرأت من تراجم فلوطرخس ان ليكرغ المشترع الاسبرطي كان يجيز السرقة على ان لا يفتضح امر السارق ، فاذا افتضح وظهر امره أوقع به اقسى العقاب ، ولم يخطر لي في تلك الساعة ان هذا لا يختلف عما تقضي به القوانين والشرائع الاخري ، ذلك انها لا تبيح السرقة وتسوق عقاب من ينكشف امره ، بل تمنع السرقة وتقول من سرق عوقب بكذا ، والنتيجة واحدة ، لان العقاب لا ينال على اي الحالتين الا من يظهر امره . أما من يستطيع ان يخفي السرقة فهذا لا تصل اليه يد القانون .

ولا اطيل . حملت هذا الكتاب وحده في يدي — كأنه كان معي قبل ان أجيء — ودفعت الباقي الى التاجر وانقدته الثمن وخرجت ، وهونت فعلتي على نفسي بأن آليت ان اعود اليه في الغد بثمن ما سرقت . واستطيع ان اقول — ويستطيع القارىء ان يصدق — اني بررت ولم احنث .

* * *

واعود الى ما استطردت عنه فأقول : أليس حقيقا بمن يقضي مثل هذا العمر في القراءة والاطلاع ان يجلس ساعة يحاسب نفسه وان ينصب الميزان فيضع في كفة ما أنفق من حياته ومال وجهد ، وفي كفة اخرى ما اشترى به كل ذلك وما خرج به منه ؟ لم اكن قط ممن يقرءون لاني لا ادري ماذا اصنع غير ذلك . كلا ! ما اردت من القراءة قتل الوقت وتزجية الفراغ ، وانما كان همي ان استقطر الكتب واستخلص منها كل ما يمكن ان تجود به الى اي حد بأزري ويسعني ان احتفظ بما اتوهم اني فزت به ؟ هل احتزنت شيئاً في هذا الرأس الذي كددته وأجهدته كل هذه السنين ؟ ؟ وساورتني المخاوف لما طاف برأسي هذا الخاطر ، وخشيت أن أتبين اني لم أكن الا كلا نوبة يصب فيها الماء من ناحية ليخرج من ناحية أخرى ، وأقلقني أن يتضح ان القراءة لم تكن عندي الا عادة ، واني لا أقرأ الا لاني أجد فسحة الحياة كالابد — شاسعة الفراغ — اذن أكون قد أضعت عمري وأنهكت أعصابي وأضنيته نفسي في غير طائل او خير حينئذ أن أبيع ما عندي من الكتب وان أتصدق بثمنها وان أعرم بلعب الطاولة . ان هذا يكون أجدى اذا كنت لم أفد من الكتب ما تهب من الايمان والشجاعة والبصيرة وما تنبه من الاحساس والقلق والحب والظمأ الى الجمال ، او اذا كنت على كل ما جهدت ، لم أحي الا نصف حياة .

لذلك عمدت الى كتبي المبعثرة على النوافذ والكراسي وتحت الأسرة وفي أركان الغرف ، فرتبتها وصففتها على رفوفها ثم قعدت على كرسي أمامها وشرعت أختبر نفسي وأبحث عما في رأسي . ولكن كيف ؟ ليس في وسعي أن أتناول رأسي في كفي أفتحه وأنظر ما فيه . وليت هذا كان ميسوراً . اذن لوسع المرء أن يتفقد كنوزه كلما قلق عليها ، أو اشتاق أن يمتع عينيه بمرآها أو يجدد ادكاره لها ! ولكن هذا مع الأسف لا سبيل اليه . وخطر لي أن خير ما أصنع هو أن أعقد لنفسي امتحاناً ، فجررت الكرسي ودنوت به من الرفوف ومددت يدي فتناولت كتابا وكان « مقالات ايليا » الأولى والأخيرة (لشارلز لام) ووضعته على رجلي وقلت :

« والآن يا مازني احضر ذهنك ، وتذكر آخر مرة خطر لك شيء مما قرأت في هذا الكتاب ؟ »

فرفع المازني عينيه الى السقف وزوى ما بين عينيه وحدق في لا شيء ، وحك رأسه ثم هزه آسفاً .

فقالت النفس : « لا تيأس . افتح الكتاب وأجر عينك في الفهرس وحاول ان تتذكر . »

فتناول المازني الكتاب وفعل كما أمر ، ومر به وهو يقرأ العناوين ان يذكر بعض ما في المقالات ، ولما بلغ (اطفال الاحلام) ترك الكتاب يسقط في حجره .

فسألته النفس : « هل عاد الى الحياة شيء ؟ »

قال : « نعم » . لمهجة الراضي

فقالت النفس : (دع ما تذكرت وهات ما يثير في نفسك من الخواطر — هذا أهم . فليست المزية ان يكون العقل مخزنا ، وانما المزية ان يعود أقوى وأفطن وان تنفتح العين وتصقل الروح وتعود أحسن وأركى وأقدر على الاستيعاب) .

قال المازني : (اني لأذكر الآن كيف كنت أفر في اول عهدي بالكتب ، من كارليل الى شارلز لام . وكنت اقول ان اسلوب كارليل وعر شاذ فأستريح الى لام كما يستريح المصور في جبل الى الروض النضير والنسيم الرقيق ، وكنت ازعم اني أحب من شارلز لام اسلوبه ، ولكني اعلم الآن اني مخطىء واني كنت احب منه روحه ومزاجه ، ذلك انه لا يطيل ولا يكثر ولا يكظ كلامه بالحزون ولا يتساخف على القارىء . وهو خفيف الظل مخلص ، يحب الأدب ويعدي القارىء بحبه هذا ، وقد صرت اعرف ان الذي يقول اني احب كاتبا لاسلوبه ، انما يعني انه يحب فيه خصائص معينة تطالعه من المادة التي يسوقها الكاتب بل صرت الآن آخذ في الحكم على الاسلوب نفس المعيار الذي آخذه في الحكم على الناس . أي اني لم أعد أكترث للنوافه التي يمكن اغفالها ولا يمنع وجودها ان يقوم الاحترام بين الصديقين . واذا رأيت ان أسلوب كاتب لا يدعون الى الاحترام ، أيقنت على الرغم من كل ما أفيده من اللذة والاستمتاع ، ان في مادته أعيناء ، وان السرور المستفاد من قراءته قصير العمر . واذا أضحكني كاتب ولم أجد أني خرجت منه بغير هذا الضحك تصورت أني قضيت أسابيع مع رجل لا يكف عن المزاح ؛ واذا وقع من نفسي الكاتب وراقني تفكيره وأعجبت بعادته ولكني لم أرض عما يعتور عبارته من الخشونة أو الضعف او التقصير فاني اجدني أفترض ان لي صاحباً ذكياً طيب القلب ولكنه لا يفتأ يريق القهوة على الوسائد على الأبسطة او يسقط الأكواب فتتهشم او يصطدم بالزهريات فتتحطم — مثل هذا منه يكون من دواعي الأسف ولكنه لا يدل على سوء السلوك وهكذا الى آخر ذلك ، وبعبارة أخرى وجيزة أقول اني أنظر الى الاسلوب نظري الى الحياة . ذلك أن الاسلوب هو الكاتب أو صورة من نفسه اذا شئت ، وليس في وسع المرء أن يقسم الكتابة الى قسمين فيقول : هذا هو الاسلوب وهذه هي المادة كلا . لا سبيل الى هذا ، لأن المرء لا يستطيع أن يتصور فكرة الا مفرغة في طائفة من الالفاظ وهذا القالب اللفظي الذي يصب فيه الفكرة هو الذي نسميه الاسلوب ، فلا وجود للفكرة اذا عدمت اللفظ المعبر عنها ، ولا وجود لفكرة معينة الا في قالب واحد من الالفاظ ، فاذا تغير القالب تغيرت الفكرة تبعاً لهذا ، فالفكرة تكون موجودة بمقدار ما يتهيأ من العبارة عنها ، وهي لا تعد موجودة الا بالاعراب عنها ، لا قبل ذلك وليس اوضح في بيان العلاقة بين المادة والاسلوب من مقال « اطفال الاحلام » ومعروف ان شارلز لام كان يحب فتاة لم يفز بها ولم يسلها وانه كان له اخ مات فحزن عليه وأخت مجنونة يرعاها ويسهر عليها ، وانه لم يتزوج قط ، ولا حاجة الى القول انه لم يذق طعم الابوة — والقارىء لا يسعه الا ان يحس ان الاسلوب يتغير تبعاً لتنقل الفكر والعاطفة ويتلون بلون الاحساس . وفي هذا المقال يتخيل شارلز لام ان اطفاله — اطفال احلامه — احاطوا به ليحدثهم عن جدتهم ، وقد تصور انه والد وان له ابناء تقر بهم عينه ويلتذ ان يحادثهم ويداعبهم وما احسبه رفع قبل العيون هذه الصورة الا ليعينك على تقدير شعوره بالوحدة واحساسه بكل ما فاته في حياته وخسره في دنياه ، ولكنه على هذا يفيض على كآبته وآلامه ثوبا من الحسن هو على الاصح يريك ما في الكآبة من جمال وكفى بهذا توفيقا .

وكتوفيقه في هذا نجاحه في تصور أطفال الذين يحلم بهم وقدرته على وصف نزوعهم الى ... واضطراب صدورهم الصغيرة بالمشاعر الـ... وسرعة تحولهم من الحزن الى الفرح ، و... يسع القارىء الا ان يذكر تصور لام لجمال الطفل كلما وقعت عينه على طفل ، وعلى قدر اقتناع ... بدقة التصور وصدقه يكون أسفه حين يعلم ... من مخلوقات الخيال وان « امهم الجميلة الميتة » ... يذكرها كانت جميلة وكان هو يحبها ولكنها ... تكن قد ماتت حين كتب المقال !

* * *

وأجلست الرضى من نفسي عن ... الكتاب الى موضعه وقلت للنفس في جرأة ... واعتزاز : « نعم » .

قالت النفس : (لا تغتر . فما تزال في ... الطريق) . خذ كتابا آخر .

ابرهيم عبد القادر المازني

امرأة تخدع امة

وتحتال على العظماء وكبار السياسيين

مدام هانو وقضية « غزنة الفرنك »

... ان فرنسا هي بلاد الفضائح المالية ... المنفات التي قد يخدع بها أعظم رجال ... والاعمال . ولا أصدق على قولنا هذا من ... زعة بناما التي وقعت في أواخر القرن ... وأفضت الى الحكم بالسجن على فرديان ... وفضائح مدام همبير التي وقعت في ... هذا القرن وكادت تزعزع الثقة المالية ... وفضائح « غزنة الفرنك » التي تلهج ... بها الصحف الفرنسوية بل صحف أوروبا ... وبطلة هذه الفضائح سيدة تدعى مدام ... حتى انكشاف أمرها من أكبر الأدمغة ... ومن أقدر من ابتكر المشروعات ... وقد بلغ مجموع الأموال التي مرت ... نحو ستمائة مليون فرنك . ومجموع ... التي بددتها أو تلاعبت بها مائة مليون ... الآن .

والواقع ان دوائر فرنسا المالية لم تشهد ... مدام همبير محتالة أعظم من مدام هانو ... بدهائها من خداع رهط كبير من أعظم ... الأموال والأعمال في فرنسا ومن استخدام ... ترويج مشروعاتها المالية التي لم يكن لها ... الى مخيلتها .

... جانبا كبيرا من رجال الدولة ووزرائها ... بشراك مدام هانو هذه فذهبوا ... يروجون مصالحها وهم لا يعلمون انهم ... أكبر محتالة عرفتها فرنسا في هذا القرن ... يعتقدون انها داهية من دهاة ... ونظراً الى ما كان لها من الشخصية ... تمكنت من الاستيلاء على عقولهم ... على ادارة شؤونها الوهمية .

... رجال الاموال والاعمال والسياسة ... الرئيسة » . وكان ساعدها الاكبر — ... زوجها ومطلقها — يدير شؤونها بالنيابة ... الوحيد الذي يعرف حقيقة أمرها ولم ... باريس الاجتماعية وملاهيها ومجمعاتها ... مدام هانو « صاحبة الملايين » ومؤسسة ... المالية الناجحة . وهل ثمة دليل أكبر ... تلك الشركات من بذخ مؤسستها ... ومن الأخبار التي كانت تذيعها ...

... الاساليب التي كانت هذه الداهية تعتمد ... ترويج مشروعاتها المالية فكانت كثيرة ... في الواقع انها لم تكن تسير على ... ان تكشف حقيقة مشروعاتها ... « غزنة الفرنك » التي أنشأتها خصيصا ... الشركات التي أسستها ... توزع ... شركة مالية توزيع ... هذه المرأة كانت تحاول توزيع ... تدل على منتهى ... عشر بين ... كل سهم من [illegible]

سهومها مائة فرنك مثلا . وبعد قليل من الزمن تعلن « غزنة الفرنك » ان الشركة قد نجحت نجاحا باهراً بحيث بلغ ربح السهم الواحد منها مثلا مائتي فرنك مثلا ، وان هذا الربح سيوزع في ميعاد كذا . وقبل حلول ذلك الميعاد تنشىء شركة مالية جديدة برأسمال جديد وتجعل ثمن السهم الواحد من سهومها الفاً وستمائة فرنك مثلا وتدعو حملة سهوم الشركة القديمة الى الاشتراك في سهوم الشركة الجديدة وبدلا من ان يدفعوا الفا وستمائة فرنك تقبل منهم ان يستبدلوا السهوم القديمة بالسهوم الجديدة باعتبار ان ثمن الاولى قد ارتفع من الف فرنك (القيمة الاصلية) الى الف ومائتي فرنك فلا يطلب منهم — اذا أرادوا الاشتراك في سهوم الشركة الجديدة — الا تقديم السهوم القديمة ودفع الفرق (أي أربعمائة فرنك عن السهم الواحد) فيدفعه المشتركون عن طيبة خاطر وهم يعللون أنفسهم بالمكاسب العظيمة .

كل ذلك و « غزنة الفرنك » تذيع أنباء شركات مدام هانو وأخبار نجاحها المدهش الذي كان موضوع دهشة الدوائر المالية وأحاديث المضاربين بالبورصة .

ولحسن حظ مدام هانو ولسوء حظ الفرنسويين الذين وقعوا في فخاخها — كان بعض رجال فرنسا السياسيين من نواب ومحامين ووزراء في جملة الذين يخدمون مدام هانو ويتقاضون منها الاجور الباهظة . وكان عدد من مشاهير الكتاب يراسلون غزنة الفرنك ويتقاضون عن مقالاتهم مكافآت مالية عظيمة ، ومعظمهم — ان لم نقل كلهم — غير عالمين أنهم انما يخدمون مصالح امرأة من أدهى النساء وأحيلهن

ويظهر أن لما فوجيء الفرنسويون بخبر القبض على هذه السيدة كانت تستعد للقيام بمشروع مالي جديد تبتز به أموال البسطاء المساكين . ذلك أنها بدأت تتبرع لبعض الكنائس والديور بالهبات المالية اكتسابا لثقة رجال الدين ، ثم أخذت تستعين بهؤلاء لترويج مشروعها الجديد وهو تأليف شركة مالية لوضع روايات سينماتوغرافية دينية تبنى على ما في الكتب المقدسة ثم يصنع منها شرط (أفلام) سينماتوغرافية وترسل الى المبشرين بين الامم الوثنية في جميع أنحاء العالم بقصد تبشير تلك الامم وتعليمها مبادىء الدين المسيحي . ولما كان مشروع كهذا يقتضي الأموال الطائلة فقد كانت مدام هانو تنوي الاعتماد على رجال الدين لترويجه بين الناس والحض على الاكتتاب بكل ما يستغنون عنه من الأموال للشركة الجديدة .

وكان « لغزنة الفرنك » فرع في كل مدينة من مدن فرنسا المهمة وكانت الفروع بادارة أناس معروفين في الدوائر السياسية أو الاقتصادية أو الدينية . وكانت الاموال ترد باستمرار من ... المتدينين والمتقين الذين يطمعون باستغلال ... من ...

وكانت مدام هانو تعلن عن بعض الشركات وتدعي بأنها توزع أرباحا تختلف من ثلاثين الى ثمانين في المائة من قيمة السهم . والمجال لا يتسع لشرح الحيل والأساليب التي كانت تلجأ اليها لابتزاز أموال البسطاء .

وكان لها ثلاثة قصور فخمة في أحسن أحياء باريس فضلا عن منزل رابع تأوي اليه وحدها من وقت الى وقت ولا تستقبل فيه أحداً من معارفها أبداً .

وكان الكونت دي كورفيل وكيلها في معظم المهام يوقع بالنيابة عنها معظم الأوراق والمستندات ويتناول منها مرتباً ضخماً . ولما ألقى البوليس القبض عليها وطلب الكونت دي كورفيل للشهادة أنكر هذا أنه يعرف شيئاً من أسرار مدام هانو المالية ، وقال إنه انما كان قائماً بوظيفة رسمية يتقاضي عنها جعلا معيناً ولا يعلم شيئاً من حقيقة مشروعات مدام هانو أكثر مما يعرفه أي واحد آخر .

ومن أشد نصيرات هذه المرأة سيدة متزوجة تدعى مدام جوزيف وهي من أسرة غنية وأبوها من تجار الصاغة وزوجة أبيها امرأة غنية تملك ثروة واسعة . وقد تمكنت مدام جوزيف هذه من اقناع زوجة أبيها بالاشتراك بمبلغ مليوني فرنك في أحد مشروعات مدام هانو .

ومن سخرية الأقدار أن مدام هانو ومدام جوزيف كانتا في السابق متنافرتين تكره احداهما الاخرى ثم مرت الايام فتناستا ما بينهما من احقاد وتعاقدتا على الولاء . ولا شك ان مدام جوزيف لم تكن تعرف حقيقة مدام هانو بل كانت تعتقد أن مشروعاتها المالية حقيقية ناجحة وأن أعمالها من قبيل المضاربات المشروعة . وقد ساعدتها في أحوال عدة وجلبت لها اشتراكات يبلغ مجموعها عدة ملايين من الفرنكات . وقبل ظهور فضيحة مدام هانو بنحو ستة أشهر كان النفور قد استحكم بين السيدتين مرة أخرى فانسحبت مدام جوزيف من دائرة مدام هانو وتبرعت للبوليس بشهادة مسهبة عن كل ما تعلمه من أحوال صديقتها القديمة .

ولما ظهرت فضيحة « غزنة الفرنك » ظهر أن بعض أعضاء مجلس النواب الفرنسوي كانوا مشتركين مع مدام هانو بوجه من الوجوه . ووجه النائب الاشتراكي شاستنيه نظر المسيو بوانكاره الى ذلك ولكن المسيو بوانكاره انكر وجود أي علاقة مالية بين مدام هانو وأي رجل من رجال الحكومة الحالية . فاتهم النائب اربعة من الوزراء ولكنه لم يستطع اثبات التهمة . وانما ثبت أن كثيرين من الوزراء ورجال الحكومة كانوا ينشرون المقالات المختلفة في غزنة الفرنك بحسن نية .

ويظهر ان ظهور فضيحة « غزنة الفرنك » هو نصر عظيم لحزب المحافظين الفرنسويين الذين تمثلهم صحيفة « صديق الشعب » التي يصدرها المسيو كوتي أحد كبار اغنياء الفرنسويين . وقد كان لهذه الصحيفة حملات شعواء ساعدت على اظهار حقيقة مدام هانو التي أصبحت — منذ القاء القبض عليها في اواخر السنة الماضية — موضوع حديث المجالس في باريس ، وصار ناظمو الأناشيد الذين يتعيشون من نظم الأغاني يملأون جو باريس بأغان عن مدام هانو وفضيحتها تجمع بين الجد والفكاهة .

كيف تنال الحرية وكيف يدرك الاستقلال

الى الشباب المصري

بمناسبة العام الجديد

للكاتب الاديب حافظ محمود

اخواني واخوتي :

سنة تتوارى في طيات التاريخ بما حملت أيامها من أفراح وأحزان ، وما تناولت فصولها من مسرات وآلام ، وسنة تشرق في شبابكم اشراق الابتسام كأنها تطلب اليكم أن تملأوا صفحتها مجداً يضمن لها في التاريخ عنواناً بارزاً لا يمحى وذكراً خالداً لا يضيع .

حقيقة فيكم من عزم الشباب ما في غيركم من شباب العالم ، وصحيح لكم من قوة الآمال ما تحتقرون به قيود الماضي وصفات عجزه جميعاً. لكننا نجد انفسنا مجبرين على الاعتراف بشيء من الضعف يشوب هذا العزم المتين ، وبشيء من التراخي يشوب هذه القوة العنيفة. ذلك أن هناك في الامم الأخرى التي سبقتنا في الحياة؛ على غير قلة عندنا في أصول الحياة، شيئاً لا نستطيع أن نلمسه عندنا الا قليلا ، بل قليلا جداً . . عند الانجليز يعلمون الأطفال نشيد أحكمي يا بريطانيا ؛ وعند الامريكان يعلمون الطفلات أنهن ملكات العالم ، والفرنسيون يعتقدون — ان حقاً وان كذبا — ان بلادهم هي جنة الحرية والاخاء . في الأفغان تخلع السيدات ويخلع السادة على الجمود ثوب النسيان حتى أصبح نشيدهم هو العزم والنشاط ، وفي ايران ، ايران التي لم تكن تعرف السكك الحديدية الى سنوات قريبة معدودة، تجيئنا الأخبار أن الثورة الاجتماعية قائمة هناك حتى لقد ظهرت المرأة في الحياة العملية جنب الرجل تعزف له نشيد العطف والارادة .. ونحن !. أين نشيدنا وأين أغانينا التي توقعها القلوب فتجعل حياتنا وجهودنا صفحة من صفحات الانقلاب ؟؟

لعلكم فهمتم اني لست أقصد بالذات نشيداً كلامياً موزونا ملحناً ، انما أقصد أغنية ألفاظها العمل وأوزانها النشاط ولحنها العواطف والشعور .. لئن لم تعثروا أيها الأعزاء . وأيتها العزيزات على هذه الاغنية في قواميس المجد الفرعوني كلها ، فتعالوا بنا اليوم نؤلفها طاقة تستقي من ماء النفوس الفتية وتتغذى بأثير الخواطر المصرية الوثابة ، ولتكن ترجمة هذه الاغنية هي — القوة لمصر والمجد للنيل السعيد —

هذه الاغنية الروحية التي تضعها الأمة لنفسها تكون مثلا أعلى لنا وللأجيال الآتية بعدنا ، تكون غاية جميلة تعشقها النفس المصرية وتصبو اليها وتستنزف في سبيلها جهود الشبان وحكمة الشيوخ، بل وحرارة المرأة ورياضة الاطفال جميعاً . فاذا ما استيقظ أبناء الغد من مهد طفولتهم وجدوا هذه الغاية هي عنوان الحياة المصرية عند الصانع والزارع والشاعر والعالم والوزير ، حيث تكسو هذه الغاية مصر ثوباً ناصعاً من ثياب التقدم والارتقاء ، هناك يهتف كل منهم من أعماق نفسه قائلا : « لو لم أكن مصريا لوددت أن أكون مصرياً » .

* * *

لكن ماذا نعمل؟. نقلد شباب الامم الغربية التي أثبتت وسائلهم انها أسباب التقدم !.. اذن فلنسكر ولنرقص ولنملأ الدنيا عجرفة وصياحاً وكبراً وغروراً !!؟

ليس لي في هذا كله شأن كبير أو صغير ، فلكم مع رجال الاخلاق أن تفعلوا ما تشاءون . أما أنا فاني اسمح لنفسي ان اكون واعظا .. انا أحب ان نقلد أوروبا قبل كل شيء في روحها ، هذه الروح التي اخذتها من مجاهل التاريخ الي قيادة العالم وارتفعت بها من مدارك الوحشية والسذاجة الى الانسانية المدنية والتقدم السريع . احب لو ان سيدة مصرية شمرت عن ذراعيها الجميلتين ثم ابتدعت لنا زياً فرعونياً جديداً يحمل العالم على تقليدنا كما نقلد العالم ، او لو ان شاباً انيقاً من المائعين باتباع المودات قد اجهد ذهنه فابتكر لنا مودة حديثة تحمل طابعاً مصريا يعترف بها شباب الدنيا لشباب مصر كما يعترف شباب مصر لشباب الدنيا . أحب ان نقلد كل جميل على ان نكون في تقليدنا احراراً غير مستعبدين اختياراً، فان أبت ضرورات الحياة الا ان نكون مرغمين احيانا على تقليد كل شيء ، فليس اقل من ان نفكر في الجهود العظيمة التى ينفقها الشاب الاوربي المهذب قبل ان يلهو وقبل ان ينتظم في حلقة من حلقات الرقص العنيف .

انني ككل شاب احب ان ارى مظاهر الحياة العصرية كلها فاشية في بلادي : احب ان اشهد حلقات الرقص معقودة في الميادين والطرقات لمناسباتها ، واحب ان اسمع نغمات الانس والانبساط مفعمة بها أجواء الوطن مليئة بها الافواه كلها دائما ؛ لكنني حين أرى هذا كله قائما وأذكر اننا نلبس ثيابنا ونأكل طعامنا ونشفي أمراضنا ونتنعم ونترف في ملاذ حياتنا من يد الصانع الأوربي ليس غير ، أحس بالالم العميق يحز في نفسي حزاً تتفجر منه الدموع حسرة على قطرات الدم الفرعوني في الشباب المصري التي تحرقها المخدرات وتذيبها اللهو والمجون . أما اذا رأيت الى جنب هذه الضجة التي يقيمها الشبان في لهوهم وفي مرحهم ضجة المعامل قائمة وثورة التفكير فائرة وغضب النفوس الحية على التقليد الأبله والجمود المميت شاملا ، هناك تستحيل أسارير الحزن الى بسمات وضحكات مفرحة ؛ حيث تكون البلاد استقلت استقلالا عمليا ، وحيث لا يكون بينك وبين الزهو أو الفخار الصحيح الا أن تقول : اني مصري ، فتنحني لك الهامات تحية وتقديرا .

* * *

اذن ماذا نعمل أيها السادة ؟؟

نحن كشباب أمة ناهضة، أو راغبة في النهوض، نريد من صميمنا أن نكون أبطالا أو نجد الحال لان نكون أبطالا .. لكن في خيال البعض منا أن البطولة في الحرب وحدها أو في المظاهرات السياسية وحدها ، فهل هذا الضعف من البطولة هو أعلى مراتب البطولة ؟

اني أتحدى بالحقيقة والواقع من يريد أن يجزم بهذا نهائيا . . البطولة هي الجهاد ، ونحن لكي نحرر عقولنا هذا يستحق جهادا . ولكي نحرر عواطفنا هذا يستحق جهادا ، فلماذا لا يكون عندنا جهاد اجتماعي ؛ ولماذا لا تكون عندنا سياسة فكرية وسياسة فنية أيضا ، بل لماذا لا نعلن احتجاجنا على بقايا الجمود والحجاب وعلي التقاليد العفنة المزرية التي تؤذينا في ذوقنا وتنكبنا في تقدمنا !؟!

فلنطرق أبواب الجهاد كلها بهذا الامل القوي الذي يسعفنا به الشباب ، فان أغلق أمامنا باب جئنا الى ساحة الجهاد الفسيحة من باب غيره وغيره كثير جداً ، فاذا عجزنا عن هذا فخير أو شبه خير ان نتنحى لنا ركنا محبوءاً من أركان الحياة نستسلم فيه الى بكاء العجز والقنوط نرسله من عيوننا بل من دمائنا حسرة على عقولنا وعلى نفوسنا التي ليس في قدرتها ان تخترع حتى جهادا تجاهده وحتى شيئاً تبتكره لننفق فيه مدخر ثروتنا العقلية وقوتنا النفسية التي تركها لنا التاريخ فواريناها التراب حيث ينقب عنها غيرنا من الناس. أما ان مزقنا حجب هذا العجز تمزيقا ، وجعلنا من تجاويف تلوبنا ومن طاسات رؤوسنا معامل للابتكار فليست دول الجيوش والاساطيل هي التي تستطيع ان تقف ازاءنا غداً وقفة القوي امام الضعيف .

* * *

اخواني واخوتي

لماذا نحن فقراء ، لماذا نحن ضعفاء ، لماذا نحن تعساء ، لماذا نحن مشتتون في تفكيرنا واحساسنا جميعاً ؟؟

هذا كله لان جماعة من الاسرة المصرية السابقة نظروا الى جماعة غيرهم من ناس العالم آتهم طبيعتهم يوما ان يهبوا من رقادهم فيتفرقوا ويبرزوا في الحياة بحد القوة الغشيمة مرة وبحد القوة العاقلة مرة ثانية ، فراع جماعتنا هذا البروز وهذا التفوق حتى أقعدهم الروع فانكمشوا كما انكمش النمل في رواية القرآن حين رأى سليمان آتيا في جيش عظيم .. وكما ان النمل كان قادراً لولا ارتياعه على ان يلدغ الجنود فيسبب لهم شيئاً من العطل وشيئاً من الوهن ، كذلك كان الجيل السابق قادراً لولا ثائرة روعه على ان يجد في نفسه شيئا من القوة يقف به ازاء العالم الناهض رأي غير منخفض وفي نظرة غير كسيرة !

رأينا أنفسنا فقراء فاحتانا فقر شنيع ، رأينا انفسنا ضعفاء فركبنا ضعف قتال ، رأينا أنفسنا تعساء فأحاطت بنا تعاسة مزرية . وجاء اخواننا السابقون الذين نالوا من المدنية قسطا فاحتقروا هذا الفقر وهذا الضعف وهذه التعاسة ، لكن احتقارهم لهذا كله لم تخامره هذه الغيرة الحافزة للنفوس أن تنهض نافضة عنها هذا كله ، فجاء احتقارهم معكوسا عليهم حيث تحرمت من القلوب قوتها أو بقية قوتها وماتت فيها البقايا من احساس الجمال ، وأصبح جو البلاد خاليا من ذبذبات روحية حارة تحرك النفوس الجامدة جمود القسوة أو تهز الضمائر النائمة نوم المرضى المصابين !!

فلو اننا صورنا أنفسنا وصورنا حياتنا صوراً غير التي نحياها أو كنا نحيا في بعضها الى السنة التي فرغت منا وفرغنا منها قريبا لخلعنا هذه الاثواب الخائرة من كوابيس الفقر والضعف والتعاسة الى درجة تغني فيها أملا جديداً . سيتدي ، نورهن فاتحة هذه السنة الجديدة الى أن تشاء العلية يوما أن تغني في هذه البلاد !

ربما فكرنا ساعة في فقر حقيقي وضعف أو شقاء مادي ليس من سبيل الى نكرانه حقا ، لكني أزعم ان هذا اللون من الشر فيه طريق الى الخير ليس ينبغي أن نغفله مطلقاً . فالغرب لم يقتحم الشرق الا لأن الاثنين جاءا في يوم من الايام وفي ناحية ما فاعتدى واحد منهما وتسلط على الثاني ، وكان هذا التسلط هو الذي دور لنفسه صورة الانتصار في تاريخ شامل بالضعف ونظم لمستقبله أهازيج الفوز قبل أن يفوز وينتصر .

فلكي نكون أغنياء أقوياء ، ولكي نكون أغنياء الرؤوس قبل أن نكون أغنياء الجيوب وأقوياء النفوس قبل أن نكون أقوياء العضلات بل لكي نكون نسيجا محبوكا من القوة والجمال حيث نغربل الشر فنخرجه خيرا ونهذب الكريه النافع فنجعله محبوباً — من أجل هذا كله ينبغي علينا ، نحن الشباب المصري، أن نضع منذ هذه الساعة أسسا جديدة لجهاد أو بطولة نشيد عليها ونشيد بها أيضا وفي نفوسنا ايمان ذاقت انا نستقبل عهدا جديداً فيه من أسباب التقدم قذيفة تحطم قذارات الرجعية وتدفع بنا الى حياة كلها نور وحرية .

حافظ محمود

بحث طريف في تناول قارىء

بحث في الحمى الدنجي من الوجهة العلمية

وآراء علماء الانتمولوجي فيها

للدكتور محمد كمال

المقدمة

ولقد عرف المصريون الكثير عن الحمى بعد أن ذاقوا مرارها وتجرعوا كؤوسها طفحت جرائدنا السيارة بالشيء الكثير عنها وفاضت أعمدتها بما سطرته أقلام عليها من الناحية الطبية كتشخيصات وصفات للعلاج . نعم كل ذلك كان ضروريا لتنبيه العقول وتنشيط الهمم . أما وقد ذلك الشبح المخيف وعدنا الى حالتنا العادية فاني انتهز بشائر فرصة الاستقرار لا تزال عالقا بها ذكريات هذه الحمى، في جو من الهدوء والطمأنينة الوجهة التي الآلام حضرات الكتاب بعد : وأعني به العلمي المحض المعروف بالانتمولوجي (الحشري) .

وقد استثارني الى هذا البحث عاملان مهمان لابد من الاشارة اليهما . أولهما ما تحققته كثير من الاوساط من الخطأ البين أسباب هذا الداء وكيفية نقله والجهل ازالته حتى انه من دواعي الاسف أن كثير من المتعلمين يغيرهم في هذا الباب. وقد شيء ما سمعته في احد صالونات السكة ما بين القاهرة وبورت سعيد من ترويج مضلل لاسباب انتشار المرض فاه به محضرون قوامين على حركتنا العلمية . الوقوع في جوقة جدل عقيم قد التي عارضت هذا الرأي . وأما العامل العزو اليه الكثير من التشجيع على التفكير على صفحات جريدتكم والذي شكري الخالص لما تفضل به من أحدث والاعراض عن هذه الحمى فهو استاذي الدكتور ريد استاذ علم الحشرات الطفيلية كلفورنيا اذ جمعتني واياه صحف الجديدة بمقالنا تبادلنا الآراء في شتى اللغة وكانت الحمى الدنجي من المواضيع هذا الاستاذ جزءا كبيرا من وقته

مؤلف جامع عنها. لذلك كانت فائدتي من مقابلته مزدوجة. وأمكنني أن أجلي ما غمض على معرفته وها أنذا أقدم لقراء هذه الجريدة الغراء بحوثا لم يسبق نشرها من قبل مؤملا أن يجدوا فيها من الحقائق ما يزيل ما علق بأذهانهم من شكوك أو أوهام .

وقد حاولت تجنب استعمال المصطلحات الفنية المحضة متوخيا سهولة التعبير وبساطة الالفاظ حتى يعم فهمها وتستساغ معانيها . وسيكون بحثي شاملا لاسباب الحمى ومواطن الاصابة بها وكيفية نقلها ووصف عوامل النقل وطباع الناموس الناقل، ثم العوامل المشجعة على الاصابة بها والقلاقل وأخيرا كيفية الوقاية منها .

وبما ان هذا البحث مخصص لدراسة الداء من الوجهة الحشرية أكثر منه من الوجهة الطبية لذلك فسأبدأ كلامي أولا بذكر المدار المهم لهذه البحوث جاعلا تمييز القراء للناموسة الناقلة للمرض من أهم أساسات هذه المعرفة.

وصف الناموسة

تمتاز هذه الناموسة عن غيرها من أفراد عائلتها بلون جسمها الاسمر القاتم الذي تغشى أجزاءه اشارات وخطوط بيضاء ناصعة . فمن مميزات الصدر (١) وجود خطوط بيضاء فضية واضحة . أما البطن وكذا الأرجل فتتميز بوجود خطوط بيضاء تتبادل مع أخرى سوداء على طول امتدادها .

اسم الناموسة العلمي

كانت هذه الحشرة قديما تعرف باسم استيجومايا ثم حصل تعديل فيها فصارت تابعة لجنس « ايدس » وأطلق عليها ايدس المصرية . ولكن علمت أخيرا من الدكتور ريد أن اسمها تغير الى أيدس البرازيلية .

وتعرف هذه الناموسة بالبلاد الامريكية.. خصوصاً بالولايات الجنوبية من الاتحاد حيث اشتدت وطأة هذه الحمى في سنة ١٩٢٢ حتى بلغ عدد الاصابة بها ما يقدر بمائتي الف اصابة بالناموس المنزلي أو ناموس النهار أو ناموس الحمى الصفراء(٢)

معيشة الحشرة وكيفية تطورها

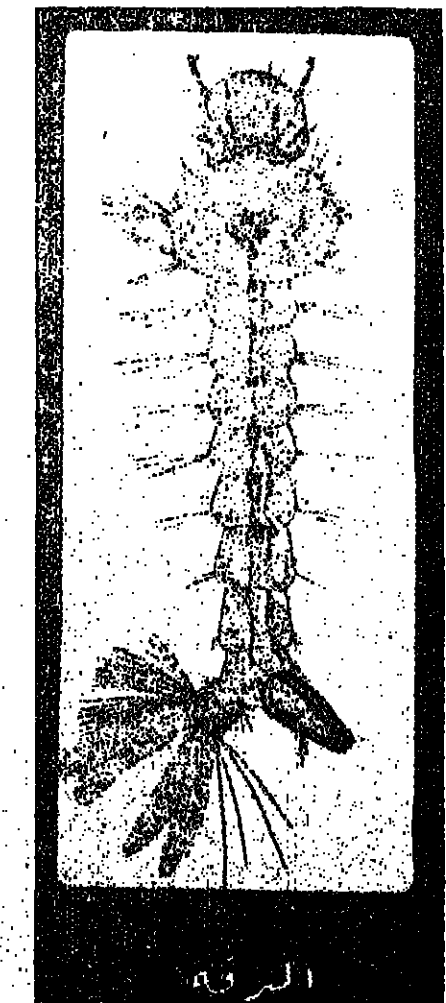
كانت تعيش هذه الحشرة في العصور الاولى من فجر التاريخ الطبيعي معيشة فردية غير طفيلية؛ وكانت تكتفي برحيق الازهار غذاء سائغا لأفرادها.

ولكن التطور الجيولوجي للكون وما أعقبه من تطور في الحياة قد أثر في أفراد هذه المجموعة فاضطرت بحكم قانون النشوء والارتقاء أن تغير هي الأخرى من طباع معيشتها وسلوكها فسلكت الاناث مسلكا مخالفاً للذكور من أفرادها اذ ارتسمت لنفسها معيشة طفيلية على دماء الحيوانات الثديية وانفردت الذكور بالاستمرار حتى وقتنا هذا في المحافظة على ما كان لآبائها من عادة في امتصاص رحيق الازهار في غذائها

ويدعي علماء التاريخ الطبيعي أن هذا الانتقال قد حصل في العصر الجيولوجي الميوسيني، أي منذ ملايين من السنين . أما الاسباب التي دعت الناموسة الى سلوك هذا المسلك المغاير لطبيعتها فهي عديدة وجميعها من قبيل المحاورات العلمية النظرية التي يطول بنا شرحها .

أما النتيجة الطبيعية الناجمة عن ملازمة هذه الحشرة للانسان فهي توقف حياتها وحتى نتاجها علي الغذاء الدموي الذى تستنفده بطريق التطفل اذ قد ثبت بما لا يترك مجالا للشك، أن تكوين البيض داخل مبايض الاناث يقف اذا لم تحصل الناموسة على غذائها الدموي الصالح . ولوحظ أيضاً أن كمية البيض التي تضعها الانثى تتأثر بمقدار الدم الذى تصل اليه أثناء نموها .

وقد تطورت هذه الحشرة تطوراً مدهشاً في بيئتها يتمشى جنباً الى جنب مع التطور الانساني واصطحبته في معيشة البداوة والبساطة وانتقلت معه الى معيشة البذخ والحضارة وسكنى القصور حتى صار يطلق عليها بحق اسم « ناموسة المدن ».


اليرقة

وقلما يوجد هذا النوع من الناموس بعيداً جداً عن المساكن وحيثما تتوافر الشروط اللازمة الكفيلة بتربيتها داخل المنزل تراها تتم دورة حياتها في زمن قصير وتتعاقب أجيالها جيلا بعد جيل .

طباع الحشرة

نتج عن اشتداد أواصر الاتصال ودوام استمرارها لعدة قرون بين هذه الطفيلة وبين الانسان أن تخلقت بالكثير من أخلاقه واكتسبت الكثير من صفاته فخلقت الطبيعة بطريق الانتخاب « النظرية الداروينية » أفراداً من طباعها المكر والدهاء والمراوغة ، وكلها ضروب من التحايل للحصول على غذائها وسهولة انتشارها . ولذلك نرى أن خاصية « الزن » التي تسود طباع السواد الاعظم من عائلة الناموس والتي توقظ الانسان من غفلته وتنبه فيه عاطفة المقاومة قد اضمحلت وكادت تعفو آثارها .

كذلك قل عن طباعها في التغذية فان الانثى قبل أن تقدم على عملية امتصاص الدم بواسطة أجزاء فمها (٣) الثاقبة الماصة فانها تحقن موضع الجسم الذى أخذت في ثقبه بمادة مخدرة مهيجة للدم مانعة له من التجمد؛ وبذلك ينهمر الدم في هذا الموضع فتجد فيه غذاء سائغا شرابه منها لاعضائها الفسيولوجية لتنشط للقيام بتأدية وظيفة التناسل الحيوية الهامة .

ولو كنا من دعاة النظرية الفلسفية البيولوجية المنادين بتطبيق مبدأ التعقل والحماسة الواقعية عند جميع الكائنات الحية كأمثال النباتي الهندي الشهير السير بوز لصح أن ننعت ناموستنا بنعوت الذكاء وأن نصف أعمالها بأنها صادرة عن تريث وتفكير . ولكن علماء البيولوجيا اشتهروا بشدة تحفظهم وتمسكهم بالعتيق من التقاليد. فلا يسمحون بتطبيق تلك الالفاظ لغير ما جعلت له .

ولو علمت أن الناموسة تقع بالفروع العليا من شجرة النسب الحيوانية وأنها في تركيب جهازها العصبي تعتبر صورة مصغرة للانسان اذ يوجد بها جهاز عصبي تام مركزه الدماغ مكون من ثلاثة فصوص (كما في الانسان) ويتصل خلفا بحبل عصبي مركزي يمر بطول الجسم شبيه بالسلسلة الفقرية للحيوانات الثديية تتفرع منه فروع عصبية جانبية عديدة تتجزأ ثم تتوزع حتى تعم الاعضاء الداخلية فتكسبها الحساسية والتنبيه والتأثر. فاذا كان هذا هو حال الناموسة من التقدم والرقي فلماذا يحرم علينا هؤلاء العلماء تلقيبها بما تستحقه من عبارات الفلسفة اللفظية . نعم ان تجاربهم وبحوثهم قد دلتهم على أن الناموسة لا تفقه ما تعمل ولكنها تقدم على فعلتها بحكم العادة التي قد رسخت فيها بفعل قانون التطور والارتقاء حتى صارت تراثا تتوارثه الابناء على ممر الأجيال بعد أن بذل في سبيل هذا الارث الصالح أجداد مملكة الناموس من الضحايا ما كاد يقضي عليها .

ومن الغريب أن تزداد الناموسة شراهة في غذائها عقب عملية اللقاح مع الذكر من جنسها وتشتد قابليتها للغذاء أيضا كلما أخذ البيض في التكون داخل مبيضها . وبعد امتلاء معدتها تصبح خاملة وتقل عندها الحركة وتبحث عن مكان هادىء تختبيء فيه لتهضم كتلة غذائها .

وتتغذى الناموسة نحو اثنتي عشرة مرة أثناء دورة حياتها التي تستغرق ما يقرب من الثلاثين يوما فيها. فاذا فرضنا أنها تزور أشخاصاً مختلفين في كل أكلة لتبين لنا وجه خطورتها كعامل هام في نقل وتوزيع العدوى . واذا علمنا أن عدد أفراد مستعمرة الناموس الذى يحتويه منزل واحد يقدر بما لا يقل عن مائتي ناموسة مثلا ظهر لنا مقدار فرص

(١) صدر الحشرة يعرف علمياً « بالثوراكس » وهو عبارة عن الثلاث الحلقات الجسمية التي تلي الرأس مباشرة وتعرف بالصدر الامامي والصدر الأوسط والصدر الخلفي، ويلي ذلك مباشرة حلقات البطن التي يبلغ عددها ثماني تقريبا .

(٢) ينقل هذا الناموس ميكروب الحمى الصفراء أيضاء ولم يتحقق بعد إن كان في استطاعة الناموسة الواحدة أن تحمل جراثيم المرضين معا وتنقلها في

٣ — وهو الذي يسمى خطأ بالذبان. أما اللفظة الاخيرة فهي عبارة عن آلة طرفية بمؤخر جسم الحشرة تتصل بالحلق الاخير للبطن كما في النحل والزنابير والعقرب مثلا .

النجاة الافراد الذين يقطنون منزلا واحداً ظهرت فيه اصابة بهذه الحمى .

ومن الملاحظات الدالة العجيبة أن هذه الناموسة تفضل في غذائها من بين بني الانسان الاجناس البيضاء عن السوداء اللون؛ مع انها أتت أصلا من



مناطق استوائية حيث يسود العنصر الزنجي . وتختار من بين البيض أقوياء البنية ذوي الجلود الرخوة الناعمة الملمس، ولذا فهي تضايق النساء أكثر من الرجال . أما الافراد الشاحبو الوجه ضعيفو البنية يابسو الجلد الطاعنون في السن فلا تزورهم الا مضطرة بحكم قانون البقاء .

أصلح الظروف لنشاط الناموسة

ومن الغريب أن هذا النوع من الناموس يختلف في طباع نشاطه أيضاً عن باقي الانواع الأخرى، اذ حينما يجن الليل تبدو على أفراد الناموس على الاطلاق علامات النشاط والجد ، ولكن الامر هنا على العكس فلا ينشط ناموس الدنجي في عمله الا عند وجود درجة من الضوء فيشتد ذلك في غسق الفجر وقبيل شروق الشمس حيث يكون الانسان سابحاً في بحار نومه . كما يزداد نشاطه أيضاً عند غروب الشمس وفي الأيام التي تكثر فيها السحب والغيوم . ويندر وجوده أثناء الظهيرة حيث يشتد ضوء الشمس . فمن ذلك يتبين أن لضوء الشمس تأثيراً كبيراً في حياته .

تأثير درجة الحرارة

أثبتت التجارب التي أجراها الدكتور هاورد أن هذه الناموسة سريعة التأثر باختلاف درجات الحرارة فتبلغ أقصى نشاطها اذا وصلت الدرجة الى ٨٢ ف فاذا ما ارتفعت او انخفضت بضع درجات عن هذا الحد ظهر تأثير ذلك جلياً في الحشرة اذ يقل نشاطها في الحال . فاذا ما زادت الدرجة عن ١٠٢ ف تعرضت الحشرة لخطر الموت. واذ انخفضت عن ٦٢ ف امتنعت عن الغذاء . وعند درجة ٥٤ ف تأخذ الحشرة في الترنح فلا تستطيع حفظ موازنتها وتفقد قوة طيرانها. فاذا ما وصلت الدرجة الى التجمد ماتت في الحال .

وكانت النتيجة العملية لهذا البحث أن تمكن الاخصائيون في هذا العلم من التنبؤ بقلة أو كثرة هذا الناموس في السنين القادمة، وبالتبعية قلة ظهور أو كثرة انتشار مرض الدنج .

كيفية انتقال الناموسة

لهذه الحشرة مقدرة غريبة على الطيران، غير أنها لحسن الحظ لا تميل الى الطيران بعيداً ولا تتعدى دائرة طيرانها في الغالب المساكن . وأما قوة تحليقها في الجو فهي ضعيفة، ولذلك فانها تفضل سكنى الأدوار السفلية من المنازل . والوسائل المهمة لنقل هذه الحشرة هي الطرق الميكانيكية المتعددة كالسيارات الهوائية وقاطرات السكك الحديدية والعربات والسيارات وحمولات الدواب والانسان، كذلك المراكب التي تمخر عباب البحار، ولهذه الوسيلة الأخيرة أهمية خاصة في نقل الاصابة من مملكة الى أخرى . وقد اعتبر مجلس الكورنتينات البحرية الامريكي أن رسو البواخر القادمة من جهات موبوءة على مسافة لا تقل عن نصف ميل من أقرب ميناء كاف لتجنب انتقال هذا الناموس الى البر .

التوالد

يحصل التزاوج بين الذكور والاناث وهي طائرة ولا تستغرق العملية أكثر من جزء من الدقيقة ، وللذكر قدرة على التزاوج مع عدة اناث قبل انقضاء أجله .

تضع الانثى الملقحة بيضها على حالة كتل منعزلة وعلى فترات متعددة، وقد تستغرق الفترة الواحدة ما بين بضعة أيام الى عدة . ويشترط لوضع البيض توافر الماء فتوضع الكتل اذ ذاك اما بالقرب من الحافة أو على السطح مباشرة، وتفضل الناموسة الحالة الاولى لوضع بيضها. وأما الحالة الثانية فهي قليلة الحصول جداً اللهم الا في أحوال شاذة . ففي الحالة الأولى تلتصق كتل البيض على جدران الآنية وعلى مستوى أفقي من سطح الماء وفوقه مباشرة بحيث عند حدوث أي اهتزاز أو تموج للجاذبية السطحية المائية يغمر البيض بالماء ثم ينحسر عنه . وفي الطبيعة فان الاناث تفضل عند وضع بيضها سطوح أوراق النباتات العشبية المائية التي تلاصق سطح الماء مباشرة . وفي مقدور الانثى أن تضع عدداً من البيض يتراوح ما بين خمسين الى مائة وخمسين على دفعات كما أسلفنا، وبعد ذلك تفارق الأم الحياة تاركة عملها الخالد لذراريها التي تقتفي آثار آبائها تحت تأثير قانون الوراثة وعوامل البيئة .

العلاقة ما بين البيض والماء :

يتميز البيض بصغر حجمه وسواد لونه واستطالة شكله. ومن خواصه القدرة على حفظ حيويته على حالة جفاف زمناً طويلا قد يبلغ الستة الاشهر أو يزيد . وقد أفاد البحث أن البيض الذي يمكث على حالة جفاف زمناً ما عقب وضعه ولم يصله شيء من الماء خلال هذه المدة تكون أجنته أقوى بكثير من تلك التي وصل بيضها الماء بعد الوضع مباشرة . وأثبتت التجارب أيضاً أن اثلاج البيض لدرجة التجمد لا يفسد تكونه . وقد وجد أن كتل البيض التي توضع متأخرة في الخريف بالمنطقة الشمالية من ولاية كليفورنيا تختبئ بين الجليد طول فصل الشتاء ويفقس ناموسها في الربيع بعد أن يذوب عنها الثلج .

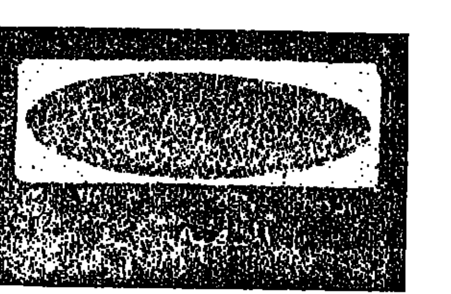
وتستغرق عملية فقس البيض مدة يومين في الغالب في حالة ما اذا وضع على سطح الماء. أما اذا وضع على حافته بحيث تعلوه تموجات الماء ثم تنحسر عنه بين حين وآخر فانه يفقس بعد مضي بضع ساعات من وضعه ، وكثيراً ما يصيب البيض الموضوع فوق سطح الماء التلف والدمار بسبب انغماسه تحت سطحه وغرقه ، فاذا غرق بعد أن طاف زمناً يسيراً فوق السطح فان عدداً منه قد يفقس

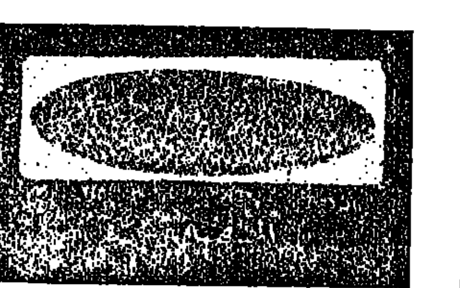
أماكن التربية

كانت تربي صغار هذا الناموس في الازمنة الغابرة أي قبل التطور والارتقاء داخل الثقوب والتجاويف التي توجد بالأشجار حيث تتخلف فيها مياه الأمطار، ولكن منذ ارتقت برقي الانسان ولازمته في معيشته اتخذت من مساكنه وما يحيط بها من البيئات أماكن صالحة لافراخ بيضها وتربية ذواريها .

وأحب الاماكن لتوالد هذه الحشرة هي سطوح المياه الراكدة المتخلفة عن الامطار كذلك أماكن خزن المياه والمياه المهملة في البراميل والجرادل، وكذا أحواض شرب المواشي والطيور ومياه الفساقي المعدة للزينة في الجنائن. وفي المنازل تتربى اليرقات في مصافي أحواض الغسيل وفي البلاعات وسيافين المراحيض المهملة وفي المياه المتخلفة عن الغسيل بدورات المياه . حتى الكنائس لا تخلو منها اذ شوهدت اليرقات تتربى داخل الأوعية المشتملة على ماء التعميد.

وفي الجهات الاستوائية كما هو الحال في مصر، فان القلل والازيار التي تستعمل لحفظ مياه الشرب تعتبر من أحب الاماكن وأكثرها صلاحية لتربية هذا الناموس . والمتأمل في قاع أحد هذه الازيار وعلى الخصوص المستعمل منها في القرى يشاهد آلافا





من هذه اليرقات تسبح بالقرب من القاع . ويعزى عدم رؤيتها الى ما لهذه الديدان من خواص غريبة اذ تهرب من سطح الماء وتذهب الى القاع عند حصول حركة ما للاناء، وبذا تختفي عن الانظار. حتى اذا ما صب الماء الموجود به فانه يفضل الممصات الموجودة بطرف اليرقات الخلفي تبقى معلقة بقاع الزير حافظة لنفسها من الوقوع .

ويمكن القول بعد طول البحث والتنقيب الذي أجراه كل من البحاثتين « بك » « وناب » في جزائر الهند الغربية وأمريكا الوسطى ان هذا الناموس يفضل المياه النظيفة على القذرة ويختار لتكاثره المياه العذبة أو على الاقل القريبة منها :

وقد دلت بحوث هذين العالمين على أن يرقات هذا الناموس لا توجد على الاطلاق في البرك أو المستنقعات أو في المياه الراكدة المؤقتة حتى مهما بلغت في قربها من المساكن .

وقد اكتشف في أحد المستشفيات بجزائر الهند الغربية ان الماء الملوث ولو بالقليل من براز الانسان ينشط كثيراً من الحشرة ويسرع في تكوينها، وهذه ملاحظة جديرة بالعناية لما لها من الاهمية في حصر أماكن التربية عند تقدير طرق المقاومة .

طباع اليرقات وأجهزة جسمها

عرفنا مما سبق شيئاً عن طباع وعادات الحشرات الكاملة والآن نورد باختصار شيئاً عن حياة اليرقات اذ بمجرد أن تفقس من البيض تعيش مستقلة في ذاتها ولكنها تظل متصلة نفسياً مع مجموع أخواتها في البيئة

الواحدة بعوامل الكيموتاكس أو الحس الكيماوي . واليرقات بناء على ذلك شديدة الحساسية جدا وتتأثر بأقل ازعاج أو حركة لسطح الماء ورغم كونها فاقدة الابصار (ان صح هذا التعبير نظراً لعدم وجود أعين لها) الا أن لها من الخلايا الفوتوغرافية (الحساسة للضوء) الموجودة على قمة رأسها ما يقوم مقام العيون، ولهذه الخلايا المتحورة الشبيهة في تركيبها التشريحي بالاوسيلاي الحشرية حساسية غريبة للضوء تبلغ في دقتها أضعاف أضعاف ما وصلت اليه أعين أرقى الحيوانات تطوراً .

وأما حاسة اللمس في اليرقة فمنشؤها الشعيرات الاهداب الشعرية الدقيقة التي تحيط بالجسم وكذلك النتوءات « البابالي » الواقعة على الرأس اذ تؤدي وظيفة قرون الاستشعار تماما الى الحشرة .

تتنفس هذه اليرقات الهواء النقي الذي تحصل عليه بواسطة أنبوبتين دقيقتين على الرأس وللحصول على الهواء ترتفع اليرقة في الماء وتأخذ وضعاً عموديا بالنسبة لسطحه فتقع فوهات التنفس فوق الغشاء المائي وبذلك تحصل على ما تحتاج اليه من الهواء من الجو مباشرة بخلاف الحيوانات المائية الاخرى كالاسماك مثلا وبعض الحشرات فانها تفرز الأكسجين من الهواء المائي بواسطة الخياشيم الدموية أو ما يماثلها . ولليرقة مقدرة غريبة على احتمال المكوث تحت سطح الماء زمناً طويلا بدون تنفس وهي خاصية زودتها بها الطبيعة للمحافظة على نوعها من الزوال بالتغلب على المفاجآت التي تحدث من بيئتها وبتجنب اعدائها الطبيعية التي تهاجمها .

ويتكون غذاء اليرقات عادة من مواد حيوانية ومتخلفات نباتية . وتوجد هذه المواد بكميات قليلة أو كثيرة كرواسب على قاع الاماكن التي تتربى فيها . وكثيراً ما تغوص اليرقات الى أعماق بعيدة سعياً وراء غذائها ولاجل الحصول على المادة الحيوانية الأساسية في بناء أجسامها لا تتردد اليرقات في التغذية على الصغار من أنواعها أو على جلودها المنسلخة أو على الحشرات الميتة أو غير ذلك من الحيوانات المائية الدنيئة. وقد لوحظ عند اشتداد طلبها للحوم أن تنقلب طباعها فتصير مفترسة فتهاجم الأفراد القوية الأفراد الصغيرة من بني جنسها وأخواتها.

دورة حياة الحشرة

تؤثر درجة الحرارة تأثيراً كبيراً في دورة حياة الحشرة فتطيلها أو تقصر من أجلها وقد أظهرت التجارب التي قام بها كل من اللجنة الامريكية بجزيرة كوبا واللجنة الفرنسية بمدينة ريودوجانيرو أن متوسط دورة الحياة أثناء فصل الصيف ما بين ١١ — ١٨ يوما وأحسن الفصول لتكاثر الحشرة السريع هي عندما تصل درجة حرارة النهار ما بين ٢٨ الى ٣١ س ودرجة حرارة الليل ما بين ٢٦ الى ٢٧ س.

انتشار الحشرة والعوامل المؤثرة في هذا الانتشار

توجد الحشرة تقريباً في جميع أنحاء المعمورة وتنتقل من مكان الى آخر بوسائل عدة كما بعضها أثناء سياق الكلام في أماكن كثيرة من هذه الرسالة، غير أن أهم الوسائل لنقل هذه الحشرة الخطيرة من جهة الى أخرى مهما تباعدت هي وسائل النقل العالمي والتجارة والسفن والعمران وقاطرات السكك الحديدية والسيارات

والزراعية والاوتومبيلات كلها عوامل من عوامل الانتشار .

ومن الملاحظات الجديرة بالذكر أن أحد البحاثين ... السنين الطويلة من وقتهم لدراسة هذه ... خلو بعض الاماكن الجنوبية الساحلية ... من هذه الآفة، وبالتالي عدم ... الحمى الدنجية بها. وبالبحث علم أن برودة ... الحرارة الليلية لهذه المناطق وانخفاضها صيفاً ... عن الحد الأدنى الذي سبق ذكره للملاءمة لتوالد ... كان العامل الاهم في خلوها منها (درجة ... في هذه الجهة تماثل درجة حرارة الاسكندرية في فصل الخريف) .

... الحميات التي ينقلها هذا الناموس

... اشتهر هذا الناموس منذ سنين بقدرته على ... نقل جراثيم الحمى الصفراء؛ وقد قضى نحبه الكثير ... من الاول الذين كرسوا حياتهم لدراسة هذه ... الامراض بعد أن عرف السبب. وقد عرف هذا الناموس ... بقدرته على نقل ميكروبات الحمى الدنجية . ... أعراض هذه الحمى فلا أريد التعرض له ... الا أن أعالج هذا الموضوع من وجهة غير ... وهي الناحية العلمية التي لم تمس من قبل.

الميكروب المسبب للمرض

... ليس هناك مجال للشك عند علماء ... « الطفيليات » أو علماء الحشرات ... أن هذا النوع من الناموس يلعب دوراً هاماً ... في نقل جراثيم الحمى الدنجي . التي هي عبارة عن ... كائنات دقيقة الترامكروسكوبية تعيش في الدم ... وقد قام العلماء بعمل كثير من البحوث ... حول هذه الكائنات فلم تسفر تجاربهم ... عن مناظرهم ولذلك لم يهتدوا الى معرفة ... ولم يتوصلوا الى عزله. غير أن ذلك لم يقعد ... الباحثين منهم فاستمروا في بحوثهم، وأخيرا ... أطلقوا على الميكروب اسم « فيرس » ولكنهم لم ... يتوصلوا الى تحديد نوعه.

... لم التشبيه لا يمكنني أن أطلق على ... هذه الكائنات الدنيئة اسم دائرة علماء ... الرئة اذ يتشرف بالاندماج فيها كل ... تعرف بعد حقيقته ولم ينته أمره.

... تستغرق مدة افراخ جراثيم هذه الحمى من ... خمسة أيام يصبح بعدها اذ ذاك دم ... صالحاً لنقل جراثيم الداء الى الاصحاء ... التي يوجد فيها العائل وهو الناموس ... نظراً عظيما على صحة الذين يقيمون ... بالقرب منها أو المحيطين به.

كيف تنقل الاصابة

... التجارب العديدة التي قام بها كل من ... وكريج بالولايات المتحدة ... انتشار وباء الحمى الدنجي ... سنة ١٩٢٢ وأيد نظريتهما ... أحد أساتذة كلية ... اذ دلت تجربته التي أجراها ... على أن الناموس المنزلي المعدل ... هو الناقل لجراثيم ... الى المصابين، ودلت لنا ... عملية التطفل من امتصاص ... بعد ذلك أجسامنا أصحاء ... فقد اشتبكت فيها

آراء الباحثين: فمنهم من يفرض حصول نقل العدوى بالطريقة الميكانيكية بواسطة أجزاء فم الناموسة الثاقبة الماصة، ولكن الرأي الاصح الذي أجمع عليه الثقات أن حصول العدوى لا يتم من مريض الى سليم الا بعد تحول الميكروب في دم الناموسة كما يحصل تماما عن نقل جراثيم حمى الملاريا بواسطة ناموس الأنوفلين . أو بعبارة أخرى ان الناموسة في هذه الحالة تعتبر عاملا متوسطاً وأساسياً في نقل العدوى التي لا تتم الا بواسطتها .

وبما أن الناموسة قادرة على أن تعيش مدة شهر تقريباً وتتطلب لغذائها ثلاث أو أربع أكلات في اليوم، قد تحصل عليها من شخص واحد أو أشخاص مختلفة، وبما أنها تستمر مدة حياتها (الشهر) ملوثة بجراثيم المرض. فمن ذلك يتبين وجه الخطر الناشئ عن هذه الحشرة كعامل أساسي في توزيع الاصابة .

هل هناك مناعة

لم يقم دليل ما على مناعة بعض الأشخاص ضد الاصابة بميكروب حمى الدنجي؛ غير أنه لا يبعد أن يكون هناك مناعة من النوع المعروف بالهرب escape وهي تختلف عن المناعة الحقيقة . وقد علمت أثناء محادثتي الدكتور ريد أن الافراد الذين يصابون بهذه الحمى تحصل عندهم مناعة جزئية تتفاوت مدتها باختلاف الاشخاص، وقد تستغرق العام تقريباً . وعلمت منه أيضاً أنه لا يبعد أن تحمل الناموسة الواحدة جراثيم الحميين معاً: أي الحمى الصفراء والحمى الدنجي، غير أنه لم يقم بحث للآن عن امكان اثبات أو نفي حدوث هذا النقل المزدوج .

العلاج

لا بد أن يتمم الميكروب دورته مهما حاول الطبيب التأثير فيه بعقاقيره المتنوعة ، ومن الخطأ البين أن يتصور انسان أن الغرض من العلاج قتل جراثيم المرض انما الحقيقة هي تقوية الأعضاء الرئيسية للجسم لتؤدي وظيفتها مخافة أن يلتاثها الضعف والسكون تحت تأثير تيار جراثيم المرض المهلكة . اذاً خير وسيلة في العلاج هي الاجتهاد في تجنب الوقوع في الخطر، ولذلك فالوقاية هنا أفضل من العلاج . غير أنه يجدر بي أن أشير الى ما اكتشفه عن طريق الخبرة العملية والتجربة أحد أصدقائي وهو الدكتور النبلي خريج جامعة برلين من أن حقن الافيدرين مفيدة جداً اذا ظل يتعاطاها المريض أثناء سير المرض اذ تخفض بسرعة درجة الحرارة وتخفف آلام الصداع وتساعد المريض على التخلص من المرض بسرعة .

طرق الوقاية

ليس أفضل في مثل هذه الاحوال الأشبه بالوبائية من أن نأخذ أهبتنا وأن يتعاون الجميع على تعميم ما من شأنه منع الوقوع في المرض أو على الأقل من تقليل فرص الوقوع في خطره. وإني اعتقد أنه كلما دققنا في تنفيذ طرق الوقاية كان ذلك أدعى الى الوصول الى طريق السلامة . وأهم هذه الطرق هي : —

١ — عزل المرضى المصابين في غرفة تتوافر فيها شروط التهوية جاف تتخلله الشمس ووضعه في مكان صحي والضوء ثم عدم السماح لأحد بالاختلاط به .

٢ — أن يقطع دابر الناموس من غرفة المريض وأن يحتاط لدخوله اليها من خارج المنزل « في ملابس الزائرين أو من الشبابيك » أو من داخله . ويستعمل للتخلص من الناموس في الغرف أحد مركبات التجارية التي تعرض في الاسواق لهذا الغرض أو بحرق مسحوق الوهاق المعروف تجاريا بالبيرترم باعتبار رطل لكل ١٠٠٠ قدم مكعب من الفراغ .

٣ — العمل على ازالة الأماكن التي يتربى فيها الناموس إما بالردم أو التجفيف أو التنظيف أو برش غاز البترول غير النقي (الكروسين) . ويحتاط كثيراً للقلل والأزيار وغيرها من الاماكن التي تستخدم في خزن المياه العذبة فيجب أن تكون محكمة الغلق ثم تراعى بالنظافة الجيدة من داخلها بين آن وآخر .

٤ — عدم ترك ماء راكد بالمطابخ أو دورات المياه أو ترك أوان بها ماء .

٥ — صب الزيت الوسخ (زيت الكيروسين غير النقي) بين آن وآخر في مجاري الاحواض والبلاعات والادبخانات بالمنازل .

٦ — وضع شبكة سلكية دقيقة المسام على فتحة ماسورة التهوية المتصلة بالادبخانات والتي تنبعث عادة فوق سطوح المنازل .

٧ — في الممالك الغربية توضع شباك من السلك الرفيع على الشبابيك والابواب الخارجية للمساكن وفي ذلك فائدة أخرى هي حجز الذباب ومنع الوقوع في اخطاره الكثيرة .

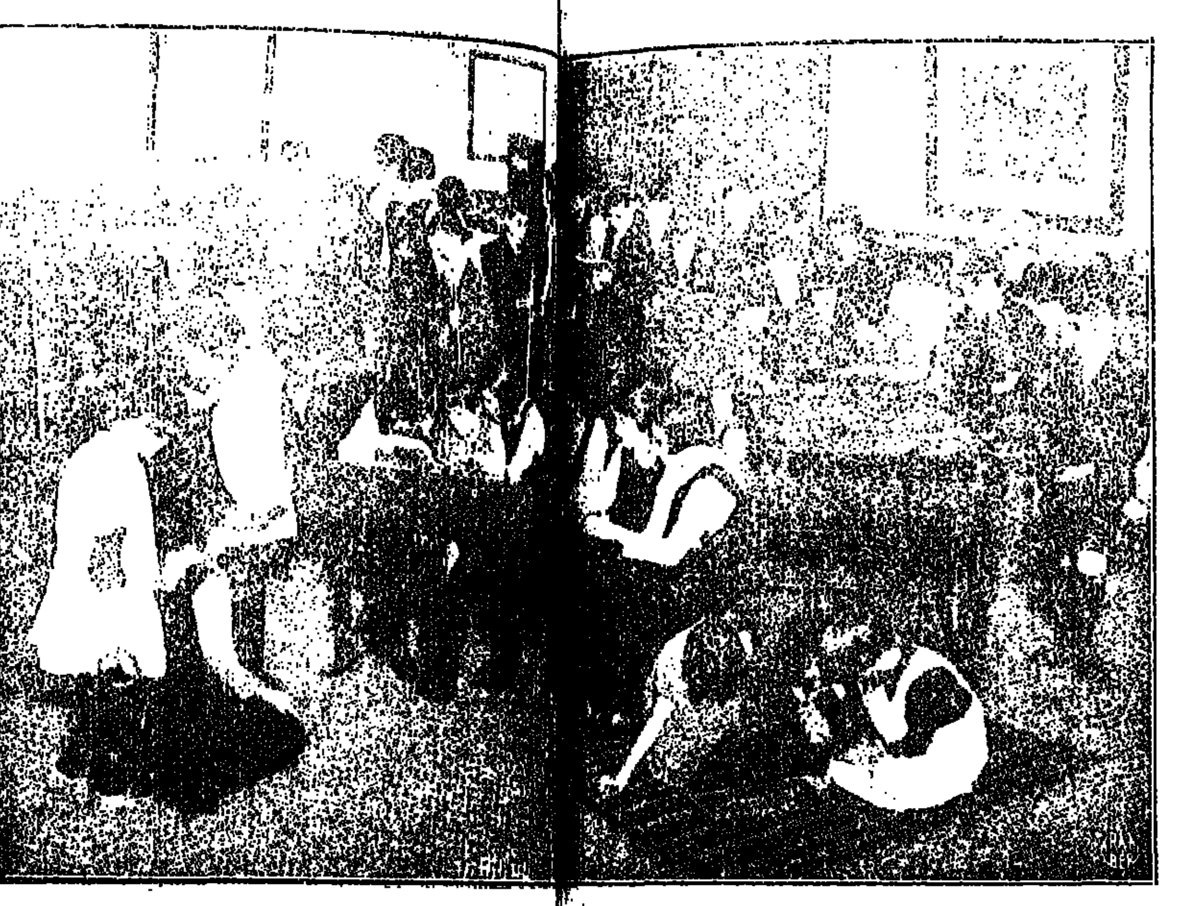
٨ — يصف بعضهم مركبات تدهن بها الأذرع والوجه عند النوم بقصد رائحتها الطاردة للناموس، ولكني لا أدري فائدة منها اذ يبدأ نشاط هذا الناموس، كما سبق القول؛ في الساعات المبكرة من النهار وهو الوقت الذي يكون قد قل أو انعدم فعل هذه المركبات .

هذا ما عن لي ابداؤه بخصوص هذا الموضوع مؤملا أن يجد فيه القاريء شيئاً من الفائدة .

دكتور محمد كمال
خريج جامعة كليفورنيا



وزراء اليابان مع زوجاتهم ذاهبين الى القصر الملكى للدول بين يدي الامبراطور والامبراطورة في ثيابهم الشرقية الصميمة لهيئة جلالتها



التربية الحديثة — نوادي صبية المدارس : تأسس في احدى مدارس التلاميذ ينفق على نفسه فاعضاؤه ثلاثمائة من التلاميذ والتلميذات يتبرع كل واحـد منهم ومنهن ببنس واحد في الاسبوع ويشترى له ما الملاهي المربية للذهن والاخلاق كما يرى في هذه الصورة وذلك مما يمنعهم عن الالعاب الاخرى في الشوارع التي كثيرا ما تكون ضارة



تحية غريبة للعام الجديد — امرأتان من نساء نيوزيلندا تحييان بعضهما مهنئتين بالعام الجديد وذلك بحك انفيهما ببعضهما ...



الممثل المسرحى الانجليزى بين فريق من ممثلات « السرك » الانجليزيات اللاتى يجتمعن فى لندن عند أول كل عام



وهـذه اسبانيا التى ظلت نساؤها وفتياتها الشهيرات بالرشاقة والجمال متجنبات الاندفاع مثل بقية الفتيات الا... والامريكيات وراء الالعاب الرياضية يحترفون أخيراً تيارها وهذا فريق تألف منهن اخيراً للعبة « الباسكت بول »



ليدي دورثيا هوت ابنة دوق اوف نيوكاسل التى ظلت تشغل مدة طويلة متنكرة كعاملة فى مخزن فى نيويورك ولكنها اضطرت الى ترك وظيفتها عند كشف حقيقتها



الممثل موطن ... الامارت ... مبادون ... الممثل الشهير ... لصورة ... المسرحى ... الدم وبرى ... رجال القصة ... الساحر ... الفاتن

« المراوغة المكشو... » تمثال بديع من ... الحفار بول جيبون الام... ليوضع في متحف فيلاد...



اليابان احدى الدول الشرقية التى أخذت بالمدنية الغربية البحتة فى سرعة مدهشة لكن مازال البعض هناك يأخذ بالتقاليد القديمة وهاتان فتاتان تسيران جنباً الى جنب احداهما فى ثياب اوربية بحتة والاخرى فى ثياب قديمة بحتة

هل للحرب تاثير فى الادب والادباء

الحرب واصحاب الاقلام — أعجز أم اهمال؟

مرت عشر سنوات على الحرب العظمى الماضية ولا زال عالم الآداب خالياً من رواية خاصة بتلك الحرب تسجل وقائعها وتصف أهوالها . وقد كان المنتظر ألا تضع أوزارها حتى ينبرى الكتاب والأدباء لتدوين أخبارها وتصوير الفظائع الوظال العالم يئن منها نحو خمس سنوات ولا زال يئن منها حتى الآن . ومع ان هوميروس خلد أخبار حرب طروادة بالياذته المشهورة وليون تولستوى خلد أنباء حرب القرم (او بالأحرى انباء حرب خيالية) بروايته (الحرب والسلام) ، وفكتور هوجو خلد وصف معركة واترلو فى رواية (البائسين) ، فان العالم لا زال محروماً حتى الآن وصفاً روائياً لحوادث الحرب العظمى الماضية التى كانت باتفاق جميع الكتاب والمؤلفين أهول الحروب التي ذكرها التاريخ .

وقد نشرت احدى الصحف الانجليزية مقالة لكاتب انجليزى يدعى مستر شانكس نعى بها على أدباء قومه احجامهم عن الكتابة فى هذا الموضوع . ومع ان كلامه موجه الى الانجليز بوجه خاص الا أنه يتناول أدباء الغرب بوجه عام . وفى الواقع ان الحرب العظمى الماضية لم تكن تهم انجلترا فقط بل العالم أجمع ، ومع ذلك لم نر أحداً من الكتاب الأوربيين أو الأمريكيين يضيف الى كنز العالم الادبي مؤلفاً يخلد لنا وصف تلك الحرب وشرح أهوالها .

وقد تناولت احدي المجلات الأمريكية مقالة الكاتب المذكور فبحثت فيها بحثاً مسهباً انتهت منه الى هذه النتيجة وهى ان الحرب لم يكن لها فى زمن من الأزمان تأثير كبير فى عالم الأدب وان أهل الأجيال الماضية كانوا أكثر اهمالا من أدباء هذا العصر وأقل اهتماما بتخليد أخبار الحروب . واذا استثنينا بعض المؤلفات القليلة التى تعد على رءوس الأصابع — كالالياذة وبعض الروايات التى ظهرت عن حروب نابليون — رأينا الأدباء شديدي الاهمال لهذا الاعتبار .

على أننا اذا تسامحنا فى محاسبة كتاب الحروب الماضية عن اهمالهم والتمسنا لهم العذر بأن الذين حضروا منهم المعارك كانوا نفراً قليلا ، فلا يسعنا أن نلتمس العذر لأدباء هذا العصر لان الحرب العظمى الماضية عمت العالم أجمع تقريباً فلم يبق عالم ولا جاهل ولا أديب ولا أمى الا اكتوى بنارها . وما كان ليصعب على رجال الأدب أن يقفوا على حقيقة أهوالها وفظائعها فقد خاض معظمهم — ان لم نقل كلهم — غمراتها وشهدوا نكبة الانسانية بها .

ومن العبث الاعتذار عن هؤلاء الكتاب بأنه لم يمر حتى الآن الزمن الكافى لظهور آثار الحرب فى مؤلفاتهم فقد عنى جانب منهم بوضع تاريخ لها مع ان وضع مثل ذلك التاريخ ليس من شأن هذا الجيل اذا أريد أن يكون تاريخاً منزهاً عن جميع الأهواء . وكان أجدر بهم ان يصرفوا جهودهم الى تخليد فظائع الحرب فى قالب روائى بدل محاولتهم وضع تاريخ لتلك الحرب على وجه لا يمكن أن يخلو من الغرض .

على ان ما نعاه الكاتب على قومه لا يتناول صغار الكتاب ، فقد ظهر من أقلام هؤلاء عدة روايات عن الحرب العظمى الماضية فى معظم اللغات الاوربية . وليس بين تلك الروايات رواية واحدة جديرة بالاهتمام اذا استثنينا بضعاً منها لا تزيد على عدد أصابع اليد ، وفى مقدمتها رواية (الحيز الاكبر) لمؤلف أميركي يدعى (كنجز) . ورواية (الجنود الثلاثة) لمؤلف اسباني ، ورواية (حلاق بوثى) لمؤلف انجليزي ، ورواية (طيور الحرب) لطيار اميركى ، وبضع روايات أخرى لا تكاد تستحق الذكر .

وقد تصدى لهذا البحث كاتب انجليزى آخر يري أن الوقت لم يحن بعد لتأليف الروايات الخالدة عن الحرب الماضية . فالذين حضروا تلك الحرب لم يصحوا حتى الآن من سبات الذهول الذي أوجدتهم فيه . وليس فى وسع الادباء منهم أن يكتبوا الا النزر التافه عن حادث من أكبر حوادث التاريخ مما لا يستطيع الأديب وصفه الا اذا وقف عمره كله لذلك .

ويعتقد هذا الكاتب أن بعض الروايات التى ألفها نفر من الأدباء غير المعروفين فى أميركا وانجلترا هى من نوع الأدب الذى يجدر بالاحترام وأن أحد الاميركيين — واسمه مستر جابرت فرانكاو — وضع رواية اسمها « تاجر السجاير » وهى من خيرة الروايات التي ظهرت عن الحرب لولا أن مؤلفها تحامل على الألمان تحاملا ليس فيه شيء من النصفة . ولو أنه نزه روايته عن الهوي لكانت جديرة بالخلود .

وفى الواقع أن المؤلف الذى يريد أن يخلد ما يكتبه يجب أن ينزه كل ما يكتبه عن الهوي والا فهو غير جدير بالبقاء . وعليه — اذا أراد الكتابة عن الحرب وتنفير الناس منها — أن يقتصر على وصف فظائعها على أبلغ صورة تؤثر فى النفس . وقد وضع أحدهم رواية من هذا القبيل كانت جديرة بالخلود لولا أن المؤلف لم يتناول بها الا معركة واحدة من معارك الحرب الماضي، وهى معركة السوم ، ولولا أنها محلية أكثر منها عمومية . على أن الكثيرين ممن قرأوا هذه الرواية يقولون انها خير ما كتب عن الحرب ، وأنها جديرة بالبقاء .

ومن أسباب ضعف الروايات التي وضعها بعض أصاغر الكتاب عن الحرب أنهم لم يشاهدوا المعارك بأعينهم ، ومع ذلك حاولوا وصفها بتفصيل دقيق اعتماداً على أخبار سمعوها أو قرأوا عنها . على أن المؤلف الذى يريد تخليد روايته يجب أن يطلع على الأماكن التى تقع فيها حوادثها وأن يكون شاهد عيان لتلك الحوادث والأماكن أو لبعضها . ولا شك أن تولستوي ما كان لينجح فى اخراج روايته « الحرب والسلام » لو لم يشهد معارك سباستبول وحرب القرم بنفسه .

فالذي يعتمد على وصف غيره ويصف مكاناً معيناً وصفاً تفصيلياً دقيقاً من غير أن يشاهده بنفسه واعتماداً على ما كتبه غيره لا يمكن أن ينجح بالمعنى المعروف عند الادباء . فرواية « المعركة السرية » التى كتبها مؤلف انجليزي يدعى « مطرام » تحتوي على وصف دقيق يخلها جديرة بالبقاء . وقد قدرها بعض كبراء الانجليز حق قدرها وفى مقدمتهم المستر ونستن تشرتشل وزير المالية ، وهى من احسن الروايات التي ظهرت عن الحرب ، ومع ذلك فانها ما كان يقدر لها البقاء لولا ما قرظه بها المستر تشرتشل المذكور .

ومما يجدر بالذكر أن بعض الروايات التى ظهرت بعد الحرب هى بقلم كتاب أرادوا تدوين ما وقع لهم . فرواياتهم بهذا الاعتبار أشبه بمذكرات يومية تتضمن حوادث خصوصية . ومثل هذه المذكرات لا يقدر لها الخلود لأنها شخصية أكثر مما هى عمومية . ومن هذا القبيل رواية وضعها طيار اميركى بعنوان « الطيار المجهول » ضمنها حوادث وقعت له فى الحرب ووضعها فى قالب روائى .

وخلاصة القول أن الحرب لم تنتج حتى الآن رواية جديرة بالخلود . ومن المحتمل أن الوقت لم يتسع حتى الآن لابراز تلك الرواية التي لا بد أن تستغرق الزمن الطويل . بل ان بعض المؤلفين يدهشون اذا نعيت عليهم تلكؤهم واهمالهم ، ويقولون لك ان المؤلفات الجديرة بالخلود لا تكون بنت الساعة بل لا بد لها من الزمن الطويل لتخلد الزمن الطويل .

قلنا ان بعضهم يعتقدون أن الحرب بوجه الاجمال لا تحدث تأثيراً يذكر فى عالم الأدب . وفى الواقع أن التاريخ مملوء بذكر الحروب والانقلابات الكبيرة . ومع ذلك فان المؤلفات الجديرة بالخلود والتى تصف تلك الحروب قليلة جداً . مع أنه ما من حرب وقعت فى التاريخ الا حسبها الجيل الذى شهدها أفظع حروب العالم وأهولها . وهى فى الحقيقة كذلك بالنسبة الى الزمن الذي حدثت فيه . ومع ذلك فما هى المؤلفات التى تخلد حروب الاقدمين اذا استثنينا كتب التاريخ التى كثيراً ما يعتمد فيها على النقل ؟

بل لندع حروب الاقدمين ولننظر الى العصور المتوسطة يوم لم يكن العالم — شرقا وغربا — يشكو من قلة الكتاب والادباء ؛ فما هى الروايات الخالدة التى ظهرت فى تلك العصور بفضل الحرب أو عن الحرب والتى هى جديرة بالخلود ؟

بل خذ حروب نابليون فى أواخر القرن الثامن عشر وأوائل القرن التاسع عشر وهى من أشهر حروب التاريخ بأهوالها وقدمها ، كالخو زمناً طويلا ؛ فما هى الآثار الادبية الخالدة التي أنتجتها ؟

لا شك انها قليلة جداً لا تخرج عما كتبه فكتور هوجو بالفرنسوية وكارليل بالانجليزية . يضاف الي ذلك بضع قصائد باقلام نفر من الشعراء . ومع ذلك فان حروب نابليون اقلقت أوروبا بل أقلقت العالم أجمع — نحو ثلث قرن من الزمن أفلم يكن كتاب ذلك الزمن ومؤلفوه يشعرون بهول تلك الحرب التى كادت تقضى على اوربا والتي نهكت قوي فرنسا نهكا متواصلا مدة ثلاثين عاما أو يزيد . وفى الواقع أنه غريب جداً ان امثال سكوت وبيرون وكيتس وشلى وغيرهم من حملة لواء الادب الانجليزى ممن عاشوا فى العصر النابوليونى لم يتأثروا بحروب نابليون كما كان ينتظر أن يتأثروا ، فلم تصدر منهم الا نفثات اقلام لا تروى الغليل .

واذا كانت هذه حالة ادباء الاوربيين والاميركيين فلماذا ننتظر من ادباء الشرق ، وهم — ويا للاسف — أقل عناية بتخليد آثار جيلهم من غيرهم واكثر زهداً فى طلب الشهرة .

حقاً ان الحرب — على ما يظهر — هى على أقلها تأثيراً فى نفوس الادباء .

كفاية المرأة

ومواجهتها لأعاصير الحياة

بقلم المستر جوان كنيدى الروائي الانجليزى الشهير

منذ أيام جنة عدن والمرأة تشغل مسألتها ... وانها تظهر حينا لتخبو أحيانا ومنذ بدء ... تشغل المسرح كما تشغله اليوم .

... فى مواجه المعضلة ، معضلة الحياة ، ولكنها ... بشجاعة فائقة وثقة بالنفس عجيبة وحيوية ... وبالرغم من هذا كله فانها تواجهها من غير ... التى واجهتها منها امرأة الجيل السابق . ... لا تزال مركز المرأة غير مأمون برغم ما يحيط ... بين الجنسين من زهو وجلال .

... ان المرأة وان كانت قد نالت حق الاقتراع ... الا انه جاء قبل أن تدرك مسئولية الاقتراع ... ثم هاهي تفتح أمامها الابواب التى كانت ... تصدها فى الماضي كما انها تتمتع بنصيبها من ... الثالثة . ولكن من يدرى اذا كانت هذه ... تحمل فى اردانها بذور الفاقة . وعلى كل ... مسألة توقف على المرأة .

... ليس يسعنا طبعا أن نزعم أن النساء كافة ... لأن بعضهن ماهرات لهن من رجاحة العقل ... ما يدين عليه أقدر الرجال مما يجعلهن أشبه ... الرائب التالفة .

... لا ليس يسعنا أن نزعم ذلك . إذ بينما نشاهد ... واحدة ذات شخصية بارزة تتمتع بقسط غير ... من قوة الذكاء كالسيدة ميرو لوسكى نرى ... الغانيات عدداً خاملات الذكر مثل ما هو ... دون الرجال . نعم ان فى حلبة المحاماة لمغنا ... دوروماں ، ولكن ليس معنى هذا ان ... من تجتاز الامتحان لا بد أن يصل بها جدها ... الى تسنم ذروة المجد .

... وما يقال عن هذه المهنة ينطبق على المهن ... الا . فحياة النساء كلها كفاح كحياة الرجال .

... وقد تجد امرأة يقفز بها حظها الى درجة ... مركزه ، ولكنك تجد الى جانبها مليونا من ... المشتغلات على الآلة الكاتبة لا يحاولن مطلقاً ... من نفسهن الى مهنة ارقى . وبينا تجد امرأة ... كفاية نادرة فى علم تعدين كرج المعادن ... فانك ترى عشرات الآلاف من بنات جنسها ... يرين الا ابتكار خير الوسائل لجعل أجر ٤٠ ... فى الاسبوع يقوم بنفقات السكن والمطعم ... وابتياع بعض الجوارب الحريرية لتزين ... الرشيقة .

... انك قد ترى امرأة تضع رواية او كتابا ... لا يحاول يكتبها طول حياتها ، ولكنك ترى ... من ذلك عشرات من قارئاتها لا يستطعن ... اية عنوان صفحة المرئى بينما الآلاف منهن ... ... فى أحط درجات الحياة .

... اما المرأة اليوم فانها الانسان بين الآلاف ... العاملات ... لم يتفرغن تدريباً خاصاً بل ... لا يكفى أجرها الا لمعيشة الضنك ... اللذين ... من جيش اشتغال مراكز ... المستقبل ...

... الا ... من هؤلاء العاملات ... المستقبل هو طريق ...

والزواج على ما نحو ما املته جداتهن من قبل . فتراهن يدرن عيونهن فى الأفق انتظاراً لمجيء ذلك الفارس الذى سيأتي وفى وطابه المال الكافى لادارة المنزل . ولكن مثل هذا الفارس الوهمى لا يظهر بمجرد الطلب كما لا يحدث الحب ولا يقع الزواج بمجرد الطلب .

وليس شك فى ان الزمن قاس الآن . ثم ان التزاحم على الحياة مضافا اليه غلاء الحاجيات يجعلان شبان العصر الحاضر يتريثون كثيراً قبل الاقدام على الزواج . ولا تنس أيضا تفوق عدد النساء عن عدد الرجال مما يجعل مجال الاختيار أمام الأخيرين واسعاً . فلا بد والحالة هكذا من بقاء بعض الفتيات بلا زواج .

والفتاة فى سن العشرين قد لا ترى غضاضة ، كوسيلة لكسب العيش ، أن تكون عاملة تليفون ولكنها لا تلبث أن تسأم لوحة التليفون اذا ما بلغت الثلاثين . ومع ذلك فهى تتشبث بهذه المهنة لأنها لم تعد نفسها لمهنة اسمى . بيد أنها لا تكاد تبلغ الاربعين حتى تبدأ تتوسوس بان صاحب المحل قد يستغنى عنها .

لأن الحياة قاسية على من يبلغون سن الكهولة رجالا كانوا أم نساء . فان لم يعمل كل على أن يكون فى مركز وطيد عند بلوغ هذه السن فقل على الطمأنينة والدخل الثابت العفاء .

والفتاة التى تشتغل بمهنة تافهة تصبح حالتها كلما تقدمت فى السن مما يرثى لها . اذ لا مطمع لها الا ان تعيش عيشة الكفاف . فاجرها لا يتسع الا للمأكل والملبس . ومهما بلغت فى الاقتصاد فانها عاجزة عن الادخار الذى هو فى حكم المستحيل .

وقد تخترم المنية فتاتنا العانس قبل ان يطبق عليها قانون المعاشات

ولكن القوم فى فرنسا يعالجون هذه المشكلة خيراً مما نعالجها فى انجلترا ، فمهما كان شعورنا نحو الزواج المدبر فلا ريب فى اننا جميعاً نرحب من اعماق قلوبنا بالمهر الذى تقدمه الفتاة . وفى وسعنا تقليد هذه السنة بتأمين حياة الطفلة منذ ولادتها وبهذا يتجمع لها ما يكفيها من المال لان تقدم المهر اذا شاءت الزواج أو لان تستغل ريعه اذا ما ظلت بلا زواج .

لعمرك ان الطمأنينة على المستقبل هى كل ما تريد المرأة .

حقوق الكتاب

ومايعترض المشروع فى سبيل حمايتها من المصاعب

كتب المسيو ليون بيركان الكاتب الفرنسى رسالة عنوانها « حقوق الكاتب فى المجتمع المعاصر » . وخلاصة نظريته ان الكاتب لا يملك فى الواقع ما يكتبه ملكا حقيقياً ما بقى على قيد الحياة . ويصدق هذا على الاقل بالنسبة « لرسائله » ، فهذه ليست ملكا له وانما هي ملك المرسل اليه ، وان المرسل اليه له حق التصرف فيها بما شاء فهو يستطيع مثلا أن يبيعها لتاجر فى الخطوط سواء بمال أو بغيره وليس للمؤلف أن يعترض أو ان يحتج .

وقد شرح المسيو بيير ميل القصصى المعروف محتويات هذه الرسالة فى فصل يقول فيه : انه يوجد فى الواقع قيود لهذه النظرية ، فان « الاشراف » من تجار الخطوط يطلبون الي هذا المؤلف اذا لم يكن يرى غضاضة فى عوض رسائله للبيع ، وفى نشر بعض محتوياتها فى نشراتهم . هذا الى أن الاحكام تقرر ان التصرف فى هذه الرسائل سواء ببيع أو غيره أمر غير جائز متى كانت الرسالة تحمل طابع « الثقة » . فما هو هذا الطابع ؟ هذا ما يترك لتقدير القضاء .

وعلى ذلك فان البت فى هذه الصفة يأتى دائماً بعد فوات الوقت ، ويكون الضرر قد وقع اذا كانت محتويات الرسالة مما يؤذى المؤلف ، أو اذا كان يغير فيما بعد رأيه فى الاشخاص والأشياء .

ولكن الامر على تمام العكس متى مات المؤلف ، فان كل مخطوطاته وكل ما لم يوفق الى نشره بعد يصبح ملكا لورثته ، وهؤلاء أحرار فى نشرها أو عدمه ، بل هم أحرار فى استهلاكها واتلافها كأى سلعة يجوز امتلاكها .

وقد يقع أحيانا ، فقد عرفت أسرة كان أجدادها من « الجانسنستين » وكانت تملك سلسلة غريبة جداً من الرسائل كتبها « ارنو » الكبير ، وكتبها راسين نفسه ، ولكن حدث ان أولئك الورثة دخلوا حظيرة الكنيسة الرومانية منذ سنة ١٨٨٠ فنصح اليهم أحد الاحبار باحراق هذه الوثائق التى كانت تلقى ضياء كبيراً على تاريخنا الأدبى والدينى فأحرقت .

ولكن يحدث غالباً أن يقنع الورثة « باخفاء » الرسائل ، كما يفعل ورثة بنجامان كونستان فهم يحرزون طائفة كبيرة من المخطوطات التى لم تنشر كتبها ذلك الكاتب الكثير الخصب أثناء حياته . ولكنهم يبالغون فى اخفائها ، لأنهم على قولهم يخفون خوفا من اذاعة ما تضمنته من الاسرار المؤذية . كذلك يملك ورثة المركيز دى ساد كثيراً من كتاباته . كذلك توجد ، على قول المسيو سوداي ، عند البعض رسائل لديدرو لم تنشر بعد ويأبون نشرها لأنها خطر على عقائدهم .

ويتساءل المسيو بيركان عما يأتي : ماذا كان يحدث لو أن جان بسيكارى الذى تحول الى الكثلكة لم يقتل فى الحرب فغدا منفذا لوصية جده رينان ، أو قريبه أناتول فرانس ؟

أليست فكرة مفكر عظيم يجب أن تكون ملكا للمجتمع بأسره ؟ أوليس للمجتمع بأسره حق فى امتلاكها ؟ هذا ما رآه المسيو بارتلمى كبير أساتذة كلية الحقوق فى جامعة باريس ، وهو يستند فى ذلك الي مسودات قانون ٣١ ديسمبر سنة ١٩١٣ الخاص بحماية الآثار ذات القيمة التاريخية ، ويحظر على ملاكها اتلافها أو اخراجها من الارض الفرنسية .

ولكن المسيو بيركان يفضل أن يصدر فى ذلك الشأن قانون خاص فيكون أصرح وأوضح ، ويجب أن ينص مثل هذا القانون على أن ترغم أسرة المفكر المتوفى أو أصدقاؤه أن يضعوا الاختام عقب موته على مخطوطاته بحضور حارس قضائى وأن توضع للمخالف عقوبة شديدة . وعلى الموصى اليه أو الوارث أن يقدم كشفاً مفصلا عن هذه المخطوطات التى آلت اليه . وقد ارتأى المسيو بيير سوداى مثل هذا الرأى ، وهذا ما أراه أيضاً . ولكن من هو الكاتب أو المفكر الكبير الذي يطبق على تراثه مثل هذا القانون ؟

بل لنا أن نتساءل من هو « المفكر » بادئ بدء ؟ أولا يحدث ان رسالة بسيطة يكتبها عامل أو شخص عادي ، قد يكون لها فى بعض الاحيان نفس القيمة التاريخية التى تكون لمخطوط كاتب يعتبر بعد موته « عظيما » ؟

هل يجب إذن ان يحرص المرء على كل شيء يؤول اليه ؟ ان ذلك من أشق الأمور .

تحت ظلال النخيل

اسم لمصنف نفيس ضم بين صفحاته خواطر قصصية بين منثورة ومنظومة دبجها يراع الكاتب الأديب ، والشاعر المطبوع ، أمير الزجالين ، الاستاذ محمود رمزى نظيم ؛ فى ساعة فراغه كما يقول فى تقدمة الكتاب

وليس فى وسعنا أن نقدم الى القراء كتابا يضم شعراً وزجلا وقصصا للاستاذ رمزي نظيم ، فهو الغني فى الواقع عن التعريف

لكن هذا المؤلف الجديد نفحة أخرى ممتازة فريدة بين مؤلفات رمزى نظيم . ففيها ألوان من الحياة الاجتماعية وألوان من الخيال الرائع تارة فى شعر وأخرى فى نظم ، وطوراً فى نثر مما يحمل القارىء الى الامعان فى قراءته ويأمل لو تطول ساعات استيعابه أياما ليقتطف من معانيه ومراميه ما لذ من ثماره ، وليستنبط ما نفس من درره ففيه من النفائس : وداع الصيف ، والى الشباب ، وزورق الحب ؛ وروفاييل ؛ ونظرة فابتسامة ، والمتحرة وروح طاغور ، وأمير الشعراء ، ولثام النور ؛ والسيف المرصع وفصول أخرى فى حاجة الى تبيان وشرح وتحليل .

ولم يشأ خيال رمزى أن يبرح أرض الريف ولا أن يغادر ساحات الطبيعة الجميلة التى تتراءى بين السهول والحزون فى جبال مصر وجبال الاناضول ؛ فتراه فى قصصه قد تمثل تلك الطبيعة كأنه معها روحان مؤتلفان ، قد أفاض عليهما الجمال من سحره ، وخلعت عليهما الرشاقة من ثيابها اللطيفة ، ما يدق على القلم وصفه وتصويره .

وهو يقع فى نحو مئة وعشرين صفحة طبع طبعا متقنا على ورق صقيل ، ويحتمل ثمن النسخة منه ثلاثة قروش ويطلب من مكتبة ومطبعة عباس عبد الرحمن بشارع النواوى ومن سائر المكاتب فرجو لهذا المؤلف النفيس الرواج والانتشار .

الشبيبة الهندية والحكم البريطاني

كيف ينظر الهنود الى استقلال بلادهم

الشيوعيون والهنود المتعلمون

نشرت احدى المجلات الاميركية مقالة تناولت البحث في شؤون الهند وموقف الهنود المتعلمين بازاء الحكم البريطاني . وخلاصة هذه المقالة ان مصيبة الهند هي في انقسامها الى شيع وطبقات مختلفة الغايات ، ولكل طبقة نفسية وأهواء تختلف عما لغيرها .

ولشبان الجيل الحديث المتعلم رأي في طلب الاستقلال ، فهم يقولون : ان الاستقلال يؤخذ ولا يعطى . وان الطريقة الوحيدة التي تستطيع بها الهند أن تنال ما تصبو اليه هو أن تلحف في الطلب وتقوم بعمل يكره الانجليز على اجابتها الى ما تريد .

وتقول المجلة الاميركية المشار اليها : ان الشبان الهنود المتعلمين يقولون ان الهند قد شبعت من الاقوال وثبت لها أن الاعمال هي التي ستنيلها الاستقلال . وفي الواقع ان هذا القول قد أصبح اليوم شعار طائفة كبيرة من الشبان المتعلمين الذين يرون أن بريطانيا العظمى لا يمكن أن تمنحهم شيئاً من الاستقلال ما داموا يكتفون بالقول ولا يتبعون القول بالعمل .

« والعمل » في نظر اولئك الشبان نوعان — سلبي وايجابي . فالسلبي هو المقاطعة وعدم التعاون وما أشبه . وهي سياسة كان غاندي يدعو اليها ويحاول نشرها . والايجابي هو استعمال القوة ووسائل الاكراه على اختلاف أنواعها . وهي سياسة المتطرفين الذين يمثلون عدداً كبيراً من الهنود .

عاد أخيراً الى الهند أحد الشبان الذين تلقوا علومهم العالية في كلية ايتون ثم في جامعة كمبردج بانجلترا . وهذا الشاب — واسمه باندیت جواهر لال — يعد اليوم في طليعة الهنود الذين تلقوا علومهم في بلاد الغرب . وبعد أن عاد من انجلترا سافر الى روسيا حيث اجتمع بكبار أقطاب البلشفيك ودرس نظم الشيوعية وتأثيرها في الشؤون العمرانية والاقتصادية والسياسية . ثم رجع الى وطنه وألقى خطبة ضافية في حفلة من حفلات مؤتمر الشبيبة البنغالية بالهند كان لها وقع عظيم ونشرتها الصحف على اختلاف نزعاتها . ومما قاله الخطيب لسامعيه : « لا تتوقعوا أن يبلغ كرم الأجانب المسيطرين على شؤون بلادكم حداً يحملهم على منحكم شيئاً لم تطلبوه انتم أو ان يكونوا مجردين من الأنانية وحب الذات ، فالتاريخ لم يذكر لنا حتى الآن أمة لم تفضل نفسها على غيرها ولم تسع الى مصلحتها قبل مصلحة الآخرين . ومن العبث ان نعتقد أن الحرية يمكن ان تنال من دون أن نقوم بعمل من الأعمال . وقد يكون هذا العمل مصحوباً بالقوة أو مجرداً منها ، وانما لابد من وجود القوة وراء كل عمل اذا أريد الحصول على الحرية السياسية . . منذ بضع سنوات عندما نهض مهاتما غاندي للمطالبة بحرية بلاده لجأ الى سياسة عدم التعاون وهي في الحقيقة ضرب من ضروب استعمال القوة . وكان الجميع يشعرون في أثناء طور عدم التعاون بقوة تلك السياسة التي وان تكن سلبية الا انها كانت تنطوي على العمل ولا تكتفي بالكلام . وفي الواقع ان هذا الضرب من العمل السلبي هو أول عهد الهند به ، فقد كانت سياسة الهنود قبل ذلك تختلف عن تلك الخطة كل الاختلاف . وكان للبنغال فضل النصيب الأكبر من السياسة السلبية قبل بدء تلك السياسة (يقصد يوم كان البنغاليون يجرون على سياسة التطرف فيلقون القنابل ويطلقون الرصاص على الانجليز طمعاً بطردهم من البلاد) ...

« والطور الوحيد الذي اتحدت فيه جهود الهنود وأصبحت قوة واحدة هو الطور الذي انتشرت فيه سياسة عدم التعاون في تلك البلاد . ومع ان هذه السياسة لم تنل الهند استقلالها ولم تضمن لها الحرية التي تطالب بها الا انها أحدثت القلق في نفس حكومة الهند وأقضت مضجعها . وهذا أمر لاشك فيه ... ولاشك ان الهنود اذا ساروا على خطة العمل فان أى مقدار من العمل يلجأون اليه لابد أن يشدد الضغط على البريطانيين . ومهما تكن الطريقة التي يوحدون بها جهودهم وينظمون صفوفهم فلابد ان تؤدي الى النجاح ...

« وقد اقترح بعض العاملين في أوقات مختلفة ان يلجأ الهنود الى مقاطعة التجار الأجانب — البريطانيين وغير البريطانيين على السواء . وليس ثمة أقل شك في ان سياسة المقاطعة تسفر عن النجاح بقدر ما يدعمها من العمل والا فانها تنتهي الى الفشل ...

ثم انتقل الخطيب الى القول بان استقلال الهند لا ينتظر أن يجيء عن طريق الشبان الهنود الذين يتعلمون في انجلترا لان هؤلاء يقتبسون شيئاً من التربية والاخلاق الانجليزية وينشأ في نفوسهم شبه عطف على النظم الانجليزية . فاذا فحصنا حالة هؤلاء الشبان نجد الكثيرين منهم مدينين بمعيشتهم — بل بحياتهم — الى الحكومة البريطانية إما بسبب ما قد نالوه من خدمات سابقة أو بسبب ما يعللون به أنفسهم من الخدمات في المستقبل . ومثلهم التجار الذين يعتمدون في متاجرهم على علاقاتهم بانجلترا ، جميع هؤلاء يرون الخير كل الخير في بقاء بلادهم تحت السيطرة البريطانية ويعلمون ان لمصالحهم لاتقوم لها قائمة اذا زالت تلك السيطرة .

« وكذلك القول في الموظفين الذين هم مدينون بوظائفهم للحكومة البريطانية ، فالاستقلال في نظرهم كارثة عظيمة لانه يقضي على مستقبلهم وآمالهم .

« أضف الى ذلك ان طائفة الامراء الهنود ليس في مصلحتهم زوال الحكم البريطاني من الهند فهم أشبه بامراء عهد الاقطاع ، واذا زال الحكم البريطاني سقطوا من أوج مجدهم وقضى عليهم وعلى مستقبلهم .

« وهنالك أيضاً طائفة أخرى من الهنود ليس من مصلحتها خروج البريطانيين من الهند . ونعني بها طائفة أصحاب الاملاك والاراضي الواسعة الذين يجدون من الحكم البريطاني أكبر عضد لهم وأخلص حارس لاملاكهم وأراضيهم . فهؤلاء الملاك يرحبون بنير الاجنبي ويخافون أن يزول ذلك النير عن رقابهم ، فهم لا يعبرون اذن عن آمال الهنود وأمانيهم .

« وفي الواقع ان الطبقة الوحيدة التي يجب اعتبارها رمزاً الى الوطنية الهندية هي طبقة الفلاحين وأصحاب المهن الحرة وعمال المصانع . فهؤلاء لا يخشون على مصالحهم من البوار اذا خرج الانجليز من الهند بل هم يتمنون ذلك من صميم قلوبهم ويحسبون السعادة الحقيقية في نيل الاستقلال . ولا يخفى ان أهل هذه الطبقة هم قوام الشعب الهندي وصميمه فهم وحدهم يرجى نيل الاستقلال وعليهم يتوقف الجهاد في سبيل ذلك . فهم جنود الحرية والهند تنتظر خلاصها على يدهم .

وانتقل الخطيب من ذلك الى الكلام على استنهاض همم هذه الفئة وقال : أنه لا بد من وضع برنامج اقتصادي يستهوي أفرادها ويمثل لها حسنات الاستقلال . ثم أشار الى العلاقات بين روسيا والهند وحاول أن يظهر أن الشيوعية هي النظام العمراني الوحيد الذي يتفق مع روح العصر ويلائم مصلحة الهنود . قال :

« ولا شك أن روسيا هي البلاد التي تهمنا على وجه حيوي . ومهما تكن الناحية التي ننظر منها الى تلك الدولة — سواء أ كانت الناحية العمرانية أم الاقتصادية أم السياسية — فاننا نشعر بما يحملنا على الاهتمام بالتجربة العظيمة الجارية اليوم في روسيا . وليس في وسع أحد أن يتجاهل هذه التجربة لا سيما أن روسيا تهمنا من وجوه أخرى ولأسباب أخري . وفي الواقع أن المشاكل التي تواجهها روسيا تكاد تكون كالمشاكل التي تواجهها » .

***

هذه هي خلاصة الخطبة التي ألقاها باندیت جواهر لال في مؤتمر الشبيبة ببنغال . وهي كما ترى تجمع بين التطرف والوطنية . ومع أن من حسن حظ الهند أن ينبغ فيها الكثيرون من الشبان المتعلمين الا أن استسلام بعضهم الى الدعوة الشيوعية واعتقادهم أن هذه الدعوة هي العلاج الوحيد لمشاكل الهند هو خرف في الرأى وجهل بحقائق الامور . فالدعوة الشيوعية ما كانت ولن تكون برنامجاً يصلح لنظام العمران . واذا نظرنا الى الناقمين عليها نجدهم أكثر في روسيا منهم في غيرها مع أن هذه التجربة تجرى اليوم هنالك على نطاق واسع . فالروس أنفسهم ناقمون على النظام البولشفي والامم الاجنبية كلها تنظر اليه بعين الريبة . والعشر السنوات الماضية تكفي لتبيان فساد هذا النظام من الوجه الاقتصادي والعمراني والسياسي . ولولا صنوف الظلم التي يرهق بها البلاشفة رقاب الروس الذين قد استعبدهم نحس الطالع لزال نظام البولشفية ولم يبق له أثر .

ان الامم الشرقية التي ذاقت مرارة الاستعمار والسيطرة الاجنبية تشترك معاً في السراء والضراء وتعطف بعضها على بعض وتتمنى الخير بعضها لبعض . ومع ذلك فاننا لا نستطيع أن نتمنى للهند أن تنجو من نير الاستعمار لتسقط تحت أرجل البلاشفة بل نحن نتمنى لها كل ما تتمناه لنفسها أن لا تلعب بها أيدي البلاشفة فتفسد النظم الاقتصادية التي هي قائمة عليها .

ان الاختبار قد أثبت لنا أن الشيوعية نظام يقوم على نظريات خيالية فاسدة . فاذا كانت الهند تستجير من نظام الاستعمار بهذا النظام الفاسد كانت كمن يستجير من الرمضاء بالنار .

مشروع اقتصادي ضخم

الفكر في انشاء خط حديدي يخترق الصحراء الافريقية

بعض النواحي الاقتصادية لمشاريع الخطوط الكبرى وأثرها في تقدم زراعة القطن

[illegible] فرنسا منذ حين بمشروع ضخم ربما كان [illegible] المشروع من نوعه هو ربط ثغورها في شمال [illegible] الاستعمارية في جنوب الصحراء الافريقية ، اعني [illegible] الجزائر ومراكش ، بقواعدها الكبرى وذلك [illegible] حديدي يخترق هذه الصحراء الشاسعة من البحر الابيض المتوسط الى خليج « غينية » . [illegible] المشروع تبدو لأول وهلة متى علمنا ان [illegible] اتفقوا جميعاً على أن انشاء مثل هذا [illegible] يكلف أقل من ملياري فرنك . ولكن [illegible] على تنفيذ المشروع أهمية كبيرة سواء [illegible] الاقتصادية أو الحربية .

[illegible] عرفت فرنسا أيام الحرب الكبرى الى [illegible] لم تستطيع ان تعتمد على مستعمراتها [illegible] في استيراد المواد الاولية وحشد الجند . [illegible] المستعمرات من فرنسا يجعلها دائماً في [illegible] البلدان التي تستمد فرنسا منها كثيراً من [illegible] ها ورجالها .

[illegible] خلاصة بحث قيم في هذا الموضوع [illegible] نشرته جريدة الطان .

[illegible] فرنسا انها تستطيع ان تدبر مسألة [illegible] اللازمة لهذا المشروع دون صعوبة كبيرة [illegible] أولاً انها تستطيع ان تخصص له من [illegible] التي تقبضها من المانيا مبلغ ثمانمائة مليون [illegible] الباقي وقدره مليار وخمس مليار فيمكن [illegible] أو قروض تصدر لهذا الغرض . [illegible] مسألة الاموال هي التي تشغل فرنسا [illegible] بتقدير المزايا والفوائد التي تستطيع [illegible] الوسائل العملية التي تمكنها من تنفيذ [illegible]

[illegible] ذكر المسيو لبران مقرر ميزانية [illegible] في مجلس الشيوخ في سرده لمزايا [illegible] فرنسا تغص بالصناعات الكبري [illegible] نسيج القطن والصوف ، وصنع [illegible] الاطعمة . ولكن هذه الصناعات [illegible] اليوم تعتمد في مادتها على نوع من المصادفة [illegible] لا تكفي دائماً لامدادها بكل ما يلزم [illegible] لسيرها في المستقبل ، وهل تستطيع [illegible] دائماً حصولها على المواد الاولية ؟ [illegible] مثلاً أن الولايات المتحدة ومصر [illegible] تحديد زراعة القطن بالتشريع صوناً [illegible] فعل صناعات فرنسا الكبرى [illegible] أموال ورجال أن تعمل على أن [illegible] افريقية ما يجب لها من مادة للنشاط [illegible]

[illegible] كيف تمكن حشد الرجال اللازمين [illegible] أبالبحر ؟ إن الوقت من [illegible] الباخرة أن تنافس القطار [illegible] الصحراء فانه يجعل من الممكن [illegible] الشاسعة التي تفصل فرنسا عن [illegible] أيام أو ستة وهي أقاليم [illegible] المواد الاولية التي تغذي الصناعة الفرنسية فانه في مقدمة المسائل التي يتوقف حلها على انشاء الخط الصحراوي . ذلك أن فرنسا تستهلك اليوم ثلاثمائة الف طن من القطن تستورد معظمها من الولايات المتحدة . ولكن امريكا تنقص اليوم ما تنتجه من القطن ، وحاجة الصناعة الفرنسية في ازدياد . فلذلك تتجه أنظار اصحاب الصناعات الى افريقية وبخاصة الى الأقاليم الغربية وتعلق على استثمارهم أعظم الآمال . والقطن يزرع في مساحات واسعة من هذه الأقطار ويستعمله كثير من السكان الوطنيين في حوائجهم . وكان السكان قبل الحرب لايعنون بزراعته لانه لم يكن يدر عليهم مايدر اليوم من الربح . ولكن أثمانه قد تضاعفت اليوم ، ومن ثم فقد بلغ محصول القطن اليوم مليونين ونصف مليون كيلو في حين انه لم يزد في سنة ١٩٢٤ على ثمانين الف كيلو .

وتعنى فرنسا اليوم بتنفيذ مشاريع للري في وادي النيجر الاعلى تسفر عن اصلاح حوالي مليوني هكتار منها سبعمائة الف هكتار يجب تخصيصها لزراعة القطن ، وهذه تنتج في المتوسط نحو ٢٨٠ الف طن أعني بالتقريب مقدار ما تستهلكه صناعة القطن الفرنسية .

تحتاج الصناعة الفرنسية بعد ذلك الى الشحم ، وهو يستخرج من نبات يزرع في السنغال وفيه من الزيت نحو أربعين في المائة وزراعته قديمة جداً ، ويصلح في المناطق الحارة . فمتى هيئت وسائل النقل السريع أمكن زرعه في مساحات شاسعة هي اليوم غامرة . كذلك يستخرج الزيت من البلح ومن نواه ، ثم تحتاج الى زيت الخروع والى دهن الصابون وهما أيضاً من منتوجات هذه الانحاء .

ثم تأتي الماشية ، وهي تبلغ في افريقية الغربية نحو خمسة ملايين ونصف مليون ثور ، وخمسة ملايين شاة ، وأربعة ملايين من الماعز . وهي أرقام ضئيلة بالنظر الى ما يمكن انتاجه اذا حوربت الأمراض التي تفتك بالماشية . وفي وسع فرنسا أن تجد في أقاليمها الافريقية ما يعادل محصول استراليا والأرجنتين .

أما العمل فان فرنسا تملك في مستعمراتها جموعاً كبيرة من السكان المتأخرين الأقوياء الذين اعتادوا التقشف ويمكن استخدامهم بأجور زهيدة ، هذا في حين ان استراليا قد أغلقت ثغورها في وجوه المهاجرين ولذا تدفع الى عمالها الزراعيين أجوراً فاحشة .

ومن المحاصيل الثانوية التي تنتجها الاملاك الفرنسية في افريقية الغربية الدخان والقمح والذرة والنيل والصمغ والبنيلة ، كذلك تنتج الذهب وبعض المعادن الأخرى . وأخيراً يجب ألا ننسى أنها غنية بالغابات .

وكل ما يعرض اليوم في استغلال هذه المستعمرات وانماء مرافقها من مصاعب ومشاكل لا يجاب عليه الا بجواب واحد هو ضرورة انشاء السكة الحديدية . فاصلاح الأرض وزرعها ، وتربية الماشية ، والغابات ، والمناجم كل هذه لا يتم استثمارها وفلاحها الا اذا نظمت وسائل النقل . ثم ان مسائل الصحة والتعليم والتجارة والضبط والرقابة كلها ماتزال متأخرة ناقصة لصعوبة المواصلات . وكل وجوه الحياة المادية ، وكل تقدم فكري ومعنوي ، يتوقف على امكان الاتصال بين الجماعات البشرية المختلفة .

ودرس الأقاليم التي تشبه في ظروفها الجغرافية ومعدنها اقليم السودان (الفرنسي) يحملنا على تقدير ما يرجى لخير فرنسا من مناطق النيجر . ففي امريكا الشمالية نجد تكساس وأوكلاهوما ، وفي أمريكا الجنوبية نجد اقليمي شاكو وبمباس ، وفي أفريقية نجد مصر ، وفي آسيا نجد الجزيرة وكلها تصلح للمقارنة والاعتبار . وأقليم تكساس ينتج بعد اصلاحه كثيراً من الماشية والارز والذرة والقطن وقد بلغ سكانه ثلاثة أضعاف ما كانوا في عشرة اعوام فقط . وتضاعف سكان اكلاهوما بنفس الطريقة ، ورخاؤها يرجع الى انشاء شبكة من المواصلات الحديدية . ومصر المجهزة بوسائل المواصلات تخرج من القطن ٣٤٠ الف طن ومن الذرة مليونين وربع مليون طن ، ومن الارز ستمائة الف طن وذلك من مساحة مزروعة لا تزيد على ٣٫٢٠٠٫٠٠٠ هكتار . وفي السودان يمكن أن تصل المساحة المزروعة الى زهاء ستة ملايين هكتار أعني ضعف المساحة المزروعة في مصر .

وللمشروع معارضون متعصبون ولكن يجب أن نذكر أنه لما قرر المارشال ليوتي أن ينفق بضع عشرة ملايين في انشاء ميناء الدار البيضاء حمل عليه الكثيرون منا ووصفوا مشروعه بالحماقة والجنون ، وقرر بعض المهندسين البحريين أيضاً استحالة تنفيذه ، ولكن ماذا نشهد اليوم ؟ اليوم تقارن الدار البيضاء بأعظم الثغور في غرب افريقية وليست تقل أهمية عن جبل طارق أو مدينة الراس من حيث الأهمية التجارية .

هذا وكيف ننسى قناة السويس ، وقناة بناما ، وخط سيبريا الحديدي ، وخط قزوين ، وخط بغداد وخطوط امريكا الكبرى ؟

منذ ستين عاما حينما فكرت أمريكا في انشاء أول خط حديدي كبير يربط المحيط الاطلانطيقي بالمحيط الهادي ، خشي كثيرون من الناس أن يسفر المشروع عن نكبة اقتصادية . ولكن الخط أنشئ وربط الهايتين ؟ ولم يمض قليل من الزمن حتى نمت سرعة النقل نمواً هائلاً ، وحتى دعت الضرورات المتعاقبة الى أن تنشئ الولايات المتحدة تسعة خطوط طويلة أخرى تربط المحيطين ، وحتى أنشأت كندا أربعة . واذن فهنا لك أربعة عشر خطاً تربط أقاليم الاطلانطيق باقاليم الهادي وتشق هضاباً وعرة عمرت اليوم ؟ ولم تعمر الا حينما شقها الخط الحديدي .

وفي أمريكا الجنوبية تعاونت جمهورية الأرجنتين مع جمهورية شيلي على شق هضاب الاندز وربط المحيطين ، فربطا بخط حديدي يشق القارة في ست وثلاثين ساعة بعد ان كان قطع هذه المسافة يستغرق اثني عشر يوماً .

ونفذت روسيا مشروعاً أعظم بعد خط سيبريا الذي يبلغ طوله من بترو جراد الى فلاديفوستك عشرة آلاف وخمسمائة كيلو متر منها ستة آلاف وخمسمائة فيما وراء الاورال تخترق سيبريا وحدها في وهاد منجمدة . ولكن انشاء الخط خلق في تلك الوهاد الحياة والارزاق . بل نفذت روسيا ما هو أصعب وأوفر جرأة أعني خط قزوين ، فهو يبدأ من ضفة بحر الخزر الشرقية ويخترق نهر جيحون ثم يمر ببخاري وسمرقند وطشقند ، وينتهي في أودجان عند سفح هضبة البامير . وكانت الصعاب التي تقترن بانشائه هائلة من محاجر الصحراء المحرق ، وثلوج البحار القطبية ، وندرة الماء ، والرمال الناعمة ، فازيلت هذه الصعاب كلها ، وانتصر الروس في النهاية . ثم وصلوا خط قزوين بخط سيبيريا ، بفرع يبدأ من طشقند ويخترق سيحون ويتصل بالخط السيبيري في أورنبورج . وكانت تركستان في سنة ١٨٨٤ تزرع من القطن ثلاثمائة هكتار ، ولكنها اليوم تنتج منه نصف ما تستهلكه المصانع الروسية .

واستراليا ؟ انها اليوم تنشىء خطاً حديدياً صحراوياً طوله ألف وخمسمائة كيلو متر ليربط أدليد ، وسدني ، وبورت داروين . ومع ذلك فان استراليا التي تقوم وحدها بنفقات هذا المشروع الضخم لا يتجاوز سكانها خمسة ملايين ، ولكنها لم تتردد في تنفيذه لتكسب بذلك أسبوعاً في المسافة التي تفصل بينها وبين أوربا

وأنه ليجب على فرنسا ان تصنع ماصنعته امريكا الشمالية ، وأمريكا الجنوبية ، وروسيا ، واستراليا في غمار من الصعاب الفادحة . وليس علينا لكي ننجز هذا المشروع ان نخترق انهاراً كثيرة حتى نصل الى أراضي النيجر ، ثم ان الرمال يمكن اجتنابها ؛ والماء متوافر في معظم المسافة .

وقد اعترض في تقرير هام وضعته اللجنة التي يرأسها الجنرال مسيمي بانه اذا كانت أقاليم افريقية الغربية ووادي النيجر بالأخص تتمتع بما يدعيه البعض من غنى المحاصيل والثروات ، فان ثروات هذه الأقاليم كلها لا تكفي لاستغلال الخط الذي هو أطول منها بكثير ، وان المصدرين يفضلون ان يرسلوا بضائعهم بطريق اخصر ، من ثغور داهومي أو ساحل العاج او السنغال . على انه حين لاتوجد مواني حقيقية في هذه الانحاء ، هذا في ان محاصيل الانحاء الواقعة في حوض النيجر يجب لنقلها الى هذه الثغور اجتياز مسافة تبلغ نحو الف ومائتي كيلو متر أو الف وخمسمائة كيلومتر .

وخط الصحراء الكبرى لن يبلغ أطول من ذلك ، ثم هو سيتمتع بسرعة فائقة . كذلك يعترض المعترضون بأن أجور النقل ستكون فاحشة ، وان النقل بطريق البحر أرخص ، ولكنهم ينسون أنه يجب ان نضع الى جانب اجور النقل الظاهرة ، وخصوصاً نقل المسافرين وبعض السلع التجارية ، مزايا السرعة والانتظام والسلامة ، وأن نذكر بطء الانتظار في الموانى ، ونفقات الخزن وغيرها . وعلى ذلك فانه من الخطأ ان نعتقد ان نفقات النقل من أقاليم النيجر الى فرنسا هي اقل بطريق البحر منها بطريق القطار .

رد على الاستاذ سلامه موسى

المرأة والميراث فى الاسلام

مع مقارنة ببعض الشرائع الاخرى

محاضرة القاها الدكتور يحيى احمد الدرديرى بدار جمعية الشبان المسلمين

قامت فى هذه الايام حملة ضد الشريعة الاسلامية تولى زمامها الاستاذ سلامه موسى تحت عنوان « النهضة النسائية فى مصر تحتاج الى المطالبة بالمساواة الاقتصادية » وتحت عنوان آخر فى بعض الجرائد « المرأة والميراث » . نقول ان هذه الحملة ضد الشريعة الاسلامية بالذات لان أغلب نساء مصر مسلمات . وقد بنى الاستاذ حججه فى هذه الدعوى على العاطفة والتقليد لا على البحث العلمى واستقصاء الحقيقة شأن كل مصلح ومفكر يريد أن يكون لكلامه أثر ولآرائه اعتبار . فالأستاذ يقول فى جريدة السياسة الاسبوعية : « فالمساواة الاقتصادية هى أساس النهضة النسائية فى أوروبا . وعلينا نحن أن نجعل نهضتنا النسائية فى مصر قائمة على هذا الأساس » ويقول فى فقرة أخرى : فاذا نحن نشدنا حرية المرأة ومساواتها بالرجل فيجب أن نفهم هاتين الكلمتين ، قبل كل شىء ، تلك المساواة الاقتصادية فى الحقوق بين الرجل والمرأة . الى ان قال : « ولكن المساواة الاقتصادية تقتضي شيئا آخر هو المساواة فى الميراث : بحيث ترث الفتاة كما يرث أخوها » وقد نتج عن عدم هذه المساواة فى نظر الاستاذ سلامه نتائج ذات بال :

أولاها — احجام الشبان عن الزواج فهو يقول: « ونحن الآن نشكو من قلة اقبال الشبان على الزواج وستزداد هذه الشكوى فى المستقبل والذى يحجم عن الزواج هو الشاب وليس الفتاة فلو كانت الفتيات يرثن مثل اخوتهن الذكور لكان فى ثروتهن إغراء للشباب على الزواج » وهذا الاغراء يأتى من ناحيتين . أولا ان ثروة الفتاة تزداد ؛ وثانيا ثروة الشاب تنقص فلاغراء مزدوج »

ثانيهما — أن تجديد الأدب المصرى وترقية الفنون الجميلة من غناء ورقص وموسيقى ؛ لا يكون مادامت المرأة منحطة اقتصاديا فهو يقول ماهو الأساس لانحطاط المرأة فيجيب : « هو فى اعتقادى حرمانها من المساواة الاقتصادية مع الرجل لانها اذا تساوت به أمكنها أن تتعلم مثله فيستنير ذهنها ويصير لها من الكبرياء التى يجلبها المال كرامة ترفض بها ذل الحجاب فلا تنزوى منعزلة عن الرجال بل تختلط بهم . وأساس هذه المساواة الاقتصادية هو المساواة فى الميراث فاذا نحن أعطيناها السلطان الاقتصادى صار لها السلطان الاخلاقى »

كان يجب على حضرة الاستاذ سلامه موسى ، قبل ان يتصدى لهذه الدعوة التى لا أساس لها ، ان يتحرى التاريخ والواقع وان ينظر الى ماجاءت به الشريعة الاسلامية السمحة من الضمانات الحافظة مكانة المرأة الادبية والمادية معا ، ويقارن بينها وبين احوالها من الشرائع التى سبقتها فى الشرائع الغربية الحديثة ويبين لنا وجه الاصلاح القائم على الدليل والذى تطلبه الحاجة أما أننا نحتذى بكل ماجاء به الغرب قصداً أو عمواً ، ضروريا أو كماليا ، حسنا أو قبيحا ، فذلك مالا يقول به عاقل ولا ينادى به مصلح .

جاء الاسلام والمرأة فى الدرك الاسفل من الناحية الاقتصادية والادبية معا سواء كان ذلك فى نظر الشريعة الموسوية أو الشريعة المسيحية فكلتاهما جعلت من المرأة سلعة ومتاعاً : فالشريعة الموسوية تحتم على زوجة المتوفى ان لم يكن له ولد ، ان تتزوج اخاه رضيت أو كرهت حتى تحتفظ بالذرية وبقاء النسل . والشريعة المسيحية جعلت من المرأة متاعاً للرجل ويجب أن تكون أطوع اليه من بنانه . وشريعة الجاهلية — اذا صح أن يقال ان لهم شريعة — هى ان لا تورث المرأة ولا الصبى بل المال يورث للقادر على الحرب ، كما أن من عادات الجاهلية أن توأد البنات . ماذا فعل الاسلام أمام هذا ؟ رفع مستوى المرأة من ذل العبودية والاسر الى مصاف الرجل وساوى بينهما الا فى الادارة العامة فجعل السلطة للرجل حتى تسير الامور فى مجراها الطبيعى فقال تعالى : « ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة والله عزيز حكيم » وان هذه الدرجة هى موجودة بين الرجال اذ يقول الله عز وجل « وجعلنا بعضهم فوق بعض درجات » « والله فضل بعضكم على بعض فى الرزق » . والدرجة التى بين الرجل والمرأة هى درجة الولاية والقوامة العامة والخاصة فالخلافة العظمى للرجل ورياسة الاسرة للرجل لانه اقدر على الحماية . وقد قرن الله هذه القاعدة العظمى فى المساواة بين الجنسين فى ماعدا هذه الدرجة بذكر عزته وحكمته لان الرجال كانوا يفترون على النساء ويهضمون حقوقهن فى جميع الامم ويزعمون ان ذلك من الحكمة فذكرهم الله تعالى بعزته وغلبته وانه الزمهم ذلك دينا وانه اعز منهم واحكم . ورياسة الرجل للاسرة لا تنافى ان يكون للمرأة حق الرعاية فى الحديث الشريف « والمرأة راعية فى بيت زوجها وهى مسؤولة عن رعيتها » قد وضع الله المرأة فى مصاف الرجل فى التكاليف الدينية فقال تعالى : « ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات . والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما » .

الاحتفاظ بالحياة الزوجية ، والسعادة المنزلية يستوجب توحيد الرياسة ، وبما أن الرجل هو أقدر من المرأة — سواء من ناحية تكوينه الجسمانى أو الخلقى — فقد جعلت له الرياسة إلا ان الشارع الحكيم لم ينس ما جبل عليه الرجل من الاستبداد والسلطة والبغى فأعطى المرأة ضمانات تحد الرجل حتى تحتفظ باستقلالها الادبى . ولا يرجع لهذا ان الرجل ... والمرأة ان ... من الاحتياطات لهم شرعا ما شاء فى ... الزواج على شرط ان هذه الشروط لا تتنافى مع طبيعة العقد .

بعد هذه الكلمة الموجزة التى تبين سمو مكانة المرأة فى الاسلام بعد انحطاطها فيما سبقها من الشرائع الأخرى (سوى الشريعة المصرية القديمة) نناقش حضرة الاستاذ فيما قرره من النظريات التى تختلف مع طبائعنا ومع بعض الشرائع الغربية الحديثة التى اتخذها برهانا على صدق دعواه .

هل مساواة المرأة بالرجل فى الميراث تستلزم رفع مستوى المرأة الأدبى ؟ وهل عدم مساواة المرأة بالرجل فى الميراث يستلزم انحطاطها الادبى ؟ الاستاذ سلامه موسى يرد بالايجاب . وانه واهم فى زعمه .

ماذا يقول حضرة الاستاذ الفاضل فى ان المرأة الانجليزية لا ترث شيئا فهل نعتبرها أحط المخلوقات ؟ . وماذا يقول حضرة الاستاذ هل عدم التساوى بين الرجل الانجليزي والمرأة الانجليزية نشأ عنه انحطاط فى الأدب الانجليزي والفنون الجميلة من غناء ورقص وموسيقى !!

. هل كبرياء المرأة يتوقف على غناها المادى وغناها الادبى ؟ يقول الاستاذ ان غنى المرأة الادبى متوقف على غناها المادى وكثير من علماء الانجليز يقولون العكس . لنذكر له بعضاً من هذه الآراء عسى ان يثوب الى رشده : يقول صمويل سمايلز فى كتابه الاخلاق : « ان الوفاق الحق لن يقوم الا على اساس من الصفات الخلقية فلها وحدها السلطان فى الحياة البيتية والحياة العامة الدينوية » ان قوام السعادة الزوجية ليس المال كما يدعى الاستاذ سلامه انما هو اتحاد الرغبات وتشابه الصفات فى الزوجين وما المال الا احدى الوسائل فى سهولة العيش ولكنه ليس اساساً للسعادة الزوجية وانما العامل الادبى المشترك بين الزوجين هو الرباط الوثيق بين الرجل والمرأة . ويقول السير هنرى تيلر : « الزوج الحقة ينبغى ان يكون لها من السجايا ما يجعل البيت موطناً للراحة » . وأن معظم فلاسفة أوربا ومصلحيها الدينيين لم يتخذوا مساواة الرجل بالمرأة فى الميراث اساساً لرقى المرأة وصلاحها وانما العامل الخلقى والادبى هو الذى يقوم عليه صلاح المرأة ولو اقتصر الاستاذ سلامه موسى على تعليم المرأة وتثقيفها لرأى منا كل معاضدة ومناصرة ولرأى من الاسلام عونا . يقول لوثر فى زوجه : « انى لا استبدل بفقرى معها ثروة قارون بدونها » وفى الزواج يقول : « اكبر نعمة يسبغها الله على الرجل روح صالحة تقية يستطيع ان يعيش معها فى هدوء وسلام » .

أليس ماقاله مفكرو الانجليز ومصلحو اوربا صدى لقول النبى الكريم فقد قال عليه السلام : « الا اخبرك بخير ما يكنز المرأة الصالحة » وقال عليه السلام : « النساء شقائق الرجال » (مسند الامام احمد) وكان آخر ما أوصى به عليه الصلاة والسلام « الصلاة والنساء والرقيق » . ولكى يعيش الرجل مع المرأة فى سلام ووئام فرض العلم عليها كما فرض على الرجل حتى تتقارب مشاربهما ، وتتوحد أغراضهما ، فقد قال عليه الصلاة والسلام : « العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » .

ثم ماقام عليه فساد نظرية الاستاذ سلامه موسى بأن ... حرمان المرأة ان تساوى بالرجل فى الميراث وانما أساسه ... العامل الخلقى والادبى والفنى ...

ولذلك كانت النهضات الاوربية تعنى كثيراً بتربية المرأة والرجل على أساس مشترك لتقارب بين مشاربهما ورغباتهما ، وليس لعامل الميراث دخل فى ذلك فلا المرأة فى انجلترا التى من عاداتها ... الى اليوم توريث الأكبر وحرمان ما عداه من النساء والرجال ، بأقل مما عداها من الامم الغربية التى ساوت بين الرجل والمرأة فى الميراث . وكذلك لم تكن المرأة فى مقاطعة برن وهى مقر حكومة الاتحاد السويسرى ، وقد كان التوريث فيها للابن الأصغر قبل سنة ١٩١٠ على عكس ما هو واقع ... وليس لمن عداه حق فى مال الأب ، بأقل من أختها فى المقاطعات السويسرية الاخرى . ونحن نعلم أن المرأة السويسرية الألمانية من خير نساء العالم فى العناية بشئون منزلها والاحتفاظ بحقوقها وحقوق زوجها .

بقى علينا أن نبرهن لحضرة الاستاذ سلامه موسى أن المساواة فى الميراث بين الرجل والمرأة لا يتبعها المساواة فى بقية الحقوق وان كانت الشريعة الاسلامية أعطت المرأة نصف ما للرجل فقد جعلت نفقات الحياة المنزلية ونفقة الأولاد . ثم منحت الشريعة كفالة الرجل للمرأة فى جميع أدوار حياتها فان لم تجد من يكفلها كفلتها الحكومة وأنفقت عليها من بيت المال ، كل هذا حرصاً على كرامة المرأة واحتفاظاً بالحياة العائلية من التفكك والانحلال كما هو الحال فى أغلب العائلات الغربية التى دفع الفقر والفاقة لأن تكتسب المرأة قوتها بعرق جبينها . يقول الاستاذ : « اذا كنا سرنا وراء الغرب وأخذنا ببعض شرائعه فلماذا لم نتمم الطريق ونتبعه فى مسألة الميراث ؟ » نقول ان الشريعة التى يعنى بأننا أخذنا بعض قوانينها هى الشريعة الفرنسية وأن هذه الشريعة اذا ساوت بين الرجل والمرأة فى الميراث فلم تعدل بينهما فى نواحى أخرى من التشريع . خذ مثلا : ليس للمرأة أن تتاجر إلا بإذن زوجها وأخذ تصريح منه وليس للمرأة الفرنسية أن تتصرف فى أموالها اذا لم تكتب عقداً بينها وبين الزوج قبل حصول الزواج وإلا اصبح مالها تحت تصرف الزوج ، وهذا الأثر له فى الشريعة الاسلامية . فالبنت الفرنسية تعتبر مساوية للرجل مادامت غير متزوجة ، فاذا تزوجت فقدت كثيراً من حقوقها وليس هذا من العدل فى شىء . كما أنه ليس من مصلحة المرأة المصرية او المرأة المسلمة ان تجاري أختها الغربية فى الاستعباد والاسترقاق . زد على ذلك أن القانون الفرنسى لم يحم حرمات الزوجية ويجعلها على قدم المساواة ، كما هو الحال فى الشريعة فالزنا مثلا لا تعتبره الشريعة الفرنسية قد حصل من الزوج إلا فى منزل غير منزله ومع غير خادمته بخلاف الزوجة اذا ارتكبت هذه الجريمة فهى زانية فى بيتها وغير بيتها ومع خادمها وغير خادمها فأين هى المساواة ؟ ! وهل المساواة الاقتصادية أدت الى المساواة فى بقية نواحى الحياة ؟ ! بخلاف الشريعة الاسلامية التى تعتبر المرأة مثل الرجل فيما قدمنا من المسائل .

اقتبس الاستاذ سلامه المدنية الغربية أن كل ما هو فيها مليح وظريف . وأن المرأة وتقدم الفن والرقص والموسيقى والفنون الجميلة أى الأدب العصرى الحديث ، لا يأتى الا عن طريق واحد وهو طريق المساواة الاقتصادية بين الرجل والمرأة ، فيه تختلط بالرجال ... تحب وبه تسمو . واذا لم تساو المرأة بالرجل ...

... لما والنهضة القومية !! ويقول ... هذه الحياة هو الاقتصاد ولكن ... نظره — هو مساواة الرجل بالمرأة فى ... الاستاذ انه يهدمه الحواجز الدينية ... ان يبنى ديمقراطية جديدة كما هو ... وهنا نتساءل مع الاستاذ : هل ... الثورات التى حصلت فى اوروبا وذهبت ... الزراعية والملكية أدت فى نتيجتها ... والحرية كما يزعمون وحررت المرأة ... يدعون ؟ ام حلت الارستقراطية ... بدل الملوك والامراء ، أصحاب رؤوس ... العرض هنا رأى احد كبار علماء النفس ... فى هذا الصدد وهو الاستاذ الدكتور ... يقول الاستاذ : « ظن فلاسفة العصر ... زعماء الثورة الفرنسية أنهم بهدمهم ... الحواجز الدينية والاجتماعية التى كانت سنداً ... انما يعملون دموقراطى جوهرى ولكنهم ... من حيث لا يشعرون اريسطوقراطية ... متسلطة على قطيع من الناس لا حول ... لهم ولا قوة ، وقد أصبح بها امراء الصناعة ... اصحاب المصانع — يقودون عمالهم بعنف ... كان الامراء الاقطاعيون يقودون به ... أولئك العمال يتمتعون من الجهة ... الحرية ويساوون ارباب الاعمال . ... يشعرون من الجهة العملية بما يثقل كاهلهم ... الطاعة الثقيلة ومن خوف البؤس والشقاء » .

... المرأة الغربية ومساواتها الاقتصادية بالرجل ... نتيجة ثورات اقتصادية كبيرة يرجع ... سببها الى اختراع الآلات البخارية ... هذه المظاهر الخادعة البراقة من حرية ... وما انتهاء فالمرأة لا تزال تعانى ألم العسف ... ان أجور المرأة لا تتساوى مع أجور ... عملها بمعدلات عملاء واحداً وكثيرا ما يأخذ ... نصف ما تأخذه المرأة أو ما يزيد عن ... ربح يؤدى العمل الذى تؤديه المرأة ؛ كما أن ... ما تأخذه المرأة فى المصانع أو المحلات ... المرتبات لا تكفى حاجياتها فتضطر تحت ... الحاجة القهرية الى المساعدة المادية من ... لكن من تدفع هذه المعونة ؟ تدفعها من ... عرضها التى هى اغلى وأثمن ما تملكه ... يريدون هذه الكرامة وهذه العفة ... المرأة الأسفل . وها هى مؤلفات علماء ... الاجتماع الناصرين الآلية من قوة هذه ... المادية التى جعلت المرأة فى مصاف الرقيق ... كتاب « النساء فى اوربا » لمؤلفه ... الذى طبع فى مارس سنة ١٩١٩ ... المساواة الاقتصادية للمرأة والتى يتطلبها ... سلامه موسى ، كما هو الحال فى أوربا ، سماءة ... لم تضف عليها الا الويلات وعلى العائلة ... ان المرأة او الولد اذا ما كسب حياته ... لم يعد السلطان للاب عليهما ، والمثل الفرنسى ... الرجل بعد ... وجعل البنت التى تذهب ... تكسب حياتها ولا تعد من يعولها يحكم ... عليها وعملها كما يدعى الاستاذ سلامه ... لا ... المرأة حماية كبيرة انه

جعل الرجل يكفلها ، كما أعطاها نصف ما للرجل من الميراث لتدفع به عن نفسها اذا ما اعتدى الرجل عليها ، ويمكنها أن تعيش مستقلة محتفظة بكرامتها واستقلالها حتى لا تذعن لباطل أو ظلم ، وأوجب القرآن عليها الهجرة كما أوجب على الرجل أيضاً فقال تعالى : « قالوا ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فأولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الارض مراغما كثيرا وسعة ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان الله غفورا رحيما » .

ولو شئنا أن نبين أثر المرأة المصرية فى النهضات القومية لطال بنا المقام . وان تأخر المرأة الحالية لم يرجع سببه ، كما يقول الاستاذ سلامه ، الى عدم المساواة بينها وبين الرجل وانما سببه هو الجهل فقط ، فلنحارب اذن الجهل ولنحفظ حقوقها التى منحها الشرع اياها فصيانتها وفيها حماية السعادة العائلية وهى التى نحرص عليها الحرص كله .

الدكتور يحيى احمد الدرديرى

ذكريات

اليك رسائلك ...

لك الله يا قلبى ...

لك الله ياقلبى الكليم فى توديع وريقات كنت تعزها ، ورسائل كنت تحفظها ، وصحائف كنت تدخرها ...

ولك الصبر ... والصبر الجميل ...

أيحزنك فراق وريقات وقد فارقتك من قبل صاحبتها ...

أيدميك فقدانها وقد شطرتك كاتبتها بنصال غدرها ...

أيبكيك رحيلها وقد طعنتك « هى » بنصل خيانتها ... ؟؟؟

لا وربى .. انك لأقوى من أن تضعف مثلها كما وأكبر من أن تصغر باكيا ، وأشد من أن تتخاذل مستجديا ... !!!

فاليك رسائلك يا فتاتى . . اليك رسائل قد اكتظت بقول هراء ، وبآمال جوفاء ، قد أسدلت عليها سير ريائك ، وأخفيت حقيقتها بقناع خداعك فقبلتها النفس راضية ، واستوعبتها الروح متفانية .. وما كنت لأردها اليك لو كان أمرى معك كما كنا وعهدى بك كما ارتبطنا .. ولكن مالى بها الآن وهى لا تحرك فى ساكنة ولا تهز منى آسنا ... ؟!!

اليك وريقاتك ياغادرتى .. وريقات قد شحب لونها ، وجف عودها ، وانقضى عهدها ... أليست هذه ورقات دوحة الحب التى نمت فى روحينا ، وأينعت فى نفسينا ، وترعرعت فى قلبينا .. ؟ لعمري إنها هى ... وهى وحدها التى قوضتها معاول غدرك واقتلعتها محازي وزرك ... فليس لها بعد من اخضرار ، وليس بها من ازدهار فهى ذابلة لا تطلبها نفس ، ولا يحفظها فؤاد ... فأولى بها أن تقبر مع حبها وتدفن فى قبرها ، من أن يذكرها القلب ويبكيها ، ويهتز بها الفؤاد ويرثيها

اليك صحائف سوداء ، هى تاريخ ماضيك النارى ، وسجل غرامك الدائر ... فتصفحيها صفحة صفحة ، واقرئيها كلمة كلمة ، وقارنى القول بحقيقتك والمعنى من نفسيتك ، ثم بعدها أقرى معى خداعك واعلنى للملأ رياءك ، واشهدى معى بانك من الكاذبات .. الغادرات .. الخائنات ...

اليك وعودك الكاذبة ، وعهودك الخادعة ، فانى لست صاحبها ، ولا هدف باعثها ، ولا غاية مرسلها فنواى بها تقصدين ، وبغيرى بها ترتبطين ... ولكن أنى هذا الرباط من نفسك التى جمعت من شتات ، وتكونت من عناصر مبعثرة ، لا تأتلف وحداتها ولا تتحد جزيئاتها .. فهى أبداً فى شقاق وأنت أبداً على نفاق .. ؟ ؟

أستميحك عذراً يا فتاتى أن تصفحت الآن صفحاتها ، وقرأت عن دون قصد بعض كلماتها ... اذ فيها بعض العزاء لنفس حزينة ، بلهما فيها من القضاء على روح رهينة ... لقد بدأت القراءة فانصتى .. وانصتى ..

يا للعجب .. أتقولين فى احداها : « ان الخيانة ماهى الاكلة ، ان رددها العقول فهى سقيمة ، وان آمنت بها القلوب فهى عليلة ، وان قبلتها النفوس فهى وضيعة .. وحاشاى أن أكون كذلك ، أو أرضى ذلك ... » وأنت الخائنة .. ؟ !

أتقولين « لا ترهق نفسك بأوهام لا حقيقة لها ، وتقلق راحتك باضغاث لا كنه لها ، وتجور على حبنا باشباح لا حياة فيها .. » وأنت الغادرة ... ؟ ؟ ؟

أتقولين « لئن تبدل الكون غير الكون ، ولفظت الارض جماجمها ، وابتلعت القبور أربابها ، لما قدرت هذه القوة الخارقة على أن تسلبنى حبك أو تضعف فى نفسي ذكرك ، أو تحولنى عن الشدو باسمك ... » وأنت المتغيرة .. ؟ ؟ ؟

أتقولين : « واعجب منك عندما تحدثنى عن خوفك من يوم لا تلتقى فيه وجوهنا ، ولا تختلط فيه أنفاسنا ، ولا تخفق فيه قلوبنا ؟ أى اليوم الذى يرى كل منا صاحبه فيسير فى طريقه لا يلوى على شىء .. أتخشى يوما لم يكتب فى سجل القدر ، بل وان يسجل فى لوح القضاء ، أم هو الحب الذى أذكته الشكوك يضلل عقولنا ، والذى هاجته الظنون يثير شعورنا ؛ فترتسم الحال ، وتخشى سوء المآل .. ؟ ؟ ولكم يؤلمنى عدم عرفانك الأمر هو الحقيقة عينها هو ذلك اليوم الذى لا أكون فيه لك وحدك ، هو اليوم الذى اختم به حياتى ، وانتهى فيه الى نهايتى ... » وأنت الخادعة .. ؟ !

• أتقولين هبنى منحتك ثقة أحيا بها اذ لا حياة لى بغيرها ، ولا سعادة لى من دونها ثم اقذف بى بعدها فى خضم التجربة فتلقانى وفية كما كنت وكما سأكون لا يبهرنى تبرج الحياة ، ولا يرجفنى تجهمها لانك أنت وحدك الحياة التى أطلبها وحسبى منها رضاك فتفيض نفسي غبطة وسعادة .. » وانت الهاجرة .

مابالى قد استرسلت فى قراءتها .. وأسرفت فى مناجاتها وقد وطدت العزم من قبل على هجرها ، وأكرهت النفس على عدم الاعتراف بها .. !! أهو الحنين الى الماضى يسوقنى مكرها الى هذا الطريق ويدفعنى مرهقاً الى طرق هذا السبيل ، أم هو رنين ضربات القدر تدمى فؤادى ، فاستغرق فيما كنت له ناسياً ؛ واستذكر ما كنت منه خاليا . ؟ ؟

اليك رسائلك فقد مجتها نفسي ، وعافتها حواسى ، وسئمتها عواطفى ... وحسبى بعد أن تقع عليها عيناك ، وتلمسها يداك تقرئين بعضا من سطورها ، وتذكرين طرفا من شئونها ، فتدركين انك ارتكبت جرما ؛ واقترفت اثما ... فتأسفين ومن شر عملك تخجلين ، وعلى إفك صنعك تندمين ... ولكن أنى لحمرة الخجل من وجهك الصفيق ، وعضة الندم من ضميرك البليد .. ؟ !

* * *

ها هى رسائلك مدرجة فى كفنها ، لتشيع اليك فى تابوتها ، لانك أنت وهدة قبرها ، ومهبط وحيها . ولقد احتفظت بواحدة منها ، وهى الاخيرة كما تعرفين ، لأن لى معها شأنا ، ولى منها طعنا . فهى الحد الفاصل فى غرامنا ، ونهاية الدرب فى طريق حبنا . فبماضى سلاحها قطع رباط قلبينا ، وبفاضح أمرها فصمت عهود كلينا . اذن فهى لى وحدي لأنها خيبت آمالى ، وقضت على غرامى ؛ وطعنت قلبى طعنة لا اندمال لها ، ولا شفاء لجراحها .

***

وعفواً إن هزنى الحنين الى تقبيلها ، واضعفتنى الذكرى فتقدمت الى لثمها ، وطبعت عليها قبلة جافة ، تشهد بنفس متعضة . وتشعر بروح متألمة . وها هى مرسلة اليك ، ولابد واصلة لك فى حينها ، قبل أن تسيء نفسك فى ظنونها .

***

وأخاف أن تحسبى أن ماءها من بلل ؛ وما عليها من ندى ، هى عبرات عين جازعة ، أو قطرات مقلة باكية . فتؤمنين بضعفى وتسرين لوهنى وتفرحين لشقوتى ؛ كلا ، وايم الحق . فما هى بقطرات قلب خافق بل رشاش فم باصق .. ولعل بعضها الى وجهك يتطاير .. !

ابراهيم عبد الله أباظة

كيف تدرأ الاهانة ؟

عندما يسطو عليك لص أو يتعرض لك خصم قوى فى الطريق ، وقد لا تكون وحيداً بل معك شقيقتك أو زوجتك أو خطيبتك — ماذا تصنع ؟ .

هل تدعه ينتصر عليك وبذلك أو ينتصر عليه وتذله أنت .

تعلم كيف تحمي نفسك ومن يلوذون بك بطريقتنا السهلة المبتكرة المبنية على المصارعة اليابانية تفاصيل وافية ودروس مصورة التجربة ، وتسهل لك كل من يطلبها بغير مقابل . اكتب الآن الى معهد التربية البدنية (فرع الدفاع عن النفس) صندوق البوستة ١٢٦٥ مصر ، وأرسل عشرة مليمات طوابع بريد للرد .

مايجب على كل فـــتاة ان تعرفه

تأليف الدكتوره مارى وود ألن

تعريب محمد أحمد الشيخ

الجزء الاول

الفصل الرابع

النوم

أيتها الفتاة ! سمعت ولا شك بخرافة الجنيات اللاتي يأتين البيوت أثناء نوم رباتها ليقضين حاجاتهن من تنظيف وترتيب أثاث وتجهيز طعام؟ إذن فاعلمي أن القوى الحيوية للانسان مثلها مثل هذه الجنيات ، فهي تقوم بخدمته في غفلته وأثناء نومه فتطرد فضلات الجسم ومواده المستهلكة ليحل مكانها غيرها . وهي على العموم دائمة الحركة ، تساعدنا نهاراً في حركاتنا المختلفة ، وتدأب ليلا في عملية التجديد بالجسم .

حقاً ان كثيراً من الظواهر الحيوية الغريبة لازال سراً غامضاً ، غير أن ما اكتشف منها أخيراً دل على انه يستحيل أن يتمتع المرء بصحة جيدة ؛ وأعصاب متينة هادئة ، وعقل سليم منتظم ، الا اذا أعطى جسمه قسطاً كافياً من النوم . كما دل على أن نمو الطفل يكاد يتطلب نوماً مستمراً ، والاطفال الذين لم يكمل نموهم أكثر حاجة الى الراحة والنوم من البالغين ، والشاب نفسه وفى نضارة عمره لايمكنه تقليل ساعات نومه دون أن يتأثر جهازه العصبي بضرر من جراء ذلك .

وبديهي أن الانسان يستهلك نهاراً قوى عقله في التفكير ، وقوى عضلاته في الحركات المختلفة ، كما تذهب الانفعالات بنشاطه ، فيمسي تعباً لا تستطيع قواه الحيوية تحويل الغذاء نفسه الى المادة الحاوية حتى يأخذ الجسم قسطه من النوم لينتفض بعد ذلك قويا نشيطاً .

ومن المعلوم ان حياتنا وليدة الموت ، ومعنى هذا أن الحياة الانسانية قائمة على تجدد ذرات الجسم باستمرار ، وقد قال العلامة هكسلي : « كل عمل يعمله المرء ينشأ عنه ان كثيراً أو قليلا فناء تدريجي لحياته . »

وحقيقة كل عمل يتطلب مجهوداً ، والحياة نفسها تجهد ان مباشرة أو بالواسطة خلايا الجسم الحية ، فخطابة مثلا تكلف الخطيب خسارة جسمانية حتى يصح أن يقال انه يفني في سبيل تثقيف غيره وتزويده بالمعلومات .

فكل كلام ، أو تفكير ، أو عمل ، أو انفعال ، يسبب للجسم خسارة ان لم تعوض يلحقه الانحلال ويهلك . أما كيف نستعيض عما نفقدمن نشاط ونجدد قوانا الحيوية ، فمعروف أن الخلايا التي يتكون منها الجسم تتجدد بما نأكله من الخضراوات ولحوم الحيوانات ، غير أنه لا يمكن للجسم أن ينتفع من الغذاء مع حرمانه من الراحة ، لأن على هدوء المخ والعضلات يتوقف احلال خلايا الجسم الجديدة مكان الخلايا المستهلكة ، وهذا هو السبب في ان استسلامنا الى ملاك النوم الكريم يمكن الجسم من عملية الترميم والتجديد فتبلغ غاياتها الطبية . وأنت اذا نهضت نشيطة بعد نوم عميق فقد تغذيت حقاً غذاء كاملا وهذا معنى المثل القديم « من نام تغذى » .

قد لايكون للانسان قابلية للطعام في بعض الاحيان وفى حالات عادية لأن الجسم لم يشتغل ويتعب أي أنه لم يفن من أنسجته مايحتاج للتجديد .

فاذا كنا كثيرات الاهتمام بالانتفاع من الغذاء الذي نتناوله وجب أن نعني العناية الكافية باعطاء أجسامنا مايكفيها من النوم . أما تقدير مايكفي من النوم ، فهذا يرجع الى طبيعة الاجسام . ولقد سمعت مرة احدى الخادمات تجيب سيدتها على ماتوجه اليها من تأنيب لكثرة نومها وتأخرها في النهوض صباحا بقولها : « ولكني لا أستطيع يا سيدي أن أنهض قبل ذلك لأني لا أنام حالا حين ألجأ الى فراشي . »

ربما يظن في هذا الجواب شيء كثير من الغباء والسخف ، والحقيقة غير ذلك ، اذ تتجدد القوى الحيوية سريعاً لدى بعض الاشخاص فتطرد المواد المستهلكة بالجسم ويحل سواها محلها في وقت قصير بالنسبة لغيرها ، ولذلك تكفيهم سبع ساعات يهبون بعدها من النوم أقوياء أكفاء للعمل يقبلون عليه بنشاط وحبور ، بينما تلك الحيوية نفسها مقيدة لدى غيرهم ، فهي لا تؤدي عملها الا بصعوبة وبطء ، فلا تكاد تكفيهم ثماني أو تسع ساعات لعملية الترميم والتجديد . واذن فيجب على كل أن لايخلط بين النعاس والنوم الضروري لراحة الجسم .

كثيراً ما يزعج الأرق الانسان ويحرمه الراحة فلا يذوق النوم حتى ترتاح أعصابه . ومن السذاجة أن تتوهم بعض الفتيات المصابات بالارق أنهن لاينمن لأنهن في غير حاجة للنوم !! اذ مثل هؤلاء الفتيات مثل من تديم سحب نقود من البنك دون أن تودع في « حسابها » مايوازي ذلك ، فيترتب على هذا « قفل حسابها » . وان كان من الممكن أن تمد بالدين الى زمن ما غير أن في هذا خطراً عليها ، لأنه ربما خيل اليها الثقة فيها أن « حسابها » والبنك غير محدود ، ثم لاتلبث أن ترى نفسها على حافة الهاوية أو مترديه في الافلاس التام .

وربما عن لك أيتها الفتاة أن تسألي كيف أعرف أني أنام مايكفيني ؟ فاللهم ان كنت تنظمين حياتك فتذهبين الى الفراش الساعة العاشرة ، وتنامين نوما عميقاً ، وتستيقظين في الصباح شاعرة بالراحة والنشاط ، فاعلمي انك نمت ما يكفيك ، والا فلا بد من أن هناك شيئاً غير عادي ، كأن تكوني قد أصبت ، وتناولت الافراش قبل أن يزورك النوم ، أو كان الهواء الجديد النقي لايدخل حجرتك بقدر كاف ، أو أن هناك أحذية أو ملابس قذرة تحت فراشك ، أو اناء مكشوفا تنبعث منه رائحة كريهة تفسد جو الحجرة فان لم يكن شيء من هذا سبب قلقك فربما أكلت أكلة دسمة في المساء قبيل النوم ، أو أكثرت من أكل الفطائر ؛ أو أكلت في غير مواعيد أكلك ، وعلى الجملة فلا بد من أسباب للتعب الذي تشعرين به في الصباح ، وأنت تحسنين صنعاً لو بحثت عن العلة الاصلية وتلافيتها ، وهذا ولا شك خير من تعاطي الدواء .

كثير من الناس يرجع سبب كل عارض سيء الى هواء الليل ، ويعنى جد العناية بصده عن حجر النوم بنوع أخص ، مع أن الواجب أن يتنفس الانسان دائما هواء مجدداً سواء بالليل أو النهار لا الهواء الآسن الفاسد بين جدران حجرة مسدودة النوافذ .

ذهبت يوما الى احد جبال سويسره للترويح عن النفس في صحبة سيدتين احداهما كونتسه پولنيه معها كلب صغير أسود اللون ، وبيتنا فيما بيننا أن نبكر بالخروج صباحا لمشاهدة شروق الشمس . وكنا حين وصلنا وجدنا الفندق يكتظ بالناس فلم نعثر على غير حجرة واحدة بها ثلاثة أسرة ، ولذلك اضطرت الكونتسه ان تأخذ معها كلبها في سرير واحد . وحدث حين لجأت الى مضجعي أن رجوت صديقتي الاخرى أن تفتح الشباك قبل أن تطفئ النور ، فما كان من الكونتسة الا ان رفعت رأسها من على الوسادة مذعورة وأهابت بنا « تفتحان الشباك ! ؟ » ، انكما لو فعلتما أصابنا جميعا مرض يودى بنا سريعا ؛ ثم قالت أرجو أن لاتفعلا فاني لا أحتمل ان انام في حجرة مفتوحة الشباك ! !

فأسرعت صديقتي الى طمأنتها ، ونجحت فعلا في تهدئتها ثم فتحت الشبابيك خلسة واندست فورا في فراشها ، وفى الصباح سألت الكونتسه بنغم المتكره « أجداً كنتما تتكلمان أمس بشأن فتح الشباك ؟ انى لم أسمع في حياتي بمثل ذلك ؟ ولو أصررتما على فتحه لاصبحت مريضة !! ؟

فتبادلت وصديقتي النظرات دون التفوه ببنت شفة ، لاننا رأيناها سليمة لا تشكو علة ، وما شككنا أنها لو علمت الحقيقة لصرعها الوهم فاصبحت مريضة !

وكان قد نودى علينا قبل ذلك حوالى الساعة الثالثة صباحا للخروج والتمتع برؤية شروق الشمس ، فادارت الكونتسة ظهرها وتدثرت بغطائها ، معتذرة عن عدم مرافقتها ايانا بأنها تستطيع ان تتخيل تماما المنظر الجميل بغير ازعاج نفسها كابدت السفر الطويل والتصعيد الشاق في جبل عال لتقول بعد ذلك وهي في فراشها : ان باستطاعتها استيعاب المنظر بمخيلتها ، فلم تزد حاجتنا وتركناها الى ما جئنا اليه .

ومختصر القول ان النوم سبب اقوى للصحة والجمال على السواء ، يذهب بتجاعيد الوجه ، ويلين البشرة ؛ ويقوي العضلات ؛ ويلهب الذكاء ويكسب العيون ضياء ، والخدود حمرة وبهاء .

أقبلي

أقبلي أقبلي أيا منية النفـ
س ويابهجة الفؤاد المـ[...]
أقبلي أقبلي كاقبال هـذا البـ
در يجلو غياهب الأدجان
أقبلي أقبلي كاقبال هذا الـ
طير يشدو بأعذب الألحا[ن]
أقبلي أقبلي كاقبال هذا الـ
غيث يروي نبت الثرى الظا[مي]
أقبلي كالربيع يختال في الز
هر وزهو منضر الألوان
أقبلي كالنسيم يخطر في الرو
ض ويهفو معطر الأردان
أقبلي كالرجاء يبعث (١) في النفـ
س موات الشعور والوجد[ان]
أقبلي أقبلي فقد غلب الشو
ق وفاضت مدامع الأجفا[ن]
أنت غادرت (٢) حين غادرت (٣) مالم
يجر في خاطر ولا حسبا[ن]
من حنين ولوعة واشـتياق
واكتئاب ومدمع هتا[ن]

بنها — ابراهيم زكي — وكيل النيابة

(١) يبعث بمعنى يحيى
(٢) غادرت بمعنى تركت
(٣) غادرت بمعنى رحلت

شعر الوجدان

أخشى على حبي من النسيان
فالبعد يغرى القلب بالسلـ[ـوان]
وأخاف أن أنساك أو أنسى الذي
قاسيت في وصل وفى هجـ[ـران]
فأرى الحياة تنكرت وزهورها
ذبلت وجف الماء في النـ[...]
وأشيمها أقوت من الامل الذي
تحيا به روحي وان أشـ[...]
وخلت من النغم الذي يهتاجني
وبروق أسماعي وان أشـ[...]
وبدت بوجه لايلذ لناظري
كالروض يبدو عارى الأ[...]
فيقر قلبي في ضلوعي باكيا
عهد الغرام وان يكن [...]
وتبيت نفسي لايحرك شجوها
أمل اللقاء وحسرة [...]
ويجف نبع عواطفي ومشاعري
وأشد ما أخشاه و[...]
لاشيء يبعث في ما أصبو به
من وحي عاطفتي وصو[...]
اني لأنفر من حياة لا أرى
فيها غذاء الروح والو[جدان]
فالنفس لا تحيا بغير عواطف
والقلب لا يحيا بغير [...]

رشدي ماهر

لفت نظر

نلفت نظر حضرات القراء الى اعلان (...) الجواب بطنطا) المنشور على الصفحة الرابعة لاهميته

صورة نفسية وصفية في الحجرة السوداء

دمـــــوع قاتلة

ساعة القضاء

لمندوبنا الخاص

الساعة رهيبة ومنظر مؤثر ذلك [...] في صبيحة يوم الثلاثاء الماضي وان [...] مثله فيما مضى الا أن للعاطفة حكما [...] كما .

[...] الساعة السابعة والنصف عندما وقفنا [...] الاستئناف نسلم تصريح المحافظة الى [...] ودخلنا الى ساحته الرهيبة والتقينا [...] يدخل في النفس الروعة والسكينة . [...] أخذنا مجلسا في حجرة القائم بأعمال [...] حيث جلس حضرات الاطباء ومفتش [...] سجون .

[...] الساعة ساعة تنفيذ حكم الاعدام شنقاً [...] السيد محمود » المتهمة بأنها في ١٢ اكتوبر [...] عزبة حسني واصف تبع بخطيط [...] تلت « فايز السيد محمود وعلى [...] وابراهيم السيد محمود وثابت السيد [...] السيد محمود والمتهم جازية عبدالله [...] راجي السيد محمدا بواسطة [...] بمادة « الزرنيخ السامة » .

جاءت لقضائها

[...] المحكوم عليها بالاعدام في الصباح [...] من سجن مصر الى سجن [...] الى المحكمة لنقض الحكم [...] ولكن لقضائها العاجل ولموتها [...] وفقا لما ارتكبته يداها من اثم [...] أرواح الابرياء .

[...] في حجرة انفرادية بالطابق الاول [...] عليها الباب ووقف لحراستها [...] موعد تنفيذ الحكم فيها . [...] المحكوم عليه بالاعدام شنقا لايشعر [...] خصوصاً في لحظته الاخيرة ولو [...] وان كتبت له الطلائع والمشاهدات . [...] على أن المجرم خديوي حنا التي [...] الجيزة وحكم عليه بالاعدام شنقا من [...] القاهرة كان محادث آخر أفرج [...] وودعه في ساعة الافراج ويقول [...] « الحمد لله ان حكم علي بالاعدام [...] الاشغال الشاقة المؤبدة .. في الوقت [...] صار قاتل خليلته الرومانية [...] حكم الاشغال الشاقة المؤبدة ويود [...] بالاعدام ... »

[...] الى ذلك ما قاله المجرم على محمود [...] حكم الاعدام فيه الى هيئة التنفيذ [...] والشفقة مرجحة الرجال !! » [...] مقالة ثانية واحدة فعلت [...] دماؤه فخضبت المكان . [...] المحكوم عليهم تعبر عن [...] الحجرة السوداء [...] وقفنا وعينه التنفيذ

وكانت مؤلفة من حضرات الاميرالاي ابليت بك نائباً عن سعادة محافظ العاصمة والقائمقام اسحق بك توفيق نائباً عن سعادة الحكمدار والقائمقام عبد الفتاح بك صالح مفتش السجون واللازم أول على افندي رياض شهدي القائم بأعمال مأمور سجن الاستئناف واللازم الثاني حسين افندي فرج ضابط السجن .

وحضرات صاحب العزة الدكتور محمد بك باشات كبير أطباء مصلحة السجون والدكتور حسن حلمي افندي . الدكتور رحمت حكيمباشي البوليس ومندوبي الصحف

وبينا نحن نسير سمعنا من أحد الحضور قوله وعلامات التأثر بادية على وجهه :

(مسكينة لم يبق لها الا دقائق في الدنيا ...)

ولما وصلنا ردهة السجن المستطيلة نادى مناد من الجنود منبهاً السجانين ان انتبهوا فاستقاموا احتراما ورفعوا أيديهم تعظيما وسرنا وسطهم حتى وصلنا الى الحجرة السوداء ووقفنا أمامها على شكل نصف دائرة مطأطئين رؤوسنا اجلالا لرهبة الموت وخشوعا لناموسه

موديني فين ؟!

وذهب الضابط الى حجرة المحكوم عليها وأخرجها مكبلة بالحديد وجاء بها محاطة بالجند تمشي الهوينى وقد بادرتهم قائلة :

(موديني فين ؟!! ...)

والمحكوم عليها فتاة قروية في بدء العقد الثالث من عمرها ربعة القامة لونها خمرى في ملابس المحكوم عليهم بالاعدام ، تلك الملابس الحمراء الرهيبة . وكان السجن لم ينسها عادة من عاداتها اذ سيقت وملاءتها السوداء تستر رأسها وجزءاً من جسمها .

وطلع عليها الجلادان وما أبشع منظرهما وكانا يرتديان ملابس سوداء ومنزويان في مكان فانتزعا من يديها القيود ووضعا مكانها اغلالا .

مظلومة

وعند ذلك شحب لونها وتجلت رهبة الموت في أجلى مظهر من مظاهر .

اضطراب وذعر ثم ذهول أعقبه قولها :

(مظلومة ياسعادة البيه)
(ياسعادة البيه المأمور)
(اخواتي أشوفهم)
(النبي ياناس)

وتقدم نحوها القائم بأعمال السجن وتلا عليها صورة تنفيذ حكم الاعدام التالي :

(بما أن الشقية فوز السيد محمود قتلت عمداً وشرعت في قتل آخرين بجوهر سام ليلة ١٢ اكتوبر سنة ١٩٢٧ بجهة عزبة حسن واصف ببخطيط التابعة لمركز الزقازيق بمديرية الشرقية ، ومحكمة جنايات الزقازيق حكمت بتاريخ ١٤ مايو سنة ١٩٢٨ باعدامها شنقاً نظير ذلك وطعنت في هذا الحكم بطريق النقض والابرام فحكمت محكمة النقض والابرام بتاريخ ١٥ نوفمبر سنة ١٩٢٨ برفض الطعن المذكور

وقد تحدد هذا اليوم وهذه الساعة لتنفيذ حكم الاعدام شنقاً في الشقية المذكورة)

أمهلوني

وكيف أصور لقارئ شعور المحكوم عليها في حالتها الراهنة وخصوصاً بعد ان أعلنت بمصيرها وأنا — غير المحكوم علي — مذهول أري وأسمع وقد أثر عندي المنظر أيما تأثير فنسيت نفسي ونسيت الدنيا وخيلت الموت مسوقا اليه على الاقدام او هو يدنو مني والنفس عزيزة والحياة غالية !!

مر ذلك كله وانا أشخص بعيني في وجه المحكوم عليها وهي تقول :

(أمهلوني — والله ماجتلت — ماجتلتش والنبي — والنبي تستنوا علي — والنبي تكتبوا الى عريضة للملك — والنبي مظلومة — سيبوني يا ناس . أشرب يا سعادة البك » ....

تلك توسلات لا تجدي فهي رغم كل ذلك قاتلة ، وقدم لها الممرض كوبة الماء فتناولتها مرتجفة وشربت جرعة . .

وقال لها نائب المحافظ :

أتطلبين شيئاً ؟ ...

فقالت في لهجة الذهول الفاني :

« اعملوا لي عريضة والنبي مظلومة .. »

ثم طلبت الماء ثانية قائلة : « أنا نفسي أشرب بس » ..

وقيدت الى الحجرة السوداء وهي تقول : مظلومة يا باشا ، وحياة عزيز رأسك . أشوف اخواتي . روحي في اخواتي »

وقد أنساها الموت أنها قتلتهم وقتلت والدتها معهم ولم يبق لها غير شقيقة واحدة !!

ثم وضعت تحت المشنقة ووضع الحبل في عنقها وألبست الطاقية السوداء وقالت : « أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن سيدنا محمداً رسول الله » ثم بكت وطلبت من الحاضرين أن يقروا لها بالشهادتين . وحرك الجلاد اللولب فهوت الى الهاوية وهي تذرف دموع العاطفة في ساعة الموت وفارقت روحها جسدها .

ونزل الطبيب وجس نبضها وقد دام اربع دقائق وظلت الجثة معلقة ، وفارقتنا من كانت حية تحدثنا ، وكان هذا مصير من كانت منذ عام تريد التزوج من خمير بلدتها أحبته حب الحياة وباعث له شرها ولما وقف ذووها في طريقها قتلتهم بالسم لتسعد بالبقاء فكتب عليها الشقاء ...

محمد فهمي يوسف

روفائيل

روفائيل فتى طلياني من سكان روما كان منذ عشرين سنة في العقد الثالث من سني ربيع الشباب ، وكان فتاناً جذاب الملامح ، وموسيقاراً رقيق الشعور ، يجيد توقيع النغم وخلقه في تموجات سامية من العواطف الوثابة ، ولكنه لم تغنه نوتته ولا قيثاره شيئاً عند الحظ لأنه لم يلفت اليه ، ولم يمد يده لمصافحة ذلك الشاب الممتلئ بالعافية والآمال والشباب المتوقد بحرارة الحياة الفتية فعاش الفتى وليس على ثغره غير ابتسامة الأمل التي لايطفي مقبسها غير ريح الموت .

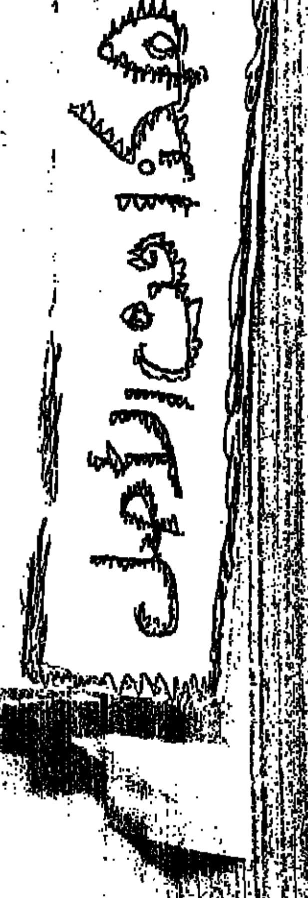
خرج روفائيل في يوم عيد الكرنفال فوجد الناس بين شبان وشيب يضحكون ويمرحون ووجد الطريق مكتظة بأولئك الممسوخين الذين غيروا وجوههم وأزياءهم بما يضحك ، فراقه ان يرفه عن نفسه بذلك المرح السار فابتاع وجهاً مستعاراً يلائم وجهه وسره أن وجد في ثغره المصنوع ابتسامة حلوة فاضفاه على وجهه واختلط بتلك الجموع الطروبة الفرحة ، وفى المساء رجع الى غرفته وعلق ذلك الوجه ناحية منها وتناساه .

واليوم بعد عشرين سنة وجد روفائيل ذلك الوجه فأخذ يتأمله ويستعيد صورة ذلك العيد الفرح في سينما ذاكرته ، واستغرق بين تلك الأحلام اللذيذة — أيام كان بسام الطلعة فتيا — واليوم قد جاوز سن الفتوة واعتلاه المشيب فجلله وتجعدت جبهته ، واختفى ظل ابتسامته وراء آلام حياته ، ثم استعاد نظرة الى ذلك الوجه « الكرتون » فوجد ابتسامته لم تزل غضة ولونه لم يزل وردياً فقال : « أيها الوجه — كيف لم تغيرك الأيام وكيف تغيرت انا هكذا !! لعل الذي أبقى عليك جمالك المصنوع وبشاشتك انك لم تخالط الناس ولم تبد لعينيك صور الرياء ولم تمثل أمامك فصول الصنع والختل — لعل ذلك لأنك لم تر كيف يئد الناس الوفاء وكيف يحتقرون الذكاء ، ويحترمون المال — لعل ذلك لأنه لم تخنك امرأة ولم يهجم على عرضك صديق ، ولم تشرب كأساً من الخمر ولم تضمك أندية القامرة بين اللصوص والسفاحين — لعل ذلك لانك لم تكن تشعر وتحس وتتألم وتسهر وتنوح كما أفعل أنا — انك لسعيد أيها الوجه ليتني كنت وجهاً كرتونياً مثلك ، ولم أكن انساناً ذا احساس وشعور » .

ثم وضع روفائيل يده فوق جبهته ليطفئ حرارة الذكرى المشتعلة وغاص في لجة الأفكار ثم أخذه شبه حلم فرأى ذلك الوجه الكرتوني وقد استحال الى شخص كامل الخلقة قال يخاطبه « أي روفائيل المسكين ، انك تتعذب وتتألم لأنك رجل طيب القلب ؛ ولكني أريد أن أنصحك نصيحة تنفعك ، انك جئت الى هذا العالم لتوصل الى قلوب الآدميين سلكا من حرارة احساسك ولا يمكنك أن تقوم بوظيفتك التي اختارك الوجود لها الا اذا تألمت فكن ياروفائيل كالممثل الذي يرتفع عنه الستار ويراه الجمهور قطعة مشتعلة من الابتسامات والفرح وقلبه يحترق بين نيران الاحزان والهموم ، بش في وجوه الناس وكن بسام الثغر يرك الناس كذلك ، ودع قلبك وعواطفه الحزينة وابق له عبوسته لأنه لك خاصة اما وجهك فهو للحياة فابتسم لها تبتسم لك » .

« عن كتاب تحت ظلال النخيل » .

للأستاذ محمود رمزي نظيم



طرائف وفكاهات



— الزوج : دعني أقدم لك زوجتي .
— الصديق: لا لا، متشكر عندى واحدة كفاية ..



زوجة ضجرة: عندما تزوجنا كنا نتعشى في الروسترانات كثيرا ...
— الزوج : نعم يا عزيزتي . لكن طبخك تحسن جدا منذ ذلك الحين .



— الزبون : انا نسيت اسألك كم تكلفني هذه البذلة ؟
— الخياط : سبعة عشر جنيها فقط يا سيدى ..
— الزبون : اذن لا داعى لوضع جيوب لها . فان يكون لها أية فائدة . :

رسالة سوريا

فى انتظار قدوم العميد السامى لدمشق

اتجاه السياسة الفرنسية

أقاويل الصحف والاندية فى الحلول

دمشق فى ٥ يناير سنة ١٩٢٩ — لمراسل السياسة الخاص

...ان الضجة التى ثارت عقب وصول فخامة ... السامى الى بيروت ، وكان منها ما حاول ... الامير جورج لطف الله أن يثيروه من ... أميرهم مع باريس وعودته منها بالوعود ... ، وما منوا به الناس والبلاد من مشاريع ... عظيمة سيقوم بها سمو أميرهم . وكان منها ... التى حاول بعض أنصار الداماد أحمد نامى بك ... اذاعتها أيضا، وانه عاد من باريس ويعود بوعود ... انه هو سيختار للعرش السورى وحده ، ... اختار الامير جورج لطف الله لعرش لبنان. ... ان هدأت هذه الضجات المصطنعة ، وراحت ... السكوت الذى لزمه فخامة العميد السامي. ... من الضجة الا قليلا، ولكن الناس المتطلعين ... السياسة ما برحوا يؤخذون بكل ... يروي عن لسان العميد صحيحاً أو كذبا ... من آثار الدعاية النشيطة التى ينشرها جماعة ... وجماعة الداماد تجد بعض من يتلقاها ... من القبول ويصغى لما يقال عنها كروايات ... ماسوها عليهم يتعرفون فيها الي الاتجاه ... تسير اليه سياسة العميد السامى .

... الظاهرة نفسية لا يجوز بنا المرور بها ... الكلام فيها، فانها تدل بجملتها وتفصيلها ... الجميع بكل ما يبدر عن المقامات العالية ... المشتغلة بالسياسة ، لترى مبلغ ما فيها من ... اتجاه سياسة العميد .

... قدر اهتمام الناس بمثل هذه الانباء ... التأييد لسمو الأمير جورج أو سمو ... بك! بل انها حركة ليس لها من تفسير ... التطلع الغريب الذى انصرف اليه الناس ... تعرف خوافي السياسة التى عاد بها فخامة ... السامي ومقدار انطباقها على أماني البلاد ...

... يهتم الناس بدعايات الأمير جورج ... والداماد نامي بك ويتلقوا أنباءها ... أمارها المروجة على علاتها . بل يقيسون ... والاخبار على ماريدون أن تستقر ... السياسة الفرنسية وتماشيه من تحقيق أماني ... وجنوبها التى تضمن وعدها عهد ... الانتداب فى سوريا .

... العميد السامى ، التي تتجه الابصار ... وترهف الآذان لسماع كل كلمة تقال عنه ... في تفسيرها وتحليلها مذاهب مختلفة، ... الساعة بكلمة واحدة ولم يصدر عنه ... تصريح يستدل منه على الاتجاه الذى قد ... سياسته الملقاة ...

... يكون لنا ان نتحدث بشيء ننقله لقراء السياسة ... الذى نشرته جريدة الراصد البيروتية ... لا يخلو من مطبوعات الفوضية ... العميد السامي من كلام ممثل فرنسا أمام

لجنة الانتداب وانها لا تختلف فى شيء عن سياسته الماضية مع مراعاة مارسمه الانتداب من الحدود.

وقد علقت جريدة الشعب على هذه التصريحات بمقال افتتاحى والشعب تعتبر لسان حال الوطنيين السوريين — بانها اذا صحت نسبتها لمسيو لافستر لا تطمئن كثيرا وقد لا يصح صدورها عن موظف رسمى وانها احدثت قلقا فى الرأى العام . فعادت جريدة الراصد التى نشرت التصريح فقالت فى مقال رئيسى انها لم تنشر مانسبته الى المسيو لافاستر كتصريح رسمى قاله بقصد النشر بل نشرت كلاماً قاله لرئيس تحريرها حين زيارته اياه .

ومن غريب الروايات أيضا مانشرته جريدة فتى العرب الدمشقية عن قدوم العميد السامى الى دمشق وانه قد يصدر بيانا سياسيا موقعا بتوقيع وزارة الخارجية الفرنسية وان المسيو بونسو لم تعد له صفة المفاوض وانما هو مكلف بتطبيق بيان وزارة الخارجية فى الحلول التى ترتئيها للأزمة المعلقة .

وقد أثار كلام الصحيفة هذا صدي سيئاً فى الاوساط السياسية وفندته جريدة الشعب الدمشقية وقالت ان القضية الموقوفة والمسائل المعلقة لا توافق الآراء التى نشرتها جريدة فتى العرب ، من أوامر ستمليها وزارة الخارجية لا يجوز النقاش فيها ولا المفاوضة ، بل ان الأمر سيكون بين المفوض السامى والوطنيين أمر مفاوضات وبحوث ومناقشة للتوصل الي الحلول الناجعة المطلوبة للمسائل المعلقة .

والواقع أن الدوائر الوطنية تميل الى ماقالته جريدة الشعب بهذا الموضوع وتتوقع أن يبدأ المفوض السامي عمله حين قدومه دمشق بمفاوضة مكتب الجمعية التأسيسية فى الحلول والآراء التى حملها من باريس . وليس لى أن اغفل هنا التأثير الحسن الذى أحدثته اجراآت العميد السامي بتغيير بعض الموظفين الملكيين والعسكريين واستبدالهم بموظفين آخرين لم يختلطوا بعد بالفئات السورية ولم ينغمسوا فى الدسائس المحلية فان هذه الاعمال حملت الدوائر الوطنية على التفاؤل فوق ما تحملها الأنباء المحمولة اليها من باريس ، وما تستدعيه من تفاؤل واطمئنان.

واذا جاز لى أن اهتم قليلا بما تتوقع بعض الدوائر المطلعة، أن يبدأ به العميد السامى عمله وأن أقص ذلك على قراء السياسة الاسبوعية، فلا يسعنى أن أغفل ماتقوله هذه الدوائر المطلعة بأن المواد الست التى نشأت الأزمة بسببها لن تكون حجر عثرة أبداً ، بل انه من الممكن الاتفاق عليها مع حكومة مسئولة تؤلف لبحث أمور المعاهدة الجديدة على أن يبقى الدستور كما وضعته الجمعية التأسيسية بتعديل مادة الوحدة الواردة فيه ، والتى يظهر ان تطبيقها بصورة عملية من غير المستطاع .

أقول ان هذه الدوائر تذهب الى ان العميد السامى قد يبدأ عمله بتأليف حكومة مسؤولة تقوم بالمفاوضات والمباحثات لعقد المعاهدة ، ويظل الدستور كما وضع . أما من يؤلف الحكومة فالواقع أن الوطنيين الذين يملكون الموقف الآن ، والذين يسيطرون عليه هم الذين ستؤلف الحكومة منهم . وهم الذين سيفاوضون فى أسس المعاهدة التى تعين العلائق الجديدة .

واذا ذهب الكاتب مع تفاؤل الدوائر الوطنية بامكان الاتفاق مع الفرنسويين ، وأن الخطة التي يحملها العميد السامى او بعبارة صريحة ان الصلاحية الواسعة التى زود بها فخامته من باريس تقود الى توقيع الاتفاق على اسس صالحة تتفق مع مبادىء الوطنيين ومع الاغراض التى لا يسع فرنسا التنازل عنها .

ولا أجد ان الوطنيين يتهربون من مواجهة هذا الموقف ، وهم فى اقدامهم على سياسة التعاون وعزمهم على حل الامور المعلقة ببسط وجهات النظر فيها والتوفيق فيما بينها بروح سياسة التعاون ، لا يعسر عليهم وقد لا يكون صعباً عليهم ان يماشوا هذه الاعتبارات ويأخذوا فى التوفيق بين وجهاتها المختلفة مع احتفاظهم بمبادئهم القومية .

وانى ازاء هذا التفاؤل البادى بامكان التغلب على هذه المصاعب والتوفيق بين الآراء المختلفة الآن لا يسعنى الا تمنى التوفيق والنجاح للوطنيين السوريين والا الرجاء بحصولهم على ما يريدون وتحقيق تفاؤلهم واطمئنانهم.

جميل بك مردم بك

وصل الساعة الى دمشق من بيروت حضرة الوطنى المعروف الاستاذ جميل بك مردم بك من كبار رجال الكتلة الوطنية عائداً من باريس ، ويظن انه كان على اتصال بالمسيو بونسو يوم كان فى باريس يفاوض وزارة الخارجية الفرنسوية ولم استطع مقابلته والتحدث اليه عن مساعيه وعمله فى باريس بالنظر لكثرة زواره والمهنئين ولعل احدثه حديثاً ارسله للسياسة اليومية .

ووصل ايضاً الى دمشق سعادة سعد الله بك الجابري نائب حلب فى المجلس التأسيسى ومظهر باشا رسلان نائب حمص فى المجلس ايضا وعاد من بيروت فائز بك الخورى وفخرى بك البارودى نائباً دمشق .

الداماد فى بيروت

عاد من باريس الداماد احمد نامي بك وقد استقبل من قبل المحافل الماسونية المصرية استقبالا اشترك فيه جميع المنتسبين لهذا اللوج بدمشق وبيروت .

حيدر مردم بك

عاد من باريس حضرة الشاب الأديب حيدر بك مردم بك بعد ان اجتاز امتحان دكتوراه الحقوق بنجاح كبير ، وقد كان حضرته رئيس الجمعية السورية العربية ومن كبار العاملين فى العاصمة الفرنسية لقضية وطنهم ، واستقبله لفيف من اخوانه وأصدقائه فنهنئه بسلامة العودة ونتمنى له مستقبلا سعيداً .

عتاب هادىء

قل لمن كان فى الوداد وفيا
خفف العتب والملام عليّا
كنت بالأمس عن عيوبى تغضى
مالك اليوم ساء ظنك فيا
هل نسيت العهود — والحر واف —
يوم كنا ولا نزال سويا .
يوم كنا نسير جنباً لجنب
ونسوق الحديث عذباً شهيا
ونناجى الهلال حيناً . وحيناً
نمسك القول أو نناجى الثريا

***

يالك الله من زمان تولى
كليالى الشباب تمضي مضيا
لعب العذل بالقلوب فمالت
وهوت من ذري الكمال هويا
أحسن الظن أو أسيء ياخليلى
كل هذا على السواء لديا
لاأزال الصديق مهما عبثتم
بودادى ، ولا أزال الوفيا

محمود ابو النجا
المدرس

العراق

لمكاتب « السياسية الاسبوعية » الخاص

بغداد فى ٣ كانون الثانى (يناير) ١٩٢٩

الموقف السياسى

ان الموقف السياسى الحاضر فى العراق دقيق جداً: فالوزارة الحاضرة التى يرأسها فخامة عبد المحسن بك السعدون متصلبة برأيها فى ما يتعلق بالاتفاقيتين المالية والعسكرية، والحكومة البريطانية متمسكة برأيها وسياستها أيضاً. وكل ما أبدته من التساهل لا يعد شيئاً مذكوراً بالنسبة الى نقاط الاختلاف حتى انه يتوقع أن تستقيل الوزارة فى هذه الايام اذا ظلت الشادة على حالها. وقد بدأت غزوات الاخوان الوهابيين للعراق من يوم ٢٩ الشهر الفائت وهى بنطاق واسع تتناول عدة جهات من الحدود، والحكومة العراقية ساهرة على هذه الحالة وما زالت محتفظة بقوات جسيمة لصد الطوارىء العازية عن الحدود. وقد ألحقت الطيارات اضراراً بالغزاة وهزمتهم. وقد جرت هذه الغزوة بينما جلالة الملك ابن السعود يفاوض حكومة العراق فى أمر التحكيم لحل الامور المختلف عليها بين العراق ونجد.

الاقبال على التعليم والمعارف فى الموصل

ان الحركة التعليمية في الموصل شديدة منذ زمن وذلك الصقع يفوق بعدد طلابه فى المدارس وبنشاطهم الدراسى سائر انحاء العراق. وتقول المصادر المختصة ان قد بلغت مدارس الموصل الآن ٧٢ مدرسة بينها ١٥ مدرسة للبنات، وقد أسست فيها هذا العام مدرسة روضة الأطفال على الطراز الحديث وبلغ مجموع التلامذة « ٦٦٧٠ » ومجموع المعلمين « ٢٦١ » والاقبال على المدارس الليلية لتعليم الأميين ونحوهم بالغ حده الأقصى وفى صفوف الأهليين حركة ثقافية كبيرة فهم يقبلون على المعارف بشوق عظيم، ويؤمل أن يزداد عدد طلاب المدارس كثيراً لهذه الحركة.

ومن المؤسف أن الحكومة لاتستطيع ان تقابل مثل هذه الرغبة العنيفة فى التعلم ونشر المعارف بحركة كبيرة لما يعوز وزارة المعارف من المال والرجال.

تغيير جهة سير السيارات وغيرها فى الشوارع

أبرم المجلس النيابي فى هذا الأسبوع لائحة قانونية بتغيير سير السيارات وغيرها فى شوارع العراق الى الجانب الايمن أسوة بالطريقة المتبعة فى كثير من الأقطار المجاورة للعراق ونقضاً لما جاء فى بيان السيارات لسنة ١٩٢٠ لأن هذا الاختلاف قد أدى الى حدوث حوادث مؤسفة كثيرة فى السابق. واستعدت مديرية الأمن العام باذاعة هذه الطريقة الجديدة منذ زمن، وسينفذ القانون الجديد من ١ شباط ١٩٢٩

جمعية الشبان المسلمين

فى بغداد حركة فكرية لدى الشباب المتنور ترمى الى تأسيس جمعية للشبان المسلمين أسوة بهذه الجمعية المؤسسة فى مصر والتى أريد بها محاكاة جمعية الشبان المسيحيين المنتشرة كثيراً فى أوربة والشرق. والذي يستحق الذكر أن هناك شباناً كثيرين ينكرون هذه التسمية وقد انتقدوها على صفحات الصحف ويريدون أن لا يكون لجمعيات تهذيبية كهذه أية صبغة دينية ولون، حيث تسميها كما يودون جعلها عامة لجميع العراقيين ولا تقتصر على المسلمين وهذه الآراء والمقترحات هى لشباب من المسلمين، وبعض هذا الشباب حينما يتكلم فى الموضوع أو يكتب تأخذه حماسة قوية مما يدل على روح عصرى فى نفوس هذا الشباب، مع ان العراق لايزال خاضعاً للتقاليد والعصبية الدينية بصور رائعة

زراعة التبغ فى العراق

قدم بغداد من الاسكندرية المسيو جان بيمسجيان المفتش العام لمعامل التوتون الاسكليزية فى مصر والمتخصص فى زراعة التوتون واصداره. وقصده من زيارة العراق النظر فى ما يمكن الاستفادة من التوتون العراقي واصلاح زراعته وتأسيس معامل خاصة للسجاير العراقية واصدارها الى الخارج

بين ملكى العراق وبريطانية

تبودلت بين جلالة الملك فيصل ملك العراق وجلالة الملك جورج الخامس ملك بريطانية وامبراطور الهند البرقيات بمناسبة عيد الميلاد والسنة الجديدة فجاء فى برقية جلالة ملك العراق « انه لمن دواعى الارتياح أن أعلم أن صحة جلالتكم آخذة بالتقدم المستمر أرجو من الله تعالى أن يمن علينا برؤية جلالتكم متمتعين بالصحة الكاملة، وبمناسبة عيد الميلاد والسنة الجديدة أرجوا أن تتحقق جميع الآمال بسعادة جلالتكم.

فأجابت جلالة الملكة مارى (بالنيابة عن الملك أرجو من جلالتكم أن تتقبلوا أحر تشكراتى على رسالتكم الجميلة والحبية جداً وعلى تمنياتكم الحسنة التى أقدرها كثيرا

استغناء حكومة العراق عن موظفين الهنود

استغنت الحكومة مؤخراً عن محاسب الشرطة فى لواء ربيل الهندى وعينت عراقياً محله. وفي نية الحكومة الاستغناء عن خدمات جميع الموظفين الهنود فى الحكومة العراقية ولاسيما الموظفون فى الشرطة وغيرها من الوظائف المهمة التى يجب أن تقصر على العراقيين. وقد اهتمت الحكومة أن قبولها شروط شراء السكك الحديدية العراقية أن لا تتقيد بشرط ما فى الابقاء على الموظفين الهنود أو الانكليز فى ادارة السكك وتشغيلها، ومعظم موظفيها في الحال الحاضر من الهنود.

مسابقة الشطرنج

سيجرى كلوب الشطرنج بشارع قنطرة الدكة نمرة ٩ أمام الكزموجراف مسابقة يقدم الكلوب للاول فيها جنيهين وللثانى جنيها واحداً والاشتراك فى هذه المسابقة سيكون على درجتين للاول من الدرجة الثانية جنيه واحد أيضاً أما قيمة الاشتراك فهى عن الدرجة الاولى والثانية خمسة عشر قرشاً.

وستبتدى المسابقة من يوم ١٥ الجارى وجميع الهواة مدعوون.

قصة الاسبوع

اللواحظ الضائعة

...نى موعد عمل هذا الصباح الى قلب الحى ...، وكان غد يوم وقعت فيه جريمة قتل ...رمانة روعت أوربا، فمررت بشارع مدرسة ... أمام مطعم للطلبة عرفت فيه نوعا من هذه ... النادرة عندنا، أعنى فتاة بهلمزية، وسرعان ... جميع ذكرياتى وكان ذلك منذ عشرة ... ولكن المطعم لم يتغير. وكانت الاقمشة ... تتدلى موائده هنا وهنالك، وثمة مدفأ ... وبجانب احد الجدران دولاب مقسم ... فيه فوط العمال مرقمة، ويلى هذا الدولاب ... بطيمستار من الجوخ الاخضر، يفضى ... المخادع الخاصة التى يقود الطلبة السعداء اليها ... من فتيات الحانات أو الحدائق. وانه ... كثيراً ما ارتدته فى ذلك العهد ... الذي كنت فيه بعيداً عن أسرتى كما تقضى ... الادبية. وكنت أعطى دروساً في الفلسفة ... . أجل كم مرة جلست هنالك ! كنت ... ألاحظ ذلك البهو الصغير بعين ... الحقيقة ما كنت أحلم بالانتقال اليه فى حيال ... ما كان سروري ذات صباح، ثم ... هذا الصباح، ثم في كل يوم بعد ذلك أن أرى ... على مقربة منى ذات هيئة غريبة تحمل ... على التأمل وكانت صغيرة القد، ... بالنسبة لرأسها، شعرها كلون القسطل ... مفروق، قد يخيل اليك انها ذكر لولا ... شديد فى لونها، ودقة متناهية في ملامحها. ... عيناها الخضراء كأنها أمارة السقم فى هذا ... ، وشفتاها شديدتا الحمرة حتى اسكانهما ... ، بيد أنها كانت فى كل لحظة تعض على ... الموحيتين كأنها كانت تريد أن تؤكد ان ... الاحمرار انما هو احمرار دمها الحى؛ فتكشف ... من أسنان ناصعة متباعدة. وكان ثمة نوع ... اليومية بيد وفى حركات هذه المخلوقة الدقيقة ... وكانت ذات هيئة عصبية حينما تضع يدها ... على وجهها الشاحب، وهى يد فى، مربوعة، ... أصابع طويلة عاطلة من الحلى. ففيم كانت ... تفكر هاتان العينان الجامدتان القاسيتان ... لم يكن يستطيع فهمهما شىء مما يحيط بهما من ... الوحشة التى تتحرك فيها ؟ كانت عندئذ هادئة ... كأنها تجري باردة. وكان لها افتتان بديع ... استسلام مطلق حينما تستند الى ... الكئيبة حينما كانت أحلامه تطرقه ... حتى انى لم أحاول ان أنبهها بل قنعت بأن أشدد التأمل فى كل ملامحها. فمن كانت، ومن أين أتت ؟ لم أسألها، اذ ما الخير في محادثة روسية يبلغ من أن نظراتها الحيرة أن يحملها خيالنا على عواطف لا تتفق مع حقيقة من الحقائق ؟

ولكن حدث ذات مساء أن جاء ثلاثة من أصدقائي، وهم فتيان أدباء مثلي، ومثلى طلاب للنبوغ؛ لتناول العشاء في المطعم؛ فجاوزنا المعتاد فى الشراب قليلا فانطلقت منا الالسن وطفقت أنا أحدث أصحابي عن « النهلزم » بحماسة وأنتقل من متناقض الى متناقض ... يا الى اضرام النار فى العالم القديم بأسره. ومن ذا الذي لم يأس بين أولئك الذين يعيشون كثيراً بالحديث، طرب الحديث، أو الطرب الذى يبعثه سرورك باخراج فكرتك؛ ومن ذا الذي لم يأنس تلك الحاجة العربية فى نهك خياله بجرأة نظره ؛ لقد كنت فصيحاً كما كان يدل على ذلك مرح أصدقائي لما أبثه من هذه الاشتراكية التى يذكيها الشراب، وكنت أغرق في تأييد نظرية أعرف انها سخيفة، ولا أعبأ بها الا كما أعبأ بأنشودتى الاولى، التي ترسلها فتوة عقل حارة، نأسف بعد ذلك لما بددت من تراث مخصب.

ولم أكن قد لاحظت أن الفتاة المجهولة كانت تشهد هذه العاصفة من فلسفة التشاؤم، فدهشت أن أراها فى الغد ترمقني، ولكن بنظرة لا تدعو الى الغزل، اذ لم يك يتمثل فيها شىء من الدلال. بل لقد تنازلت بأن تبتسم لمزحة بريئة وجهتها الى الخادمة، فارتسمت على فمها الاحمر ابتسامة بيضاء وانتهى الأمر بأن عقد الحديث بيننا. بأي عبارات مبتذلة كان ذلك ؟ لست أذكر شيئا منه؛ ولست المرأة اذا ازادت أن تحدث رجلا، فان ... فى السكون. أسلوبا يرغمك على أن تخاطبها. وسرعان ما أدركت ... ترقى فى السماء السابق وكانت سبب هذا الانقلاب، اذ ... على حديثنا ربع ساعة حتى علمت ان هذه الفتاة روسية، ولم تمض نصف الساعة حتى كشفت لى نظرياتها ... انها كانت نهلزمية متطرفة، وقد اعترفت لى انها مذ قدمت الى فرنسا تعانى ألم الوحدة المرة، وتأكل قلبها نفسها، وان عثورها بجار لها يقترب منها بنظرياته قد انعشها كما ينعش قدح الماء في يوم صيف حار. والحق أنى شعرت بشىء من الخجل لان نظرياتى النهلزمية كانت قد تبددت مع بخار النبيذ، لكن هذا الفم الاحمر، وهاتان العينان الزرقاوان الخضرة، ولكن هذا اللون الناصع الشاحب الذى كأنه لون « كاميليا » سقيمة ؛ ولكن هذه اللهجة الروسية التى ليست بلهجة، ولكنها تطبع بالرنين كل عبارة — ولعمرى لقد كنت على اهبة لأن أعتنق الاسلام أو غيره لأعرف ماذا يكون ثمة وراء كل هذا. ولكن كل ما كان يطلب منى هو ألا اعتقد فى شىء، وكان هذا ايسر — واذن فقد احتفظت بحجاب الفكر المتطرف. بل لقد حدث فى نفس اليوم أن طلبت فى قاعة المطالعة عدة مجلات تمدنى بقدر كاف من الأدب الثورى؛ وأذكر انى استظهرت عناوين مؤلفات اسكندر هرزن الكبيرة، وترجمة السخيف باكونين، ولبثت في الغد وما يليه أمثل هذه الهزلة أتقن تمثيل. فمن ذا الذى لم يجب : « أجل » لكل سؤال تلقيه امرأة كل ما فيه ان تكرر من جديد « أليس كذلك؟ » مقرونة بابتسامة ناعمة ؟.

ورب أقل سذاجة مني يدهشه ما عرضه هذه الحياة من مزيج مدهش من الاستقلال والانتظام. ذلك أن صوفيا — أكان ذلك اسمها الحقيقى ؟ — كانت تسكن باريس منذ عامين. وكانت تدرس الطب ... فلماذا لم تبق لتعيش فى وطنها ؟ وهل لها أهل أولها شىء من الثروة ؟ لم أعرف قط عنها الا ما رأيته. اما مشروعها الذي باحت لى به بعد فهو أنها تعتزم العودة الى روسيا، وان تزاول مهنتها في قريتها، وان تعمل على اذاعة الافكار الغربية بين الفلاحين. وكانت اخلاقها طاهرة كأخلاق فتاة تخضع لرقابة أم تقية. فكنت أرى وأنا الذي أومن بتماثل الروح والفؤاد، وأومن بنظريات الحس، فى ذلك التناقض بين النقاء الذى يدنو من الورع وهذه النظريات التى يضطرم فيها ذلك الذكاء المتقول موضوعا لتأملات لا نهاية لها. وكانت الغرفة المفروشة التى تقيم فيها والتى قادتني اليها منذ بدء تعارفنا تطل على فناء الطبقة الثالثة في منزل بشارع السوربون. وكان الفتيان الذين يعمرون هذا المنزل اليسير يقضون أوقاتهم فى « حياة باهرة من الفتوة والكآبة » على قول رينان، فكان سلمه يغص بمخلوقات شاحبة حول أعينها هالات، واذيال أثوابهن قد لطمها القذى، وأرواحهن تتجرجر فى أعماق الرذائل الدارزية. ولكن صوفيا كانت تصعد هذا السلم وتهبطه دون شائبة تلحق ملامحها الذى كأن البرد يجري فيه، وكانت كتبها ومراسلاتها ؛ ودروسها تستغرق كل أوقاتها، وكان الايمان المضطرم — ذلك لان هذا التعصب الصامت الذاكى كان ايماناً — يهدىء من ثورة هذا الرأس الغريب، فكانت حتى فى هذا المعترك الذى يفيض بالفساد والرذيلة تفرض نوعا من الاحترام وتحظر التجاوز والتبسط. وهنالك تحفظ يقوم مقام العصا فكذلك كان تحفظها.

هل كنت أهواها؟ أكذب لو قلت بلى كذلك أكذب لو قلت انى لبثت بعيداً عن الانشغال بها. فقد غدا الفضول الذى تثيره فى نفسى شغفاً حمليا ... حين شقيا كما يحدث أبداً فى العواطف الغامضة اذا كان ... موضوعها امرأة. وكنت أطيل التأمل والتحليل فى ... اللحظات التى كنت أقضيها متجدداً منها مهملا بذلك ... بدئت وأطرح عمل الليل، ثم كنت بعد ذلك أنهض فى ... كما كان يفعل بلزاك، لأسود الورق ملتهب الجوانح مؤملا ان اشتق من اساليب الاستاذ (بلزاك) قبسا من النبوغ. وكان كل سرورى هو أن احمل لصديقتى الجديدة على تذاكر المسارح، أو أصحبها الى رياضة ريفية، أو اعدها كتابا جديداً. ولم تنجع قط هذه الايادى التى كانت تقبلها بنفس نظراتها المستقيمة الواضحة فى ان تخرق هذا الغموض الثلجى الذى كان يحيط بشخصها كأنما كانت تعيش فى جو غير جونا. وتالله لقد كانت فتاة عجيبة، تتحدث عن الحب، وعن الامومة، وعن الموت بعبارات المادية العلمية، ولم يحظ قط انسان حتى بتقبيل يدها !.

... وهأنا فى ذات صبح من ايام الربيع اخترق قلب الحى اللاتيني فى ذروة حركة طلبته السعداء، وفتياته الضاحكات، والكآبة تسودنى اذ أوكد ان صاحبتى كل هذه الامسية التى قضيناها فى البهو الصغير، قد رحلت لكى لا تعود الى الابد. ذلك أنها غادرت منزلها ذات يوم؛ ولم تترك عنوانها. ولم تكتب الى قط. ولم اقرأ من ذلك الحين قصة مؤامرة أو قصة اعدام سياسى فى روسيا الا وانقبض منى الفؤاد.

عن بول بورجيه — ترجمها ع